الجمهـــوريـــة الجـزائـريـة الديـــمقراطيـة الشـعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة الـتـعـلـيـم الـعـالـــي و الـبـحـث الـعـلـمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة وهران 1
Université d'Oran 1
أحمـد بـن بـلـة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
قســـم العلوم الإسلامية

دلالة اللّفظ القرآني من خلال الرسم وأثره في الفقه

بحث مقدّم لنيل درجة دكتوراه علوم في العلوم الإسلامية

(تخصّص: فقه وأصول)

الباحث الطّالب :
جقبوب رضا مالك

إشراف: الأستاذ الدكتور
حمحامي مختار

قائمة أعضاء اللجنة المناقِشة

أ . د/ حوالف عكاشة	جامعة وهران 1	رئيسا
أ . د/ حمحامي مختار	جامعة وهران 1	مقررا
أ . د/ محمّد بوركاب	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	مناقشا
أ . د/ صغيري نور الدّين	جامعة الأغواط	مناقشا
أ . د/ سنيني محمّد	جامعة البليدة	مناقشا
د/ عماري بدر الدّين	جامعة وهران 1	مناقشا

السنة الجامعية:

1438/1437هـ الموافقة 2017/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾

شكر وتقدير

بعد شكر المولى سبحانه وتعالى..

أقدم شكري لكل من قدَّم إليّ عونا..

أو أسدى لي نصحا..

أو دعا لي بظهر الغيب ..

وكان ذلك كلّه سببا في انجاز هذا العمل..

وأخص بالذكرأستاذي الفاضل:

مختار حمحامي حفظه الله وجزاه عنّي كل خير

إلى من كان سببا في وجودي ..والديَّ الكريمين

إلى رفيقة دربي..زوجتي الوفية

إلى زهور حياتي الدنيا..أولادي الأحبة

أهدي هذا العمل..

مقدمة:

مقدمة

حمدا لله كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه المنزل القرآن هدى و نورا و معجزة لعباده والصلاة والسلام على نبيه الهادي الأحمد مبلغ الوحي للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين..

أنزل الله سبحانه و تعالى القرآن الكريم عل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون معجزة الإسلام الخالدة، يعاينها كل من جاؤوا من بعده مهما طالت بهم الأزمان، و نأت بهم البلدان.وقد ذكر سبحانه بأنه تولى حفظه من كل تحريف وتبديل : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾[1]، و أنه ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢ ﴾[2]، ، وأنه تحدى العرب بأن يأتوا بسورة من مثله ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٢٣﴾[3] فعجزوا عن ذلك واستسلموا.

إنّ أول ما يستوقف التالي المتدبر للقرآن الكريم طريقة كتابته الفريدة من نوعها، و التي حافظت المصاحف على هيكلها الأصلي قرنا بعد قرن دون تغيير، إذا ما استثنينا التنقيط و حركات الإعراب و بعض المدود و التحسينات الشكلية، والتي استحدثت بعد زمن النبوة لتسهيل تلاوة القرآن الكريم للوافدين الجدد على دين الله من الأمم غير العربية .

ففي أحيان كثيرة نجد اختلافا في كتابة اللفظ الواحد من موضع لآخر :

فصلا و وصلا كـــــــ :﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠﴾[4]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ۝٢٩﴾ [1]

---

[1] ـ الحجر .الآية : 09

[2] ـ فصلت .الآيتان : 42-43

[3] ـ البقرة. الآية: 23

[4] ـ المنافقون .الآية : 10

أو زيادة ونقصانا كـــ :

﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ ﴿٢٣٣﴾﴾[2]

﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴿٢٣﴾﴾[3]

حتى أننا نجد بعض الألفاظ القرآنية تغيّر رسمها في الموضع ذاته حينما تكررت كمثل :

لفظ (صاحب) في قوله تعالى : ﴿لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾﴾[4]

و (كذّابا) في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبٗا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابٗا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا ﴿٣٣﴾ وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ﴿٣٥﴾﴾[5]

بل نجد لفظ (الليل) مثلا، قد تكرر وروده في القرآن الكريم أكثر من خمسين مرة، جاء فيها كلها ناقصا للّام رسما لا لفظا بعد (الـــ) التعريف هكذا **(ٱلَّيۡل)**، ومما يثير الاهتمام فعلا، أن الألفاظ

---

[1] ـ فاطر .الآية : 29

[2] ـ البقرة .الآية : 233

[3] ـ النساء.الآية : 23

[4] ـ الكهف .الآيات: 34-38

[5] ـ النبأ .الآيات: 28-35

القرآنية الأخرى التي تبدأ بلام مثل لفظ (الليل)، جاءت كلها دون استثناء مثبتة اللام بعد (الـــ) التعريف رسما وهي : ٱللَّعِبِين ، ٱللَّطِيف ، ٱللَّغْو ، ٱللَّمَم ، ٱللَّات ،ٱللَّوَّامَة على النحو التالي :

﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾﴾[1]

﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [2]

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ [3]

﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ ﴿٣٢﴾﴾[4]

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾[5]

﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾﴾ [6]

استوقفت هذه الظواهر القرآنية العلماء قديما وحديثا، فمنهم من اعتبرها من أخطاء الكتبة الأوائل على اعتبار أن رسم المصحف اصطلاحي، ومنهم من اعتبرها مقصودة على اعتبار أن الرسم توقيفي

من خلال ما سبق ذكره، ماهو التفسير الصحيح لهذه الظواهر في رسم القرآن الكريم ؟ هل الرسم القرآني اجتهادي اصطلاحي أم إلهي توقيفي؟ وماهي دلالة تلك الظواهر الرسمية في الفقه ؟

---

[1] ـ الأنبياء .الآية : 55

[2] ـ الأنعام .الآية : 103

[3] ـ المؤمنون .الآية : 03

[4] ـ النجم .الآية : 32

[5] ـ النجم .الآية : 19

[6] ـ القيامة .الآية : 02

من هذا المنطلق وفي إطار تحضير أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، ارتأيت أن أقدم موضوعا موسوما بعنوان : " **دلالة اللفظ القرآني من خلال الرسم و أثره في الفقه** " أحاول فيه ـــ بتيسير من الله تعالى ـــ ولوج هذا البحر الزاخر والمتمثل في الرسم القرآني من حيث جانبه التاريخي و طبيعته ودلالته الفقهية .

و أهمية الموضوع :تتجلى في النقاط التالية :

ـــ إنَّ فضل أي علم يتعلق بموضوعه الذي يدرسه و نحن ـــ بفضل الله و منّته ـــ بصدد دراسة كلام الله تعالى و الذي يُعدُّ أعظم علم وأفضل مدروس، و فضل كلام الله تعالى على كلام البشر كفضل الله على باقي مخلوقاته .

ـــ أمرنا الله تعالى في كثير من الآيات بإعمال العقل للتدبر و التأمل في كتابه المنظور الذي هو الكون، وفي كتابه المسطور و الذي هو قرآنه، ونحن في هذه الدراسة نقوم بالامتثال لما طلبه الله منا فيما يخص الثاني .

ـــ القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الذي لا تنقضي عجائبه، وما زال العلماء عبر الأزمة المتلاحقة يكتشفون أعماقه و يستخرجون دره ويفسرون أسراره، ونحن بعون الله من خلال بحثنا هذا نقوم باستخراج بعض تلكم الدرر و نفسر بعض الأسرار.

ـــ يتطرق البحث إلى موضوع مهم في علم أصول الفقه وهو دلالة الألفاظ الشرعية على المعاني، فللدلالة عند علماء الأصول تعريفا شاملا وهو : (كَوْن الشيء يَلْزَم مِن فَهْمِه فَهْم شيء آخَر، أو كَوْن الشيء بحيث يَلْزَم مِن العِلْم به العِلْم بِغَيْره)[1].فتتوسع الدراسة في طرح موضوع الدال والمدلول والذي يمثل حجر الزاوية لعلم أصول الفقه.

[1] ـ شرح الكوكب المنير. تقي الدين الفتوحي المعروف بابن النجار. تحقيق: محمد الزحيلي وغيره. مكتبة العبيكان.الطبعة الثانية. 1418هـ - 1997 م. 125/1

ـــ يهتم البحث بعون الله و توفيقه بكشف بعض الأسرار الربانية لظواهر اختلاف الرسم القرآني للفظ الواحد و استنباط دلالته الفقهية، و الذي ـــ في حدود علمي ـــ لم يتطرق إليه أحد من الأولين أو المتأخرين، فهو موضوع جديد بِكْرٌ.

وأما أسباب اختياري الموضوع : فمنها ماهو شخصي ومنها ماهو موضوعي :

الأسباب الشخصية :

ـــ طبيعة عملي كأستاذ ثانوي لمادة العلوم الإسلامية.

ـــ أسئلة بعض الأصدقاء و التلاميذ عن التفسير الصحيح لظواهر الرسم القرآني.

ـــ الرغبة الشخصية الملحة في التوصل لتفسير علمي لظواهر الرسم القرآني.

ـــ تأثري بكتاب : إعجاز رسم القرآن الكريم للباحث :محمد شملول.

الأسباب الموضوعية :

ـــ ما لهذا الموضوع من أهمية كبيرة سبقت الإشارة إليها.

ـــ عدم وجود ـــ في حدود علمي ـــ قديما وحديثا من ربط بين ظواهر الرسم القرآني والدلالة الفقهية.

ـــ السعي لتبرئة الصحابة الكرام كتبة القرآن الكريم من الجهل و الخطأ اللذين اتهمهم بهما بعض القائلين باصطلاحية الرسم القرآني.

ـــ تقوية الرأي القائل بتوقيفية الرسم القرآني لبيان أن الوعد الرباني لحفظ القرآن الكريم يشمل كذلك طريقة كتابته.

ـــ التوسيع في مفهوم الدلالة ليشمل عنصرا جديدا لم يعهده علماء أصول الفقه من قبل.وهو الدلالة من خلال الرسم .

ـــ ادخال ظواهر الرسم القرآني كعنصر ترجيح بين الأقوال الفقهية المختلفة.

ـــ السعي لتأسيس منهج علمي منضبط نستطيع من خلاله استنباط الدلالات الفقهية لظواهر الرسم القرآني بعيدا عن التخمينات والتأملات الذاتية.

أما الدراسات السابقة :

موضوع الدلالة الفقهية للفظ القرآني من خلال الرسم لم أجد ـــ بحسب علمي ـــ من تطـــــرق إليه من القدمـــاء و المحدثين.

وبشكل عام تطرق أبو العباس أحمد بن البناء المراكشي في كتابه : (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) لدلالات الرسم القرآني على المعاني اللغوية والعقائدية بصورة خاصة دون أن يعرّج على المعاني الفقهية ولا لمرة واحدة ، و (لم يكن منهج أبي العباس المراكشي إذن قائما على أساس من حقائق العلم ومعرفة التاريخ، بل إنَّ كل ما قاله هو نتيجة تأمل ذاتي غامض، عبّر عنه بمصطلحات صوفية وفلسفية، ومنطقية هي الأخرى غامضة)[1].

أما في عصرنا الحالي فقد وجدت بعض الدراسات تطرقت لجانب من موضوعنا و أخص بالذكر:

ـــ إعجاز رسم القرآن لمحمد شملول حيث اقتصر فيه على جانب الدلالة اللغوية لظواهر الرسم القرآني ، و لم يتطرق أبدا للدلالات الفقهية.

ـــ إعجاز الرحمن في رسم القرآن للباحث زهدي جمال الدين وهو كسابقه لم يذكر إلا شيئا يسيرا من الدلالة اللغوية لظاهر الرسم القرآني، و لم يذكر شيئا عن الدلالات الفقهية.

ـــ الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم للدكتور سامح القليني، لم يتطرق فيه أيضا للدلالات الفقهية لظواهر الرسم القرآني.

---

[1] ـ رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية .غانم قدوري الحمد .اللجنة الوطنية لإحتفال بمطلع القرن الخامس عشرالهجري.الطبعة الأولى.1402 هـــ - 1982 م.ص : 230

لم تعطنا الأبحاث السابقة منهجية واضحة تعتمد على أساس علمي دقيق نستنبط من خلالها الدلالات المختلفة لظواهر الرسم القرآني،فمثلا جاء في إحدى الدراسات : (فإن حذف حرف الألف من وسط الكلمة يوحي بالآتي: وجود التصاق..وجود تمكين..وجود استمرارية مكانية أو زمانية..القرب و الألفة..التهوين من الشأن..صغر..سرعة..الانكماش و التمكين..وجود صفات كثيرة مشتركة..السكون و الهدوء..الإحكام..أن يكون الشيء في أضيق الحدود..)[1]، فأردت من خلال هذه الدراسة التأسيس لمنهجية علمية ثابتة وواضحة، نستنبط من خلالها دلالات ظواهر الرسم القرآني، بعيدا عن الغموض و الإبهام .

وإشكالية البحث: تتمثل فيمايلي :

حينما نتدبر المصحف الشريف نجد ألفاظا كُتبت بصورتين مختلفتين مثل :(**ٱلضُّعَفَآء و ٱلضُّعَفَـٰٓؤُا ؛ ٱمۡرَأَت و ٱمۡرَأَةٌ ؛ ٱلرَّضَاعَة و ٱلرَّضَـٰعَة ؛ فِصَالا و فِصَـٰلُهُۥ ؛ إِطۡعَام و إِطۡعَـٰم ؛فَمِن مَّا مَلَكَتۡ و مِمَّا مَلَكَتۡ ؛ مِن مَّا رَزَقۡنَـٰكُم و مِمَّا رَزَقۡنَـٰهُمۡ**) وغيرها كثير جدا ، فهي ترقى بذلك لرتبة الظاهرة التي تحتاج للوقوف عندها ودراستها وإيجاد تفسير علمي لها، ولا يمكن إرجاعها أبدا ـــ كما فعل البعض ـــ إلى أخطاء الكتبة عليهم الرضوان للقرآن الكريم ، وهذا يجرنا إلى الجزم بتوقيفية الرسم القرآني وتقديم الأدلة و الحجج على ذلك.

وهل يؤشر هذا الاختلاف في رسم اللفظ الواحد من موضع لآخر إلى اختلاف دلالي على المعنى في الموضعين المختلفين، وما هي المنهجية العلمية المتبعة لاستنباط هذا الاختلاف الدلالي ؟

وماهو أثره الفقهي ؟

[1] ـ انظر.إعجاز رسم القرآن الكريم .محمد شملول.دار السلام .الطبعة الأولى.1427هـ - 2006 م.ص : 62 و 63

وهل هذا الأثر الفقهي يرتقى إلى رتبة إنشاء أحكام فقهية استقلالا عن بقية الدلالات التي قعدها علماء أصول الفقه ؟ أم يكون من باب الاستئناس به كمرجح خارجي ـــ بعد توظيف أساليب الترجيح المعروفة عند الأصوليين ـــ بين الآراء الفقهية المختلفة في المسألة الواحدة ؟

(وأثناء مناقشة الأطروحة تبين للجنة المناقشة الموقرة أن دلالة الرسم القرآني لا ترتقي إلى مرتبة تأسيس أحكام فقهية بمعزل عن باقي دلالات المعاني المعروفة لدى علماء أصول الفقه،لذلك طلب مني رئيس اللجنة الأستاذ الدكتور الفاضل : حوالف عكاشة تغيير العنوان إلى : (دلالة اللفظ القرآني من خلال الرسم وأثره في الترجيح الفقهي)حتى يكون أكثر مطابقة مع موضوع الدراسة،إلا أن هناك موانع إدارية حالت دون ذلك.فلهم مني جميعا جزيل العرفان و الشكر)

و **مصدر الدراسة** :هو مصحف المدينة المنّورة برواية حفص عن عاصم المطبوع بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الذي رُعي فيه ما نقله الشيخان أبو عمرو الداني وتلميذه أبو داود سليمان بن نجاح.

وتحديدا الألفاظ التي تغيّر رسمها من موضع إلى آخر وينتج عن هذا الاختلاف دلالة فقهية، كما جمعنا في حالات نادرة بين لفظين مختلفين لاشتراكهما في نفس الحقل الدلالي اللغوي والفقهي،كـــ : ٱلطَّلَقَ / ٱلنِّكَاح و إِنَثًا / ٱلذُّكۡرَان و ثَيِّبَت/ أَبۡكَارًا ، لوجود دلالة فقهية واضحة لذلك.

وتطرقنا لظاهرتي الزيادة والحذف والوصل والفصل رسما،لأنهما الوحيدتان اللتان خدمتا موضوع بحثنا من حيث اشتمالهما على دلالات فقهية دون باقي ظواهر الرسم القرآني الأخرى.

أما **منهج البحث** : فقد اعتمدت على المنهج الوصفي الاستقرائي و التحليلي الاستنباطي، حيث قمنا بعملية استقرائية لأصل الكتابة العربية وتحليل النتائج مع استنباط الراجح منها علميا، وتتبعنا عملية كتابة القرآن الكريم عبر مراحلها المختلفة، وتوقفنا مليّا عند طبيعة الرسم القرآني هل هو توقيفي أم اصطلاحي مع تحليل الرأيين الواردين في ذلك وترجيح ما ظهرت صحته وتبين رجحانه، بعد ذلك قمنا بعملية وصفية استقرائية لكل ما يتعلق بمفهوم الدلالة في القرآن و السنة و اللغة

والبلاغة وعلم المنطق وأصول الفقه وكذا في علم الدلالة الحديثة، مع التحليل واستنباط ضوابط علمية للتعامل مع ظواهر الرسم القرآني، وأخيرا ـــ وتوظيفا للقواعد التي توصلنا إليهاـــ قمنا بعملية استنباطية للدلالات الفقهية الناتجة عن اختلاف رسم اللفظ القرآني باختلاف المواضع التي ورد فيها.

وقد التزمت في بحثي **بقواعد البحث العلمي** كالتالي :

ـــ بالنسبة للآيات كُتبت بين قوسين هكذا: ﴿..﴾ برواية حفص عن عاصم من مصحف المدينة المنورة، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش و تضبيب اللفظ القرآني المراد دراسته .

ـــ بالنسبة للأحاديث النبوية الشريفة كُتبت بين مزدوجين هكذا : «...» مع تخريج الحديث في الهامش : حيث يذكر المصدر مع الكتاب والباب ورقم الحديث، أو رقم الحديث والصفحة والجزء إذا لم يكن المصدر مؤلفا بطريقة الكتب والأبواب، أما فيما يخص تصحيح الحديث في غير الموطأ والصحيحين، فقد اعتمدت على تخريجات الشيخين : ناصر الدين الألباني وشعيب الأرنؤوط رحمهما الله كلما أمكن ذلك.

ـــ بالنسبة للأقوال تُكتب بين قوسين هكذا :(...) ، وإذا كان متصرف فيها أو مختصرة، يُكتب في الهامش قبل عنوان الكتاب : انظر.

ـــ بالنسبة للمصادر و المراجع : يُذكر في الهامش عنوان الكتاب ثم المؤلف، بعدها المحقق إن وجد ثم دار النشر ،فالطبعة والسنة إن وجدتا، وإذا كُرر نفس الكتاب في نفس الهامش للمرة الثاني أكتفي بذكر العنوان فقط دون اسم المؤلف أما إذا ذكر في المرة الثالثة أقول : المصدر نفسه، وإذا ذكر أكثر من ثلاث مرات (وهو نادر جدا) أقول : نفسه .

اما **خطة البحث** : جاءت عبر فصول ثلاثة على النحو التالي :

الفصل الأول:التعريف بالرسم القرآني

تناولنا فيه خمسة مباحث، **الأول** : تطرق لمفهوم الرسم في اللغة والاصطلاح عبر مطلبين وفرعين، أما **المبحث الثاني** فتعرض لموضوع الكتابة عند العرب من حيث ندرتها وانتشارها مع عرض الرأيين والترجيح بينهما، وكان ذلك خلال أربعة مطالب، بالنسبة **للمبحث الثالث** تناول أصل الخط العربي مع عرض النظريات المختلفة في ذلك واختتم بمناقشة وترجيح، وكان ذلك في مطالب أربعة، أما **المبحث الرابع** فقد تناول كتابة القرآن الكريم عبر العصور المختلفة وخصائصها في مطالب سبعة، وأخيرا جاء **المبحث الخامس** لدراسة طبيعة الرسم القرآني هل هي توقيفية أم اصطلاحية وترجيح الرأي الصواب وهل هو معقول المعنى ، وكان ذلك ثلاثة مطالب .

الفصل الثاني:الدلالة على المعنى

تناولنا فيه أربعة مباحث : **الأول** : تطرقنا فيه لمفهوم الدلالة في القرآن الكريم والسنة النبوية وعلوم اللغة والبلاغة والمنطق وأصول الفقه في مطالب أربعة وفروع ثلاثة، أما **المبحث الثاني** فذكرنا فيه دلالة الزيادة والحذف على المعنى لفظا في مطالب خمسة، **والمبحث الثالث** تناول دلالة الوصل و الفصل لفظا على المعنى لفظا في مطالب أربعة أما **المبحث الرابع** فكان عبارة عن نتيجة واستنباط وحوصلة لما سبق ذكره.

الفصل الثالث:الأثر الفقهي لدلالة رسم اللفظ القرآني

كان هذا الفصل هو الجانب العملي التطبيقي عبر مباحث ستة، حيث قمنا بتصنيف الألفاظ القرآنية محل المبحث عن الدلالة الفقهية عبر الميادين التالية :

المبحث الأول :في مجال العبادات

ٱلصِّيَام و صِيَامًا / وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ

المبحث الثاني : في مجال شؤون الأسرة

المطلب الأول:

ٱمْرَأَت / ٱمْرَأَةٌ

المطلب الثاني :

ٱلطَّلَقَ/ٱلْمُطَلَّقَـٰت و ٱلنِّكَاح

المطلب الثالث :

ثَيِّبَـٰت/ ٱلْأَيَـٰمَى و أَبْكَارًا

المطلب الرابع :

إِنَـٰثًا / ٱلذُّكْرَان

المطلب الخامس :

فِصَالا /فِصَـٰلُهُۥ

المطلب السادس :

ٱلرَّضَاعَة / ٱلرَّضَـٰعَة

المطلب السابع :

فِيمَا فَعَلْنَ و فِي مَا فَعَلْنَ

المطلب الثامن :

فَمِن مَّا مَلَكَتْ و مِمَّا مَلَكَتْ

المبحث الثالث : في مجال العلاقات الاجتماعية

المطلب الأول:

ٱلسَّامِرِيُّ / يَسَمِرِيُّ

المطلب الثاني :

إِطْعَام / إِطْعَم

المطلب الثالث :

مِن مَّا رَزَقْنَكُم و مِمَّا رَزَقْنَهُمْ

المبحث الرابع : في مجال القضاء

لَأَذْبَحَنَّهُ

المبحث الخامس : في مجال الحرب والسلم

جِهَادًا و جَهَد/ تُجَهِد/ ٱلْمُجَهِدُون / ٱلْمُجَهِدِين :

ٱلْقِتَال و تُقَتِلُون / يُقَتِلُون /قَتِلُوا :

المبحث السادس : في مجال الفن

ٱلْأَصْنَام و أَصْنَمَكُم

ٱلتَّمَاثِيل و تَمَثِيل

وانتهى البحث بخاتمة وفهارس.

الفصل الأول:

التعريف بالرسم القرآني

توطئة:

لا يمكننا الحديث عن دلالة اللفظ القرآني من خلال الرسم إلا إذا تطرقنا إلى معرفة الرسم القرآني أولا، ولذلك سنستهل الدراسة بهذا الفصل الذي نوضّح فيه الجذر(رسم) ومعانيه اللغوية، وتوظيفاتها في الشعر العربي القديم المحتج به، ثم نقوم بعرض مفصل لمعناه الاصطلاحي من حيث تعاريفه،والتسلسل الزماني للاطلاقات التي عبّر من خلالها علماء الشريعة على مضمونه، ومتى ظهر بالضبط مصطلح (الرسم العثماني).

ثم بعد ذلك تناولنا مسألة الكتابة عموما عند العرب قبل وأثناء البعثة النبوية، مع مناقشة طويلة حول مسألة انتشارها من قلتها وندرتها، وتوقفنا مليا عند قضية أمية العرب بشيء من التفصيل والترجيح لما لها من علاقة وثيقة بمسألة توقيفية الرسم القرآني .

بعد ذلك ذكرنا من أين تعلم العرب الكتابة تحت مسمى : أصل الكتابة العربية، مع عرض لكل النظريات القديمة و الحديثة التي ذكرها العلماء في ذلك مختتمة بمناقشة وترجيح.

ثم تناولنا قضية كتابة القرآن الكريم عبر تسلسله التاريخي من عهد النبوة إلى عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما، مع بيان لأهم مميزات الرسم القرآني الذي اشتهر فيما بعد بالرسم العثماني.

وفي الأخير تعرضنا لمسألة جوهرية في بحثنا هذا، وهي: هل الرسم القرآني توقيفي أم اصطلاحي ؟ مع عرض الأقوال في ذلك مختتمة بمناقشة وترجيح .

المبحث الأول : مفهوم الرسم

المطلب الأول: الرسم في اللغة :

حينما رجعنا لأهم أصول معاجم اللغة العربية، و بحثنا عن الجذر(رسم)، وجدنا العرب قد استعملته للتعبير على عدة اطلاقات، أرجعها العالم اللغوي ابن فارس في مقاييسه إلى معنيين أصليين[1] هما :

1 ــ الأثر أو بقية الأثر[2] :

فرسم الدار هو ما كان من آثارها لاصقا بالأرض و الجمع أرْسُمٌ و رسُومٌ.

يقول امرؤ القيس: (الطويل)

وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهَرَاقَـــــــةٌ ... فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ[3]

و قال حسان بن ثابت رضي الله عنه: (الطويل)

أبَى رسمُ دارِ الحيِّ أنْ يتكلمَــا ... وهلْ ينطقُ المعروفَ من كانَ أبكَمَا[4]

وقد أنكر بعض الشعراء عادة تذكر رسوم البيوت، و البكاء على أطلالها ــ التي درج عليها كثير من فحول الشعراء ــ وعدوا ذلك منافيا للرجولة الحقة .

---

[1] ــ معجم مقاييس اللغة .أحمد بن فارس . تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. 1399هـ - 1979م.393/2

[2] ــ العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق: د مهدي المخزومي وغيره. دار ومكتبة الهلال 7/ 252 ؛ تهذيب اللغة.محمد بن أحمد الأزهري.تحقيق : محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي – بيروت.الطبعة: الأولى. 2001م. 243/12.(رسم)

[3] ــ ديوان امرئ القيس. امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي. دار المعرفة – بيروت.الطبعة: الثانية، 1425 هـ - 2004 م. ص:224.و معنى البيت :وإن مخلصي مما بي بكائي، ثم قال: ولا ينفع البكاء عند رسم دارس . شرح المعلقات السبع. حسين بن أحمد الزَّوْزَني. دار احياء التراث العربي.الطبعة: الأولى 1423هـ - 2002 م.ص : 38

[4] ــ نقد الشعر. قدامة بن جعفر البغدادي. مطبعة الجوائب – قسطنطينية.الطبعة: الأولى، 1302 هـ. ص: 15

يقول الكميت في ذلك : (الطويل)

لم تُلْهِني دارٌ ولا رسمُ مَنْزِلٍ ...ولم يَتطَرَّبْني بَنانٌ مُخَضَّبُ [1]

و رسم الغيث الدار عَفَّاها و أبقى فيها أثرا لاصقا بالأرض.

يقول الحطيئة : (الطويل)

أمِن رَسْمِ دارٍ مُرْبعٌ ومُصِيفُ ... لِعَيْنَيْكَ مِنْ ماءِ الشُّئُونِ وَكِيفُ [2]

و ترسمتُ الدار أي نظرتُ إلى رسومها، قال ذو الرمّة : (البسيط)

أأنْ ترسَّمتَ من خرقاءَ منزلة ... ماءُ الصَّبابةِ منْ عينيكَ مسجومُ [3]

و الراسم الماء الجاري[4] لأنه إذا جرى أظهر آثار الديار، يقول ذو الرمة : (البسيط)

ودِمْنة هَيَّجَتْ شَوْقي مَعالِمُها ... كأَنَّها بالهِدَمْلاتِ الرَّوَاسِيمُ [5]

---

[1] ــ شرح هاشميات الكميت.ابن زيد الأسدي.تحقيق : داود سلوم وغيره.عالم الكتب.الطبعة الثانية :1406ــ 1986 .ص 43 ؛ لسان العرب . جمال الدين ابن منظور . دار صادر – بيروت.الطبعة: الثالثة - 1414 هـــ.1/ 557 .(طرب) ؛ تاج العروس من جواهر القاموس.مرتضى الزَّبيدي .دار الهداية. 3/ 269 .(طرب)

[2] ــ خزانة الأدب وغاية الأرب.ابن حجة الحموي.تحقيق: عصام شقيو. دار ومكتبة الهلال-بيروت. 2004م. 8/ 121، 123، 126؛ لسان العرب. ابن منظور. 12/ 241 (رسم).

[3] ــ معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس. 2/ 393 ؛ لسان العرب 214/122 ؛ جمهرة اللغة. ابن دريد الأزدي .تحقيق: رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين – بيروت.الطبعة: الأولى، 1987م .720/2.

[4] ــ معجم مقاييس اللغة.ابن فارس. 394/2

[5] ــ ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب. أحمد بن حاتم الباهلي .تحقيق: عبد القدوس أبو صالح مؤسسة الإيمان جدة.الطبعة: الأولى، 1982 م - 1402 هـــ. ص 376 ؛ لسان العرب 11/ 693 (هدمل)، 12/ 241 (رسم)، وتهذيب اللغة . الأزهري.12/ 423 ؛ مجمل اللغة. أحمد بن فارس .دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان.دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.الطبعة الثانية - 1406 هـــ - 1986 م .2/ 377.

وناقة رسوم هي التي تترك أثرا على التراب حين سيرها من شدة الوطء[1].

2 ــ نوع من سير الإبل :

الرسيم ضرب من السير السريع مؤثر في الأرض[2].

قال أبو ذؤيب الهذيلي: (البسيط)

والمُرْسِمُونَ إلى عبد العزيزِ بِهَا ... معاً وشَتَّى ومِنْ شَفْعٍ وفُرَّادِ[3]

وبعد التدقيق في هذا المعنى الثاني نجده في الحقيقة يعود إلى المعنى الأول، فسير الإبل بهذه الطريقة السريعة يترك أثرا على الأرض،وبالتالي صار عندنا معنى أصلي واحد للرسم في اللغة وهو: الأثر .

المطلب الثاني: الرسم في الاصطلاح :

ويراد به عند الذكر مايلي :

الفرع الأول ــ الرسم القياسي أو الإملائي :

عُرّف بعدة تعريفات منها :

هو :(رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس)[4] ،وقيل هو : (تصوير اللفظ بحروف هجائه إلا أسماء الحروف إذا قُصد بها المسمى)[5]،أو هو:(تصوير اللفظ بحروف هجائية غير أسماء الحروف مع تقدير الابتداء و الوقف)[1].

---

[1] ــ معجم مقاييس اللغة. 393/2 ؛ تهذيب اللغة. الأزهري. 243/12 ؛ العين. الخليل بن أحمد 253/7 ؛ تاج العروس. الزَّبيدي.256/32.(رسم)

[2] ــ لسان العرب. ابن منظور .242/12 ؛ تاج العروس. 32/ 256 .(رسم).

[3] ــ لسان العرب 12/ 242 .(رسم)

[4] ــ المقدمة .عبد الرحمن بن خلدون . تحقيق: خليل شحادة. دار الفكر، بيروت.الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م .ص 524

[5] ــ شرح الشافية لشافية في علمي التصريف والخط.تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر. مكتبة الآداب – القاهرة

(وما الرسم الإملائي في الحقيقة إلا تصويرا خطيا لأصوات الكلمات المنطوقة، يتيح للقارئ أن يعيد نطقها طبقا لصورتها التي نطقت بها)[2].

(ولا شك أن الرسم الإملائي كان معروفًا قبل نزول القرآن الكريم. ويبدو أن الصحابة –رضي الله عنهم– لم يخترعوا كتابة جديدة أو يصطلحوا على طريقة مبتكرة بل كتبوا أكثر القرآن بالطريقة السائدة للكتابة في عصرهم)[3].

الفرع الثاني:الرسم العثماني :

نعني بالرسم العثماني الخطَّ الذي كُتِبَ به القرآن الكريم في عهد عثمان رضي الله عنه، وهو(خطٌّ متميز يختلف بعض الشيء عن القواعد الإملائية التي وضعها علماء اللغة بعد كتابة هذه المصاحف العثمانية بحقبةٍ من الزمن)[4].

أما من حيث تعريفاته :

فقد بيَّنه المارغني(ت: 1349هـ) بقوله : (علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي) [5].

ووضّحه الزرقاني(ت: 1367هـ) بأنه :(الوضع الذي ارتضاه عثمان ومن كان معه من الصحابة رضي الله عنهم في كتابة كلمات القرآن الكريم و حروفه)[1].

الطبعة: الأولى، 2010 م.ص 312

[1] ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. جلال الدين السيوطي .تحقيق: عبد الحميد هنداوي. المكتبة التوفيقية – مصر.305/6

[2] ـ الإملاء والترقيم في الكتابة العربية. عبد العليم إبراهيم . مكتبة غريب، مصر.ص: 03

[3] ـ دراسات في علوم القرآن الكريم. فهد بن عبد الرحمن الرومي.الطبعة: الثانية عشرة 1424هـ - 2003م.ص 338

[4] ـ رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية. غانم قدورى الحمد.دار عمار للنشر و التوزيع ـ الأردن.الطبعة الأولى.1425هـ 2004 .ص730

[5] ـ دليل الحيران على مورد الظمآن. إبراهيم بن أحمد المارغني . ص40

وعرّفه طاهر الكردي(ت: 1400هـ) بقوله :(ما كتبه الصحابة ـــ رضي الله عنهم ـ من الكلمات القرآنية في المصحف العثماني على هيئة مخصوصة لا تتفق مع قواعد الكتابة) [2].

وقال عنه نور الدين عتر بـأنه : (كيفية كتابة الحروف و الكلمات في المصحف على الطريقة التي كُتبت عليها المصاحف التي أمر عثمان رضي الله عنه اللجنة الرباعية فكتبتها، ووزعها على الأمصار)[3].

1 ـ تتبع تاريخي للمصطلحات التي اطلقت على خط المصحف :

قمنا بالبحث عن المصطلحات التي أطلقها العلماء الدالة على الكيفية الخاصة التي كتب بها القرآن الكريم، وتتبعنا في ذلك التسلسل التاريخي بداية من القرن الأول الهجري،فكان على النحو التالي :
من التسميات الأولى التي تمكنا من الوصول إليها هي مصطلح (مرسوم المصحف)، أطلقها أبو عمرو بن العلاء البصري المتوفي سنة 157 هـ، الذي ألف كتابا اسماه (مرسوم المصحف)[4].
ـ أما الإمام مالك رحمه الله (ت 179 هـ)فكان المصطلح المستعمل بينه وبين تلاميذه هو (الهجاء) حيث سُئل مرة : (أرأيت من كتب مصحفا اليوم، أترى أن يكتب على ما أحكم الناس من الهجاء اليوم ؟ فقال لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الأولى)[5].
ـ غير بعيد عن الإمام مالك وفي العراق ألف الكسائي (ت 180هـ) كتابا بعنوان : (هجاء المصاحف)[6]، وتبعه في ذلك علماء الأندلس حيث استعملوا ذلك المصطلح خلال تلك الفترة،

---

[1] ـ: مناهل العرفان في علوم القرآن. محمد عبد العظيم الزُّرْقاني . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.الطبعة الطبعة الثالثة 369/1.

[2] ـ تاريخ القرآن و غرائب رسمه و أحكامه.محمد طاهر الكردي. جدة.1365 هـ. : ص93

[3] ـ علوم القرآن. نور الدين عتر. مطبعة الصباح – دمشق.الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م .ص : 187

[4] ـ وهو مخطوط في مكتبة أيا صوفيا بتركيا رقم : 4814.دفتر كتبخانة أيا صوفيا.محمد دبك مطبعة باب عالي.1304 هـ ؛ تاريخ الأدب العربي .كارل بروكلمان.دار المعارف.الطبعة الرابعة.130/2

[5] ـ البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة. أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي. تحقيق: د محمد حجي وآخرون. دار الغرب الإسلامي. بيروت – لبنان.الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م 354/18

[6] ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. إسماعيل بن محمد البابانى . دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان .4/ 450.

فقد ألف الغازي بن قيس الأندلسي (ت 199 هـــ) كتابا عنونه بـــ :(هجاء السنة) روى فيه كيفية كتابة مصاحف أهل المدينة، ونقل عنه أبو عمرو الداني في مواضع كثيرة، وقال في شأنه: (ورأيت هذه المواضع في كتاب هجاء السنة)[1]، واعتمد عليه ابن أبي داود في كتابه: (المصاحف)، وذكر اللبيب: (أنه طالع بعضا منه قبل أن يشرع في شرحه على العقيلة)[2].

ـــ أما عند الفراء (ت 207 هـــ) فتارة يستعمل مصطلح (الكتاب) للدلالة على الرسم العثماني فقال مثلا تعليقا على قراءة الحسن : ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعُونَ﴾ (وهو جائز فِي العربية وإن كان مخالفا للكتاب)[3] وعلق أيضا على كتابة ﴿وَلَأَاوْضَعُوا خِلالَكُمْ﴾ بقوله : (بلام ألف وألف بعد ذَلِكَ، و لم يكتب فِي القرآن لها نظير، و ذلك أنهم لا يكادونَ يستمرونَ فِي الكتاب عَلَى جهة واحدة)[4]، وتارة يستعمل مصطلح (الهجاء) في مثل قوله : (ألا ترى أنهم كتبوا:﴿ **فَما** تُغْنِ النُّذُرُ﴾ بغير ياء، وَ﴿ما تُغْنِي الْآياتُ وَالنُّذُرُ ﴾ بالياء، وهو من سوء هجاء الأوّلين)[5].

ـــ أما أبو عبيد القاسم بن سلام(ت 224 هـــ) فمرة يستعمل (الكتاب)،ومرة أخرى يستعمل (الخط) أو (حروف)،فقال مثلا في ثنايا حديثه عن شرط موافقة القراءة المعتمدة لرسم المصحف : (وَلِهَذَا تَرَكُوا سَائِرَ الْقِرَاءَاتِ الَّتِي تُخَالِفُ الْكِتَابَ، وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى مَذَاهِبِ الْعَرَبِيَّةِ فِيهَا إِذَا خَالَفَ ذَلِكَ خَطَّ الْمُصْحَفِ، وَإِنْ كَانَتِ الْعَرَبِيَّةُ فِيهَا أَظْهَرَ بَيَانًا مِنَ الْخَطِّ، وَرَأَوْا تَتَبُّعَ حُرُوفِ الْمَصَاحِفِ، وَحَفْظَهَا عِنْدَهُمْ كَالسُّنَنِ الْقَائِمَةِ الَّتِي لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَعَدَّاهَ)[6].

---

[1] ـــ المقنع في رسم مصاحف الأمصار. أبو عمرو الداني .تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. مكتبة الكليات الأزهرية.القاهرة.ص 22 ، 55

[2] ـــ غاية النهاية في طبقات القراء. شمس الدين بن الجزري. مكتبة ابن تيمية. 2/ 2

[3] ـــ معاني القرآن. أبو زكريا الفراء .تحيق: أحمد يوسف وآخرون. دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.الطبعة الأولى. 96/1 .

[4] ـــ معاني القرآن. أبو زكريا الفراء . 439/1

[5] ـــ معاني القرآن. 439/1

[6] ـــ فضائل القرآن. أبو عُبيد القاسم بن سلاّم. تحقيق: مروان العطية و آخرون. دار ابن كثير (دمشق – بيروت). الطبعة الأولى. 1415 هـــ -1995 م. 361/1 .

وقال في موضع آخر من كتابه القيّم (الناسخ و المنسوخ): (فهذا هو المعروف عند العالم أن الآية الناسخة والمنسوخة جميعا ثابتتان في التلاوة وفي خطّ المصحف إلا أن المنسوخة منهما غير معمول بها)[1].

ــ أما عند ابن قتيبة (ت 276 هــ) نجده رحمه الله ــ في حدود علمي ــ أولَ من استعمل مصطلح (رسم) حيث يقول مقررا لقاعدة موافقة رسم المصحف لصحة القراءة : (كل ما كان منها موافقا لمصحفنا غير خارج من رسم كتابه جاز لنا أن نقرأ به، وليس لنا ذلك فيما خالفه)[2].إلا أن ابن قتيبة لم يقتصر على هذا المصطلح بل استعمل أيضا (الهجاء) حيث قال : (وكذلك ألف التثنية تحذف في هجاء هذا المصحف في كل مكان، مثل: ﴿قال رجلن﴾ و﴿فَآخَرَنِ يَقُومانِ مَقامَهُما﴾)[3].

ــ حينما نحلّ عند شيخ المفسرين ابن جرير الطبري (ت 310 هــ) ، نجده ــ رحمه الله ــ كرّر استعمال مصطلح (رسم) الذي استعمله ابن قتيبة قبله، فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فلا جُناحَ عَليه أنْ لا يَطَّوَّف بهما ﴾ : (...ولو كان رسمُ المُصحف كذلك، لم يكن فيه لمحتجّ حجة، مع احتمال الكلام ما وصفنا)[4]،و أحيانا أخرى نجده يستعمل مصطلح (خط) حيث قال في سياق تفسيره قوله تعالى ﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾:(وذلك خلاف خط جميع المصاحف)[5].

ــ إذا انتقلنا إلى علم آخر من علماء علوم القرآن، وهو ابن أبي داود (ت 316 هــ)نجده مرة يستعمل مصطلح (هجاء) في مثل قوله : (قَدْ كُتِبَ فِي الْقُرْآنِ حُرُوفٌ عَلَى غَيْرِ هِجَاءِ، مِثْلُ

---

[1] ــ الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن. أبو عُبيد القاسم بن سلاّم. دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر . مكتبه الرشد .الرياض.الطبعة الثانية. 1418 هــ - 1997 م. ص04

2 ــ تأويل مشكل القرآن. ابن قتيبة الدينوري .تحقيق: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان .ص.34

3 ــ تأويل مشكل القرآن. ابن قتيبة الدينوري .ص 42

4 ــ جامع البيان في تأويل القرآن.محمد بن جرير الطبري.تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة.الطبعة الأولى. 1420 هــ .3 /246 ،وكرر ذلك في : 4/ 262 ،726/2، 607/3

5 ــ جامع البيان في تأويل القرآن. 636/19 ، وكرر ذلك في 133/2 ،262/4، 445/6، 331/87،18/15 ،594/18، 136،/19 636/9 ،449/21

﴿الْعُلَمَاؤا﴾ وَمِثْلُ ﴿بُرَءَاؤُا﴾)[1]وتارة أخرى يستعمل (خط) كقوله : (وَلَمْ يَذْكُرْ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى حُرُوفًا مِنْ خُطُوطِ الْمَصَاحِفِ كُتِبَتْ عَلَى غَيْرِ الْخَطِّ، مِنْهَا ﴿إِبْرَاهِيمُ﴾)[2].

ــ ليس بعيدا عن زمن ابن أبي داود نجد أبا بكر النحاس (ت 338 هــ) يعبر كذلك بمصطلح (الخط) أيضا فيقول عن قضية شغلته : (فقد وقع في الأمر إشكال كان الأولى اتباع الخط الذي في المصحف)[3].

ــ حافظ ابن خالويه (ت 370 هــ)على مصطلح (خط) فيقول مثلا : (﴿الظُّنُونَا ﴾و﴿الرَّسُولَا﴾ و﴿السَّبِيلَا) يقرأن بإثبات الألف وصلا ووقفا، وبحذفها وصلا ووقفا، وبإثباتها وقفا وطرحها وصلا. فالحجة لمن أثبتها وصلا ووقفا: أنه اتبع خط المصحف)[4].

ــ أما الباقلاني (ت 403 هــ) فاستعمل المصطلحين معا (خط) و (رسم) في مثل قوله : (إن رسمَ القرآنِ وخطه لا يجوزُ إلا على وجهٍ مخصوصٍ واحد محدود، ولا يجوزُ تجاوُزه إلى غيره)[5].

ــ أما ابن زنجلة (ت 403 هــ) فقد استعمل مصطلح (رسم المصحف) في قوله : (وحجتهم أَن ذَلِك فِي الْمُصحف بِغَيْر يَاء فَلَا يَنْبَغِي أَن يُخَالف رسم الْمُصحف)[6].

ــ حينما نصل إلى عصر عالم كبير ، له أثره الواضح في علوم الشريعة و لاسيما علوم القرآن من خلال مؤ لفاته والتي وصلت إلى 162 مصنفا [1]، وهو أبو عمرو الداني (ت 444 هــ) فنجده

---

[1] ــ كتاب المصاحف .ابن أبي داود . تحقيق: محمد بن عبده. الفاروق الحديثة – القاهرة.الطبعة: الأولى، 1423هــ - 2002م .ص270

[2] ــ كتاب المصاحف .ابن أبي داود.ص271

[3] ــ إعراب القرآن. أبو جعفر النَّحَّاس . منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.الطبعة الأولى. 1421 هــ. 295/3 .

[4] ــ الحجة في القراءات السبع. الحسين بن أحمد بن خالويه.تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم. دار الشروق - بيروت الطبعة الرابعة. 1401 هــ . ص289

[5] ــ الانتصار للقرآن. أبو بكر الباقلاني. تحقيق: د. محمد عصام القضاة. دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت.الطبعة الأولى 1422 هــ - 2001 م. 547/2 ــ 548

[6] ــ حجة القراءات .أبو زرعة ابن زنجلة. تحقيق: سعيد الأفغاني.دار الرسالة.ص127

تارة يعبر عن المصطلح بـــ(خط) كمثل قوله : (وَاعْلَم ان جَمِيع مَا يسهله حَمْزَة من الهمزات فإنما يُرَاعى فِيهِ خطّ الْمُصحف دون الْقيَاس)[2].وتارة أخرى يعبر عنه بـــ (هجاء) كمثل قوله : (ونبهت عليه لآني رأيت بعض من أشار إلى جمع شيء من هجاء المصاحف من منتحلي القراءة من أهل عصرنا)[3]، وحينا بـــ (رسم) كقوله : (لأنه قد جاء منصوصا عن حمزة ..لموافقة رسم المصحف الذي جاء عنه اتباعا عند الوقف على الهمزة)[4]، وأحيانا كثيرة يستعمل (مرسوم) كقوله في تقديمه لكتابه المقنع : (هذا الكتاب اذكر فيه إن شاء الله ما سمعته من مشيختي ورويته عن أئمتي من مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار)[5]، ويبدو أنه ارتضاه مصطلحا دالا على الطريقة الخاصة المكتوب عليها المصحف.[6]

ـــ أما عالم دمشق ومفسرها أبو الفداء بن كثير(ت 774 هـــ)، فقد ظهر عنده مصطلح جديد هو(الوضع العثماني) فيقول في كتابه فضائل القرآن : (.. ولكن قد توجد مصاحف على الوضع العثماني، يقال: انها بخط عليٍّ رضي الله عنه)[7].

---

[1] ـــ معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني .د .عبد الهادي عبد الله حميتو.مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية.السلسلة السادسة (76) .2011.

[2] ـــ التيسير في القراءات السبع. أبو عمرو الداني . تحقيق: اوتو تريزل. دار الكتاب العربي – بيروت.الطبعة الثانية. 1404هـــ/ 1984م.ص 41

[3] ـــ المقنع في رسم مصاحف الأمصار. أبو عمرو الداني .ص118

[4] ـــ انظر.جامع البيان في القراءات السبع. أبو عمرو الداني . جامعة الشارقة – الإمارات.(أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى.الطبعة الأولى.1428 هـــ - 2007 م .256/2.

[5] ـــ المقنع في رسم مصاحف الأمصار.ص12.

[6] ـــ نفسه.ص28 ، 33 ، 47 ، 58 ، 70، 72 ، 117 ، 118

[7] ـــ فضائل القرآن. إسماعيل بن كثير . مكتبة ابن تيمية. الطبعة الأولى . 1416 هـــ. ص88

2 ــ متى ظهر مصطلح الرسم العثماني ؟

ــ حينما نصل إلى زمن العالم الجليل شمس الدين بن الجزري (ت 833 هــ)، نجده أول من استعمل المصطلح المستعمل في عصرنا و هو (الرسم العثماني) فيقول في كتابه القيم (منجد المقرئين و مرشد الطالبين) : (وأيضا فنحن نقطع بأن كثيرا من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يقرؤون بما خالف رسم المصحف العثماني قبل الإجماع عليه)[1]، ثم بدأ هذا المصطلح ينتشر عند المتأخرين من بعده حتى ثبت و ترسخ، فهذا أبو محمد بن عاشر الأندلسي(ت 1090هــ) يكرر نفس مصطلح الجزري بعد أكثر من قرنين ،فيقول : (إن الرسم والضبط في القرآن الكريم، يقصد العلماء بهما رسم المصحف أو الرسم العثماني كما يسميه بعض منهم، وهما شيئان مرادفان للمصحف الإمام)[2]،وبقي ثمة اختلاف بسيط عند بعض العلماء في التعبير عن المصطلح فمنهم من استعمل لفظ (مرسوم) بدل (رسم) كما هو الحال بالنسبة لأبي إسحاق المارغني (ت 1349هــ) حيث يقول في كتابه دليل الحيران : (وقد نقل الجعبري، وغيره إجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتباع مرسوم المصحف العثماني)[3].

[1] ــ منجد المقرئين ومرشد الطالبين. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري. دار الكتب العلمية.الطبعة الأولى .1420هــ - 1999م.ص22

[2] ــ تنبيه الخلان بتكميل مورد الظمآن "مطبوع ضمن كتاب دليل الحيران على مورد الظمآن. أبو محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأندلسي. دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع. 1426هــ - 2005م.ص473

[3] ــ دليل الحيران على موارد الظمآن.إبراهيم بن أحمد المارغني.ص : 64

المبحث الثاني : الكتابة عند العرب:

عند البحث في الكتب التي عنيت بتتبع أصول الخط العربي و تطوراته، نجد اتجاهين متناقضين تماما:

المطلب الأول :الاتجاه القائل بندرة الكتابة عند العرب :

يقول أصحاب هذا الرأي أن العرب لم تكن الكتابة منتشرة بينهم إلا عند النزر القليل النادر، وأقدم من وجدته ذكر هذا الرأي و تبناه ابن سعد(ت 230 هـــ) حيث كرر في طبقاته أكثر من عشر مرات الجملة التالية : (وكانت الكتابة في العرب قليلة)[1]. ودافع عن هذا الرأي الجاحظ (ت 255 هـــ) فيقول في ثنايا حديثه عن فن الخطابة وانتشاره الواسع عند العرب : (وكلّ شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال... وكانوا أميين لا يكتبون)[2] .

وهذا ابن قتيبة (ت 276 هـــ) يبرر إذن النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما بكتابة الحديث النبوي دون غيره من الصحابة الكرام بقوله : (خَصَّ بِهَذَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، لِأَنَّهُ كَانَ قَارِئًا لِلْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَيَكْتُبُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَكَانَ غَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ أُمِّيِّينَ، لَا يَكْتُبُ مِنْهُمْ إِلَّا الْوَاحِدُ وَالِاثْنَانِ، وَإِذَا كَتَبَ لَمْ يُتْقِنْ، وَلَمْ يُصِبِ التَّهَجِّيَ. فَلَمَّا خَشِيَ عَلَيْهِمُ الْغَلَطَ فِيمَا يَكْتُبُونَ نَهَاهُمْ، وَلَمَّا أَمِنَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ذَلِكَ، أَذِنَ لَهُ)[3].

ومن بعده جاء الأزهري (ت 370 هـــ) ليتوصل إلى النتيجة التالية : (أُمة الْعَرَب لم تكن تكْتب وَلَا تقْرَأ الْمَكْتُوب)[4].

---

[1] ـــ الطبقات الكبرى. محمد بن سعد.تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة الأولى. 1410 هـــ - 1990 م.354/3،343/3،378/3،396/3،398/3،402/3،406/3،419/3،453/3،460/3، 467/3.

[2] ـــ البيان والتبيين. أبو عثمان بالجاحظ . دار ومكتبة الهلال، بيروت. 1423 هـــ.20/3.

[3] ـــ تأويل مختلف الحديث. عبد الله بن قتيبة الدينوري . المكتب الاسلامي . الطبعة الثانية 1419.هـــ - 1999م. 412/1

[4] ـــ تهذيب اللغة. الأزهري. 456/15

وأخيرا قرر عالم اللغة ابن منظور (ت 711هـ) أثناء شرحه للفظ (أميٌّ) : (قِيلَ لِلْعَرَبِ الأُمِّيُّون لأَن الكِتابة كَانَتْ فِيهِمْ عَزِيزة أَو عَدِيمة)[1].

ومن المعاصرين الذين تبنوا هذا الاتجاه شوقي ضيف (ت 2005م)الذي ذهب إلى أبعد من ذلك حيث استخلص أن اللغة العربية في الأصل مسموعة غير مكتوبة و لم تتحول إلى لغة مكتوبة إلا بعد ظهور الإسلام [2].

ـــ أدلة هذا الاتجاه :

استدل أصحاب هذا الرأي على قولهم من القرآن و السنة و الواقع :

أ ـــ من القرآن :

استدلوا بقوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [3] ، وجه الدلالة من الآية الكريمة واضح تماما، حيث أن الله أرسل نبيه صلى الله عليه وسلم إلى قوم وصفهم سبحانه بالأميين، وجاء هذا الوصف جمعا معرفا وعند علماء أصول الفقه يسمى ذلك عاما (فَمن جملَة أَلْفَاظ الْعُمُوم عِنْدهم الجموع الْمُنكرَة والمعرفة)[4]، و(سواء فيها جمع السلامة وجمع التكسير)[5]، (والعام هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد)[6].

---

[1] ـــ لسان العرب. ابن منظور .34/12.

[2] ـــ تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي. أحمد شوقي ضيف . دار المعارف. الطبعة الحادية عشرة . ص : 140

[3] ـــ الجمعة .الآية : 02

[4] ـــ كتاب التلخيص في أصول الفقه. عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني.تحقق: عبد الله جولم وغيره. دار البشائر الإسلامية – بيروت. 14/2 ؛ أصول السرخسي. شمس الأئمة السرخسي .دار المعرفة – بيروت. 151/1

[5] ـــ قواطع الأدلة في الأصول.أبو المظفر السمعاني .تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.الطبعة الأولى. 1418هـ/1999م. 167/1

[6] ـــ المحصول. فخر الدين الرازي .دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني. مؤسسة الرسالة.الطبعة الثالثة. 1418 هـ - 1997 م. 309/2

فتدل الآية بمنطوقها أن عموم العرب حينما ابتعث لهم رسولنا صلى الله عليه وسلم كانوا أميين والأمي الذي لا يكتب ولا يقرأ كتابا، قيل هو منسوب إلى الأم، أي هو على الخلقة الأولى[1] .

ب ــ من السنة :

استدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم: « إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحْسُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا »[2]،(قوله: أمية إنما قيل لمن لا يكتب ولا يقرأ أمي لأنه منسوب إلى أمة العرب وكانوا لا يكتبون ولا يقرؤون..)[3]، (وأكثر العرب لا تكتب ولا تقرأ)[4] (لِأَن الْكتابة فيهم كَانَت عزيزة نادرة)[5]وأنه صلى الله عليه وسلم (أَرَادَ أَنَّهُمْ عَلَى أَصْلِ وِلَادَةِ أُمِّهِمْ لَمْ يَتَعَلَّمُوا الْكِتَابَةَ وَالْحِسَابَ)[6].

[1] ــ جامع البيان في تأويل القرآن. الطبري.259/2 ؛ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. جار الله الزمخشري . دار الكتاب العربي – بيروت.الطبعة الثالثة - 1407 هــ. 529/4 ؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.ابن عطية الأندلسي .تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة الأولى - 1422 هــ. 306/5 ؛ مفاتيح الغيب (التفسير الكبير).فخر الدين الرازي .دار إحياء التراث العربي – بيروت.الطبعة الثالثة. 1420 هــ. 538/30 ؛ النهاية في غريب الحديث والأثر.مجد الدين بن الأثير . تحقيق: طاهر أحمد الزاوى وغيره. المكتبة العلمية – بيروت.1399هــ - 1979م. 68/1.

[2] ــ رواه البخاري. كِتَابُ الصَّوْمِ. بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحْسُبُ» .حديث رقم : 1913 ؛ ومسلم. كِتَاب الصِّيَامِ .بَابُ وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ. حديث رقم : 1080؛ وأبو داود. كِتَاب الصَّوْمِ. بَابُ الشَّهْرِ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ رقم الحديث : 2319.

[3] ــ معالم السنن. أبو سليمان الخطابي . المطبعة العلمية – حلب.الطبعة الأولى. 1351 هــ - 1932 م. 93/2

[4] ـــــ شرح سنن أبي داود. بدر الدين العيني .تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري. مكتبة الرشد – الرياض.الطبعة الأولى، 1420 هــ -1999 م.267/4

[5] ــ عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بدر الدين العيني . دار إحياء التراث العربي – بيروت. 286/10.

[6] ــ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. محمد المباركفوري . دار الكتب العلمية – بيروت. 212/8

ج ــ من الواقع :

(غلبت على العرب حياة البداوة و الترحال، مما أدى بهم إلى الابتعاد عن الحضارة و وتطوير أساليب الحياة في مختلف ميادينها، و الكتابة تتطلب حدا معينا من توفر مثل هذه الأساليب كصناعة الأقلام وابتكار المواد المساعدة على بقاء الكتابة و ديمومتها من جلود وغيرها، كل ذلك كان متعذرا في البيئة العربية حينها، ولتوضيح ذلك فإنه ليس بين أيدينا أي دليل مادي على أن الجاهليين اتخذوا الكتابة وسيلة لحفظ أشعارهم ربما كتبوا بها بعض القطع أو بعض القصائد، ولكنهم لم يتحولوا من ذلك إلى استخدامها أداة في نقل دواوينهم إلى الأجيال التالية، فقد كانت وسائلها الصعبة من الحجارة والجلود والعظام وسعف النخل تجعل من العسير أن يتداولها الشعراء في حفظ دواوينهم)[1].

المطلب الثاني : الاتجاه القائل بشيوع الكتابة عند العرب :

بعكس الاتجاه الأول، فإن هذا الاتجاه يحمل نظرة مشرقة عن انتشار الكتابة وشيوعها على مستويات واسعة في الحياة العامة للعرب في الجاهلية وإبان صدر الإسلام، ومن خلال البحث ،سأقدم من وجدته تبنى ذلك، فهذا ابن فارس (ت395هـ) يقول في معرض حديثه عن نشأة الخط العربي : (فإنَّا لَمْ نزعم أن العرب كلها مدراً ووبراً قَدْ عرفوا الكتابة كلها والحروف أجمعها، وَمَا العربُ فِي قديم الزمان إلاَّ كنحن اليومَ)[2].

[1] ــ تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي. شوقي ضيف .ص :140

[2] ــ الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها.أحمد بن فارس .الناشر: محمد علي بيضون. الطبعة الأولى 1418هـ-1997م .16/1.

أدلة هذا الاتجاه :

استدل كذلك أصحاب هذا الرأي على قولهم من القرآن و السنة و الواقع :

أ ــ من القرآن :

(يعتبر القرآن الكريم أصدق وثيقة تحدثنا عن العرب في ذلك العهد)[1]، (وحينما نتتبع آياته الكريمة نجد أمرا واضحا بيِّنا، وهو أن القرآن الكريم عندما كان يخاطب العرب في ذلك الزمان تحدث عن الكتابة و القراءة، وورد الجذر (**كتب**) ومشتقاته نحوا من ثلاثمائة مرة، ورديفه (قرأ) وما اشتق منه جاء في القرآن حوالي تسعين مرة)[2].

كما ذكرت أدوات الكتابة ووسائلها المختلفة،وبالمقابل نجد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين قد تعلموا من مدرسة النبوة بأن لا يخاطبوا الناس إلا بما يفهمون، فعن علي رضي الله عنه قال :(حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذّب الله ورسوله).[3]ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: (ما أنت بمحدّث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)[4].

فهل يعقل أن يحدث الله سبحانه وتعالى عباده بما لا يفهمون ؟

سنستعرض بعض هذه الآيات التي تدل دلالة يقينية على أن الكتابة كانت منتشرة بين العرب ومعروفة عندهم و كان كثير منهم يقرأ المكتوب ويفهم معانيه :

1 ــ ثبت أن (عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَالنَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ وَأَبَا الْبُخْتُرِيَّ بْنَ هِشَامٍ وَالْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَزَمَعَةَ بْنَ الْأَسْوَدِ وَالْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ وَأَبَا جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ وَعَبْدَ

[1] ــ رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية .غانم قدوري الحمد.ص : 23

[2] ــ تاريخ القرآن.عبد الصبور شاهين.نهضة مصر.الطبعة الثالثة.2007 .ص : 110

[3] ــ صحيح البخاري.كتاب العلم .باب مَنْ خَصَّ بِالعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ.رقم الحديث :127

[4] ــ صحيح مسلم . بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ .رقم الحديث : 05

اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ وَالْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ وَنَبِيهًا وَمُنَبِّهًا ابْنَيِ الْحَجَّاجِ)[1]تحدّوا النبي صلى الله عليه وسلم و ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ﴾[2] فمن بين ما طالبوه به : إنزال كتاب يقرؤونه (أَيْ كِتَابًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّهم، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً﴾)[3].

2 ــ عرّف القرآن الكريم النبي صلى الله عليه وسلم بأنه : ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾﴾[4]، وأنه لم يكن يعرف الكتابة و القراءة من قبل حتى لا يتهم بالأخذ من الكتب السابقة ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾[5].

3 ــ بيَّن لهم القرآن الكريم أن معهم ملائكة تكتب أعمالهم ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ﴿١١﴾﴾[6]، وأن كل واحد منهم سيرى كتابه و يقرأه يوم القيامة ﴿ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾[7]،وبأن السعداء المفلحين يتلقون كتبهم من جهة أيمانهم ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَـٰبِيَهْ ﴿١٩﴾﴾[8].

---

[1] ــ معالم التنزيل في تفسير القرآن. الحسين بن مسعود البغوي . تحقيق: محمد عبد الله النمر وغيره. دار طيبة للنشر والتوزيع.الطبعة الرابعة، 1417 هـ - 1997 م. 128/5

[2] ــ الإسراء .الآيات: 91-93

[3] ــ الجامع لأحكام القرآن. محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي .تحقيق: أحمد البردوني وغيره. دار الكتب المصرية – القاهرة.الطبعة الثانية. 1384هـ - 1964 م. 331/10

[4] ــ البينة .الآيتان : 1- 2

[5] ــ العنكبوت. الآية : 48

[6] ــ الانفطار. الآيتان : 10-11

[7] ــ الإسراء .الآية : 14

[8] ــ الحاقة .الآية : 19

4 ــ أمرهم ــ دفعا للخصومة و الخلاف ــ بأن يدونوا المعاملات المالية لاسيما الديون منها بقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗا﴾[1].

5 ــ تحدّث القرآن عن الكتابة و التسطير: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[2] و ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾[3] و ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣﴾[4].

6 ــ ورد في القرآن الكريم جملة من أدوات الكتابة ، فهذا القلم :﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤﴾[5] بل الأقلام: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ۝٢٧﴾[6]،وهذه الصحف: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩﴾[7] ، ﴿فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ۝١٣﴾[8] و القرطاس[9] :﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ

---

[1] ــ البقرة .الآية : 282

[2] ــ الأنبياء. الآية : 105

[3] ــ مَا يَسْطُرُون: مَا يَكْتبون.تهذيب اللغة. الأزهري .410/15

[4] ــ القلم .الآية : 01

[5] ــ الطور.الآيتان : 01-03

[6] ــ العلق .الآيتان : 3-4

[7] ــ لقمان. الآية : 27

[8] ــ الأعلى. الآيتان : 18-19

[9] ــ عبس. الآية : 13

[10] ــ القِرْطاس: مَعْرُوفٌ يُتَّخذ مِنْ بَرْدِيّ يَكُونُ بِمِصْرَ.لسان العرب. ابن منظور .172/6

بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧﴾﴾[1] بل القراطيس: ﴿قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗا﴾[2].

ب ــ من السنة :

استدلوا بما يلي :

1 ــ كثرة الكتب و الرسائل التي بعثها النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك وأمراء و وفود العرب يدعوهم فيها إلى الإسلام،تدل بوضوح إلى شيوع الكتابة في بلاد العرب حينها وأنها كانت من الأمور المتفشية و المنتشرة بشكل لا يدعو إلى الشك أو الريبة، فقد ذكرت المصادر التاريخية الموثوقة أكثر من مائة وعشرة كتب إلى الملوك و الأمراء ووفود العرب[3]،بل قد وصل عدد ما كتب في عصر النبوة من الكتب و الرسائل إلى مائتين وستة وأربعين كتابا ورسالة، وقد بعث صلى الله عليه وسلم بعد صلح الحديبية ستة رسائل دفعة واحدة[4] وهي :

رسالة إلى النجاشي أصحمة -رحمه الله-[5] ملك الحبشة، وحملها عمرو بن أميّة الضمريّ رضي الله عنه ورسالة إلى المقوقس زعيم مصر، وحملها حاطب بن أبي بلتعة اللخميّ رضي الله عنه ورسالة

---

[1] ــ الأنعام الآية : 07

[2] ــ الأنعام الآية : 91

[3] ــ الطبقات الكبرى. ابن سعد 198/1 ــ 222

[4] ــ الطبقات الكبرى.198/1

[5] ــ وهو الوحيد الذي آمن بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فالإضافة إلى إخبار النبي بذلك وأمرها بصلاة الجنازة عليه، حفظت لنا كتب التاريخ رده رحمه الله على رسالة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : بسم الله الرحمن الرحيم ..إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم بن أبجر.سلام عليك يا نبيّ الله ورحمة الله وبركاته، من الله الذي لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام. أما بعد: فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى. فوربّ السماء والأرض أن عيسى ما يزيد على ما ذكرت فروقا، إنه كما قلت. وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قرينا ابن عمّك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدّقا، وقد بايعتك وبايعت ابن عمّك وأصحابه، وأسلمت على يديه لله ربّ العالمين. : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة.محمد حميد الله الحيدر آبادي .دار النفائس – بيروت.الطبعة السادسة . 1407. ص : 104. وسجلت المصادر التاريخية رسالة ثانية منه صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي يَأْمُرُهُ أَنْ يُزَوِّجَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ

إلى كسرى ملك فارس، وحملها عبد الله بن حذافة السهميّ رضي الله عنه ورسالة إلى قيصر ملك الروم، وحملها دِحْيَة بن خليفة الكلبي رضي الله عنه ورسالة إلى هَوْذَة بن عليّ ملك اليمامة، وحملها سَلِيط بن عمرو العامريّ رضي الله عنه ورسالة إلى الحارث بن أبي شَمِر الغساني ملك دمشق، وحملها شجاع بن وهب الأسدي رضي الله عنه.

2 ــ اتخاذه صلى الله عليه وسلم لجملة من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين لكتابة رسائله سمّوا بكتّاب الوحي أوصل بعض الباحثين عددهم إلى ثمانية و أربعين كاتبا[1]،وهم عليهم الرضوان : أبان بن سعيد بن العاص، أبو أيوب الأنصاري،أبو بكر الصديق، أبو سفيان بن حرب ، أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد، أبي بن كعب، الأرقم بن أبي الأرقم، بريدة بن الحصيب الأسلمي، ثابت بن قيس الأنصاري، جهم بن سعد، جهيم بن صلت القرشي، حاطب بن عمرو القرشي، حذيفة بن اليمان، حصين بن نمير، حنظلة بن الربيع، حويطب بن عبد العزى،خالد بن سعيد بن العاص، خالد بن الوليد، الزبير بن العوام، زيد بن ثابت،سعيد بن سعيد بن العاص، شرحبيل بن حسنة، طلحة بن عبيد الله، عامر بن فهيرة، عبد الله بن الأرقم، عبد الله بن أبي بكر ، عبد الله بن خطل، عبد الله بن رواحة، عبد الله بن زيد بن عبد ربه، عبد الله بن سعيد بن أبي السرح، عبد الله بن عبد الله بن سلول، عثمان بن عفان، العلاء الحضرمي، العلاء بن عقبة، علي بن أبي طالب، عمر بن الخطاب، عمرو بن العاص، محمد بن مسلمة، معاذ بن جبل، معاوية بن أبي سفيان، معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي، المغيرة بن شعبة، يزيد بن أبي سفيان، جعفر، السجل، العباس ، عقبة ..بالإضافة إلى نصراني من بني النجار.

حَرْبٍ. وَكَانَتْ قَدْ هَاجَرَتْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مَعَ زَوْجِهَا عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ الأَسَدِيِّ فَتَنَصَّرَ هُنَاكَ وَمَاتَ. الطبقات الكبرى. 198/1

[1] ــ كُتاب النبي صلى الله عليه وسلم .محمد مصطفى الأعظمي.المكتب الإسلامي.الطبعة الثانية. 1978 .ص : 113-115

3 ــ ثبت أن ورقة بن نوفل كان يكتب الخط العربي وقد كتب بِالْعَرَبِيَّةِ الْإِنْجِيل وكان يقرأه بالعربية[1].

4 ــ حينما قاطعت قريش النبي صلى الله عليه وسلم، كتبوا كتابا وعلقوه في جوف الكعبة، حيث جاء في كتب السيرة النبوية : (فَلَمَّا عَرَفَتْ قُرَيْشٌ أَنَّهُ لا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَكْتُبُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ، وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كِتَابًا أَنْ لا يُنْكِحَوهُمْ، وَلا يَخْطِبُوا إِلَيْهِمْ، وَلا يُبَايِعُوهُمْ، وَلا يَبْتَاعُوا مِنْهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا لِذَلِكَ، كَتَبُوهُ فِي صَحِيفَةٍ، ثُمَّ تَعَاهَدُوا عَلَيْهِ، وَتَوَاثَقُوا عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ عَلَّقُوا الصَّحِيفَةَ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ تَوْكِيدًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ).[2]

5 ــ الوثيقة التي كتبت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، والتي تعدّ أول دستور لدولة ناشئة في التاريخ الإسلامي ومن أهم ما جاء فيه : (هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّد النَّبِي الأمي، بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَحِقَ بِهِمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ، إِنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ.. وَإِنَّ ذِمَّةَ اللَّهِ وَاحِدَةٌ يُجِيرُ عَلَيْهِم أَدْنَاهُم، وَإِن الْمُؤمنينَ بعضعم مَوَالِي بَعْضٍ دُونَ النَّاسِ... وَإِنَّهُ مَنْ تَبِعَنَا مَنْ يَهُودَ فَإِنَّ لَهُ النَّصْرَ وَالْأُسْوَةَ غَيْرَ مَظْلُومِينَ وَلَا مُتَنَاصِرٍ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ سِلْمَ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدَةٌ، لَا يُسَالِمُ مُؤْمِنٌ دُونَ مُؤْمِنٍ فِي قِتَالٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا عَلَى سَوَاءٍ وَعَدْلٍ بَيْنَهُمْ).[3]

6 ــ كتابة أعداد المسلمين في المدينة المنورة، والذي يعدُّ بمثابة إحصاء عام للسكان فعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اكْتُبُوا لِي مَنْ تَلَفَّظَ بِالإِسْلاَمِ مِنَ النَّاسِ»،

---

[1] ــ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. أبو بكر البيهقي . دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة الأولى . 1405 هـ .136/2.

[2] ــ السنن الكبرى. أبو بكر البيهقي . محمد عبد القادر عطا.دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.الطبعة الثالثة. 1424 هـ - 2003 م. 594/6 ؛ الرقة والبكاء. موفق الدين بن قدامة المقدسي.تحقيق: محمد خير رمضان يوسف. دار القلم، دمشق.الطبعة الأولى. 1415 هـ - 1994 م. 105/1

[3] ــ البداية والنهاية. إسماعيل بن كثير الدمشقي.تحقيق: مصطفى عبد الواحد. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان. 1395 هـ - 1976 م. 321/2 ؛ السيرة النبوية.عبد الملك بن هشام .تحقيق: مصطفى السقا وغيره. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر..الطبعة الثانية. 1375هـ - 1955 م. 501/1

فَكَتَبْنَا لَهُ أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةِ رَجُلٍ، فَقُلْنَا: نَخَافُ وَنَحْنُ أَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا ابْتُلِينَا، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي وَحْدَهُ وَهُوَ خَائِفٌ[1].

7 ــ مراسلاته صلى الله عليه وسلم مع عمّه العباس بن عبد المطلب فقد كان رضى الله عنه يكتب بأخبار المشركين إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم، وكان يحب أن يقدم على رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن مقامك بمكة خير.[2]

8 ــ مراسلاته صلى الله عليه وسلم مع أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه أثناء غزوة الخندق، ومما جاء في رد النبي صلى الله عليه وسلم : (مِنْ مُحَمّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ... أَمَا بَعْدُ، فَقَدِيمًا غَرّك بِاَللهِ الْغَرُورُ، أَمّا مَا ذَكَرْت أَنّك سِرْت إلَيْنَا فِي جَمْعِكُمْ، وَأَنّك لَا تُرِيدُ أَنْ تَعُودَ حَتّى تَسْتَأْصِلَنَا، فَذَلِكَ أَمْرٌ اللهُ يَحُولُ بَيْنَك وَبَيْنَهُ، وَيَجْعَلُ لَنَا الْعَاقِبَةَ حَتّى لا تذكر اللّات وَالْعُزّى. وَأَمّا قَوْلُك: «مَنْ عَلّمَك الّذِي صَنَعْنَا مِنْ الْخَنْدَقِ» ، فَإِنّ اللهَ تَعَالَى أَلْهَمَنِي ذَلِكَ لِمَا أَرَادَ مِنْ غَيْظِك بِهِ وَغَيْظِ أَصْحَابِك، وَلَيَأْتِيَن عَلَيْك يَوْمٌ تُدَافِعُنِي بِالرّاحِ، وَلَيَأْتِيَن عَلَيْك يوم أكسر فيه اللّات، وَالْعُزّى، وَإِسَافَ، وَنَائِلَةَ، وَهُبَلَ، حَتّى أُذَكّرُك ذَلِكَ).[3]

9 ــ تدوين بنود صلح الحديبية بين النبي صلى الله عليه وسلم و قريش، حيث جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو رصي الله عنه فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ وَلَكِنِ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ المُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لاَ نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» ثُمَّ قَالَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا

---

[1] ــ صحيح البخاري . كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ.باب كتابة الإمام الناس.الحديث رقم : 3060.

[2] ــ الاستيعاب في معرفة الأصحاب. أبو عمر يوسف بن عبد البر .تحقيق: علي محمد البجاوي. دار الجيل، بيروت.الطبعةالأولى. 1412 هـ - 1992 م. 812/2 ؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة. عز الدين ابن الأثير .تحقيق: علي محمد معوض وغيره. دار الكتب العلمية.الطبعة الأولى.1415هـ - 1994 م. 163/3

[3] ــ المغازي .محمد بن عمر الواقدي .تحقيق: مارسدن جونس . دار الأعلمي – بيروت.الطبعة الثالثة . 1409- 1989 493-492/2.

صَدَدْنَاكَ عَنِ البَيْتِ، وَلاَ قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي..[1]

10 ــ رسالة قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم في شأن فرار أبي بصير رضي الله عنه كَتَبَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ، وأزهر ابن عَبْدِ عَوْفٍ الزّهْرِيّ إلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا جاء فيه : (قد عرفت ما شارطناك عليه وَأَشْهَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَك، مِنْ رَدّ مَنْ قَدِمَ عَلَيْك مِنْ أَصْحَابِنَا، فَابْعَثْ إلَيْنَا بِصَاحِبِنَا)[2].

11 ــ كتابه صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد رضي الله عنه يدعوه فيه إلى الإسلام، حيث يروي لنا خالد بن الوليد ذلك بقوله :(طَلَبَنِي فَلَمْ يَجِدْنِي وَكَتَبَ إِلَيَّ كِتَابًا فَإِذَا فِيهِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ! فَإِنِّي لَمْ أَرَ أَعْجَبَ مِنْ ذَهَابِ رَأْيِكَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَعَقْلُكَ عَقْلُكَ، وَمِثْلُ الْإِسْلَامِ يَجْهَلُهُ أَحَدٌ؟)[3].

12 ــ كتاب حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه لقريش، فيقول علي رضي الله عنه واصفا لنا ذلك : (بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ فَقَالَ: «ائْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا» فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا، فَإِذَا نَحْنُ بِالْمَرْأَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِي كِتَابٌ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[4].

13 ــ كتاب منه صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر يدعوهم فيه إلى الإسلام مما جاء فيه :(.. وَإِنِّي أَنْشُدُكُمْ باللَّه، وَأَنْشُدُكُمْ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ، وَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَطْعَمَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ

---

[1] ــ صحيح البخاري . كِتَابُ الشُّرُوطِ .بَابُ الشُّرُوطِ فِي الجِهَادِ.رقم الحديث : 2731.

[2] ــ المغازي . الواقدي . 624/2-625

[3] ــ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. أبو بكر البيهقي . 350/4

[4] ــ صحيح مسلم . بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَهْلِ بَدْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَقِصَّةِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ.حديث رقم : 2494.

أَسْبَاطِكُمْ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى، وَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَيْبَسَ الْبَحْرَ لِآبَائِكُمْ حَتَّى أَنجَاهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ، لَّا أَخْبَرْتُمُونِي: هَلْ تَجِدُونَ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ؟ فَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَجِدُونَ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُمْ فَلَا كُرْهَ عَلَيْكُمْ. قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الْغَيِّ فَأَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى نَبِيِّهِ).[1]

14 ــ كتاب للنبي صلى الله عليه وسلم لتقسيم أموال خيبر مما جاء فيه : (بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ: هَذَا مَا أَعْطَى مُحَمّدٌ رَسُولُ اللهِ لِأَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ مِائَةَ وَسْقٍ. وَلِعَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِائَةً وَأَرْبَعِينَ، وَلِبَنِي جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ خَمْسِينَ وَسْقًا، وَلِرَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ مِائَةَ وَسْقٍ، وَلِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطّلِب مِائَةَ وَسْقٍ، وَلِلصّلْتِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطّلِبِ ثَلَاثِينَ وَسْقًا)[2].

15 ــ رسالة جبلة بن الأيهم ملك غسان لكعب بن مالك رضي الله عنه التي جاء فيها : (أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَأَقْصَاكَ، وَلَسْتَ بِدَارِ مَضْيَعَةٍ وَلَا هَوَانٍ فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ)[3].

16 ــ رد المقوقس على كتاب النبي صلى الله عليه وسلم : (باسمك اللهم من المقوقس إلى محمد أما بعد فقد وصل الي كتابك وفهمته وأنت تقول أن الله أرسلك رسولا وفضلك تفضيلا وأنزل عليك قرآنا مبينا فكشفنا يا محمد خبرك فوجدناك أقرب داع إلى الله وأصدق من تكلم بالصدق ولولا أنثى ملكت ملكا عظيما لكنت أول من آمن بك لعلمي إنك خاتم النبيين وامام المرسلين والسلام عليك ورحمة الله وبركاته مني إلى يوم الدين) [4].

---

[1] ــ السيرة النبوية. ابن هشام 545/1؛ البداية و النهاية .ابن كثير.396/2

[2] ــ المغازي .الواقدي .694/2

[3] ــ المصنف. عبد الرزاق الصنعاني . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي. المجلس العلمي- الهند. المكتب الإسلامي – بيروت.الطبعة الثانية. 1403. 397/5 ؛ المغازي .1052/10

[4] ــ فتوح الشام.محمد بن عمر الواقدي . دار الكتب العلمية.الطبعة الأولى .1417هـ - 1997م.38/2

17 ــ كتابه صلى الله عليه وسلم لعامل كسرى على البحرين المنذر بن ساوى :(من صَلَّى صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَاكُمُ الْمُسْلِمُ، لَهُ ذِمَّةُ اللهِ، وَذِمَّةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[1].

18 ــ كتابه صلى الله عليه وسلم لأساقفة نجران :(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لِلْأُسْقُفِّ أَبِي الْحَارِثِ وَكُلِّ أَسَاقِفَةِ نَجْرَانَ وَكَهَنَتِهِمْ وَرُهْبَانِهِمْ وَبِيَعِهِمْ وَأَهْلِ بِيَعِهِمْ وَرَقِيقِهِمْ وَمِلَّتِهِمْ وَمُتَوَاطِئِهِمْ، وَعَلَى كُلِّ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنْ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ جِوَارُ اللهِ وَرَسُولِهِ لَا يُغَيَّرُ أسقفّ من أسقفيّته، وَلَا رَاهِبٌ مِنْ رَهْبَانِيَّتِهِ، وَلَا كَاهِنٌ مِنْ كَهَانَتِهِ، وَلَا يُغَيَّرُ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِهِمْ، وَلَا سُلْطَانِهِمْ وَلَا مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ عَلَى ذَلِكَ جِوَارُ اللهِ وَرَسُولِهِ أَبَدًا مَا نَصَحُوا اللهَ وَأَصْلَحُوا عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُثْقَلِينَ بِظُلْمٍ وَلَا ظَالِمِينَ)[2].

19 ــ كتابه صلى الله عليه وسلم لَمَلِكِ بْنِ كَفَلَانِسَ، وَالْمُصْعَبِيينَ و الذي فيه :(فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ، وَالْأَنْهَارُ الْعُشْرُ، وَفِيمَا سُقِيَ بِالْمَسْنَا نِصْفُ الْعُشْرِ).[3]

20 ــ كتابه صلى الله عليه وسلم لرفاعة بن زيد الجذامي جاء فيه :(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ لِرَفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ إِنِّي بَعَثْتُهُ إِلَى قَوْمِهِ عَامَّةً، وَمَنْ دَخَلَ فِيهِمْ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، فَمَنْ أَقْبَلَ فَفِي حِزْبِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ أَدْبَرَ فَلَهُ أَمَانٌ شَهْرَيْنِ).[4]

21 ــ كتاب إقطاع لبلال بن الحارث المزني جاء فيه :(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا أَعْطَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ بِلَالَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُزَنِيَّ، أَعْطَاهُ مَعَادِنَ الْقَبَلِيَّةِ: جَلْسِيَّهَا وَغَوْرِيَّهَا، وَحَيْثُ يَصْلُحُ لِلزَّرْعِ مِنْ قُدْسٍ، وَلَمْ يُعْطِهِ حَقَّ مُسْلِمٍ).[5]

---

[1] ــ رواه الطبراني في المعجم الكبير. رقم الحديث : 1669 .355/20

[2] ــ دلائل النبوة .البيهقي. 391/5 ؛ البداية و النهاية.ابن كثير .269/7

[3] ــ المصنف. عبد الرزاق الصنعاني.رقم : 7240. 136/4

[4] ــ المعجم الكبير .الطبراني .52/5 ؛ المغازي .الواقدي.557/2

[5] ــ رواه أحمد. رقم الحديث : 2785 .7/5

22 ــ كان مِنْ عَادَتِهِمْ كِتَابَةُ مَنْ يَتَعَيَّنُ لِلْخُرُوجِ فِي الْمَغَازِي[1] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ: سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلاَ تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ»، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اكْتُتِبْتُ[2] فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا، وَخَرَجَتِ امْرَأَتِي حَاجَّةً، قَالَ: «اذْهَبْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ».[3]

23 ــ اتخاذه صلى الله عليه وسلم ترجمانا للترجمة و الكتابة عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ, قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أَكْتُبُ إِلَى قَوْمٍ فَأَخَافُ أَنْ يَزِيدُوا عَلَيَّ أَوْ يَنْقُصُوا؛ فَتَعَلَّمِ السُّرْيَانِيَّةَ»، فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا.[4] فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ.[5]

24 ــــ اتخاذه صلى الله عليه وسلم ختما لكتبه، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى رَهْطٍ، أَوْ أُنَاسٍ مِنَ الأَعَاجِمِ»، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لاَ يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا عَلَيْهِ خَاتَمٌ، فَاتَّخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، نَقْشُهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه»[6].

---

[1] ــ فتح الباري شرح صحيح البخاري.أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني .دار المعرفة - بيروت، 1379هـ. 179/6

[2] ــ أَيْ كَتَبَتْ نَفْسِي فِي أَسْمَاءِ مَنْ عُيِّنَ لِتِلْكَ الْغَزَاةِ. فتح الباري .ابن حجر العسقلاني .77/4

[3] ــ البخاري .كتاب الجهاد. بَابُ مَنِ اكْتُتِبَ فِي جَيْشٍ فَخَرَجَتِ امْرَأَتُهُ حَاجَّةً. رقم الحديث : 3006

[4] ــ المنتخب من مسند عبد بن حميد. أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي .تحقيق: مصطفى العدوي. دار بلنسية للنشر والتوزيع.الطبعة الثانية .1423هـ - 2002م. 215/1

[5] ــ سنن الترمذي. أَبْوَابُ الِاسْتِئْذَانِ وَالْآدَابِ .بَابُ مَا جَاءَ فِي تَعْلِيمِ السُّرْيَانِيَّةِ. رقم الحديث : 2715

[6] ــ صحيح البخاري.كتاب اللباس .باب نقش الخاتم .رقم الحديث:5872

ج ــ من الشعر العربي :

لا يوجد ما عرض حياة العرب عرضا حقيقيا واقعيا بعد القرآن الكريم كالشعر العربي، خاصة منه الجاهلي إذ يعتبر وثيقة تاريخية صادقة فيما يخص أحوال الجزيرة وأحوال العرب بصورة عامة .

فهذا الحارث بن حلزة اليشكري من قبيلة بكر بن وائل الشاعر العربي الجاهلي المعروف صاحب المعلقات، شبّه آثار الديار بالمهاريق ويريد بها الصحف و الكتب، ولا يقال للكتب مهارق حتّى تكون كتب دين، أو كتب عهود، وميثاق، وأمان.[1]

يقول الحارث بن حلزة اليشكري في معلقته : (الكامل)

لِمَنِ الدِّيارُ عَفَوْنَ بالحَبْسِ ... آياتُها كَمَهَـــــارقِ الفُرْسِ[2]

و يذكر فيها أيضا أن حلف ذي المجاز كان مكتوبا، وهو موضع جمع فيه عمرو بن هند بين قبيلتي بكر وتغلب وأصلح بينهما وأخذ منهما الوثائق والرهون[3].

فيقول : (الرمل)

وَاذْكُرُوا حِلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا... قُدِّمَ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكُفَلَاءُ

حَذَرَ الْجَوْرِ وَالتَّعَدِّي وَلاَ يَنْ ... قُضُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ[4]

وهذا أبو ذؤيب الهذيلي الشاعر المخضرم الذي شهد الجاهلية و أدرك الإسلام، يصف كاتبًا من قبيلة حمير اليمنية يكتب في صحيفة وثيقة تثبت دينه على رجل آخر ويُثني عليه الناس بالوفاء فيقول: (الوافر)

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقْمِ الدَّوَا ... ةِ يَزْبِرُها الكَاتِبُ الحِميريُّ

بِرَقْمٍ وَوَشْـــمٍ كَمَا زَخْرَفَتْ ... بميشمِها المُزدَهاةُ الهدِيُّ

---

[1] ــ الحيوان. الجاحظ . دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعةالثانية. 1424 هـــ. 50/1

[2] ــ المفضليات. المفضل الضبي .تحقيق: أحمد محمد شاكر. دار المعارف – القاهرة. الطبعة السادسة. 132/1

[3] ــ شرح المعلقات السبع. الزَّوْزَني ص : 283

[4] ــ شرح المعلقات السبع. ص : 283

أدَانَ وأنبـــَـأهُ الأولونَ ... بأن المُـــــــــدَانَ مَليٌّ وَفِيُّ

فنَمْنمَ في صُحفٍ كالريا ... طِ فيهن إرثُ كتـــابٍ محيُّ[1]

وفي الواقع (فإن العرب تطلق كل ما يكتب عليه عدة أسماء، فتارة القرطاس، وجمعه قراطيس، ومرة مهرقاً وجمعه مهارق، وأحيانا كثيرة صحيفة وجمعها صحائف، أوسفراً والجميع أسفار، وقد نزل القرآن بجميعها إلا المهرق. قال الله تعالى: ﴿تجعلونه قراطيس ﴾، وقال تعالى: ﴿ ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس ﴾، وقال تعالى: ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ يحمل أسفاراً ﴾)[2].

وقد تردد ذكر صحف الكتابة في الشعر العربي القديم كمثل قول علْبَاء بن أَرقم: (الطويل)

أخذْتُ لدَينٍ مطمئن صحيفَة ... وخالفت فيهَا كُلَّ مَنْ جارَ أوْ ظَلَمْ[3]

و الممزق العبدى: (الطويل)

فَلَا أنَا مَولاُهْم وَلَا فِي صحيفةٍ ... كَفَلْتُ عليهِمْ وَالْكَفَالَة تعتقي[4]

و ذكرت القرطاس في أشعارهم كثيرا، فهذا الشاعر المعروف طرفة بن العبد يصف ناقته فشبه خدها بالقرطاس الشامي: (الرمل)

وخَدٌّ كقِرْطاسِ الشامي ومِشْفَرٌ ... كسِبْتِ أليماني قَدُّهُ لم يُجَرَّدِ[5]

---

[1] ــ الحماسة البصرية. علي بن أبي الفرج البصري .تحقيق: مختار الدين أحمد. عالم الكتب – بيروت.238/1 ؛ يَزْبِرُها: يكتُبها. المِيشَم: الإبْرة . المُزْدَهاة: المرأةالمستَخَفَّة. الهَدِيّ: العَروس. الرِّياط: المُلَاءِ جمع مُلاءةٍ .ديوان الهذليين. محمّد محمود الشنقيطي. الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة . 1385 هـــ - 1965 م.64/1

[2] ــ أدب الكتاب. أبو بكر محمد بن يحى الصولي . المطبعة السلفية - بمصر. 1341 هـــ.ص : 105

[3] ــ الأصمعيات . عبد الملك الأصمعي.تحقيق: احمد محمد شاكر. دار المعارف – مصر.الطبعة السابعة. 1993م.ص : 159

[4] ــ الأصمعيات. عبد الملك الأصمعي .ص: 166

[5] ــ ديوان طرفة بن العبد. طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان.تحقيق : مهدي محمد ناصر الدين. دار الكتب العلمية.الطبعة الثالثة. 1423 هـــ - 2002 م.ص : 23

ومما يسترعي النظر أن الشعراء أكثروا من تشبيه آثار الديار، و تموجات رمالها و الخطوط التي تصنعها الرياح و الأعشاب الخضراء التي ترصعها، بالكتابة و بالصحف المكتوبة.[1]

ولكثرة تلك الشواهد الشعرية نقتصر على ذكر بعض الأمثلة : فهذا معاوية بن جعفر عم لبيد يصف أطلالا فيقول : (الوافر)

فإنَّ لها منـــــازِلَ خاوياتٍ ... عَلَى نَملَى وَقَفْتُ بِها الرِّكابَا
مِنَ الأَجْزاعِ أَسْفَلَ من نُمَيْلٍ ... كما رَجَّعْتَ بالقلَمِ الكِتابَا
كتـــــــابَ مُحَبِّرٍ هاجٍ بَصِيرٍ ... يُنَمِّقُهُ وحـــاذَرَ أَنْ يُعابَا[2]

وقال الأخنس بن شهاب التغلبي: (الرمل)

لابنة حِطَّانَ بِنْ عَوْفٍ مَنَازِلٌ ... كما رَقَّشَ العُنْوَانَ فِي الرَّقِّ كاتِبُ[3]

وقال امرؤ القيس: (الوافر)

لِمَنْ طَلَلٌ أبْصَرتُهُ فَشَجَانِي ... كَخَطّ زَبُورٍ فِي عَسِيبِ يَمَانِ[4]

وقال أيضا : (الطويل)

أتَتْ حِجَجٌ بَعدي عَليها فأصْبَحَتْ ... كَخَطّ زَبُورٍ فِي مصَاحِفِ رُهبَانِ[5]

وقال طرفة ابن العبد: (الكامل)

أشَجَـــــاكَ الرَّبْعُ أمْ قِدَمُهْ ... أمْ رَمَادٌ، دارِسٌ حُمَمُهْ
كسُطُورِ الرّقّ[1]، رَقّشَهُ، ... بالضّحَى، مُرَقِّشٌ يَشِمُهْ [2]

---

[1] ــ لغويات جديدة.أحمد محمد الحوفي. دار المعارف.ص : 15

[2] ــ المفضليات. المفضل الضبي. ص : 357 – 358 ؛ الأصمعيات ص : 213

[3] ــ المفضليات .ص : 204 ؛ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. عبد القادر بن عمر البغدادي .تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة.الطبعة الرابعة. 1418 هـــ - 1997 م. 28/7

[4] ــ ديوان امرئ القيس. امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي.ص : 158

[5] ــ ديوان امرئ القيس.ص : 159

وقَالَ عمرو بن سعد بن مالك المشهور بالمرقّش الأكبر: (الخفيف)

هلْ بالدِّيارِ أَنْ تُجيبَ صَمَمْ ... لو كانَ رَسْمٌ نَاطِقاً كلَّمْ
الدَّارٌ قَفـــــرٌ والرُّسُومُ كَمَا ... رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمْ[3]

ويقول لبيد بن ربيعة : (الكامل)

وجَلا السُّيولُ عن الطُّلُولِ كأنّها ... زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَهَا أقْلامُها[4]

مناقشة :

إن أقوى أدلة المذهب الأول تتمثل فيما استدلوا به من آيات القرآن الكريم التي تصف العرب الذين بُعث فيهم محمد صلى الله عليه وسلم بالأميين، وبحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يصف أمته بالأمية، على النحو التالي :

ــ أولا:

الآيات القرآنية التي وصفت العرب بالأميين هي :

1 ــ ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝﴾[5]

2 ــ ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝﴾[1]

---

[1] ــ شبه رسوم الربع بسطور الكتاب، ومعنى رقشه: زينه وحسنه بالنقط.مصادر الشعر الجاهلي. ناصر الدين الأسد.دار المعارف بمصر.الطبعة: الطبعة السابعة. 1988 م .ص : 39

[2] ــ ديوان طرفة بن العبد.ص : 71

[3] ــ المفضليات.ص : 237

[4] ــ ديوان لبيد بن ربيعة العامري. لَبِيد بن ربيعة بن مالك.دار المعرفة.الطبعةالأولى. 1425 هــ - 2004 م.ص : 108

[5] ــ الجمعة .الآية : 02

3 ــ ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ﴾[2]

4 ــ ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾[3]

5 ــ ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥﴾[4]

6 ــ ﴿فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠﴾[5]

ثانيا :

الحديث الذي وصف العرب بالأمية قوله صلى الله عليه وسلم: « إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحْسُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا »[6] وفي رواية عند أحمد:« نَحْنُ أُمَّةٌ أُمِّيُّونَ»[7].

قبل الخوض في النقاش، لاحظنا أمرا مهما للغاية وهو كون الآيات القرآنية التي وصفت العرب بالأمية، كلها جاءت في سور: البقرة ، آل عمران، الأعراف ، الجمعة، وهي سور مدنية فقد نقل البيهقي بسنده عن عكرمة والحسن البصري قولهما : (وَمَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ:وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ... ،

---

[1] ــ البقرة .الآية : 78

[2] ــ الأعراف .الآية : 157

[3] ــ الأعراف .الآية : 158

[4] ــ آل عمران .الآية : 57

[5] ــ آل عمران .الآية : 20

[6] ــ سبق تخريجه.ص : 34

[7] ــ رواه أحمد. الحديث رقم : 6041.قال المحقق : إسناده صحيح على شرط الشيخين . 229/10

وَالْبَقَرَةُ، وَآلُ عِمْرَانَ، وَالْأَنْفَالُ، وَالْأَحْزَابُ، والمائدة، والممتحنة، والنساء، إِذا زُلْزِلَتِ..، وَالْحَدِيدُ، وَمُحَمَّدٌ وَالرَّعْدُ، وَالرَّحْمَنُ، وهَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ ... ، والطلاق، لَمْ يَكُنِ ... ، وَالْحَشْرُ، وإِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ..، وَالنُّورُ، وَالْحَجُّ، والمنافقون، والمجادلة، والحجرات، يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ..،وَالصَّفُّ، وَالْجُمُعَةُ، وَالتَّغَابُنُ، وَالْفَتْحُ، وَبَرَاءَةٌ.)[1]وقد نقل السيوطي (ت:911هـ) وهو علم من علماء علوم القرآن هذا الأثر[2] .و أكدّ ذلك قبله علم آخر وهو الزركشي (ت: 794هـ) قائلا : (أَوَّلُ مَا نَزَلَ فِيهَا سُورَةُ الْبَقَرَةِ ثُمَّ الْأَنْفَالِ ثُمَّ آلِ عِمْرَانَ ثُمَّ الْأَحْزَابِ ثُمَّ الْمُمْتَحِنَةِ ثُمَّ النِّسَاءِ ثُمَّ (إِذَا زُلْزِلَتْ) ثُمَّ الْحَدِيدِ ثُمَّ مُحَمَّدٍ ثُمَّ الرَّعْدِ ثُمَّ الرَّحْمَنِ ثُمَّ (هَلْ أَتَى) ثُمَّ الطَّلَاقِ ثُمَّ (لَمْ يَكُنْ) ثُمَّ الْحَشْرِ ثُمَّ (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ) ثُمَّ النُّورِ ثُمَّ الْحَجِّ ثُمَّ الْمُنَافِقُونَ ثُمَّ المجادلة ثم الحجرات ثم (يا أيها النبي لم تحرم) ثُمَّ الصَّفِّ ثُمَّ الْجُمُعَةِ ثُمَّ التَّغَابُنِ ثُمَّ الْفَتْحِ ثُمَّ التَّوْبَةِ ثُمَّ الْمَائِدَةِ)[3].

فلا شك ولا مرية في كون وصف القرآن الكريم للعرب بالأميين جاء بالمدينة المنورة و لم يرد إطلاقا بمكة المكرمة .

من ناحية أخرى حتى الحديث النبوي الواصف للعرب بالأمية، ورد كذلك بالمدينة المنورة، حيث أورد الإمام البخاري (ت: 256هـ) هذا الحديث في كِتَاب الصِّيَامِ تحت بَابُ :وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ وَأَنَّهُ إِذَا غُمَّ فِي أَوَّلِهِ أَوْ آخِرِهِ أُكْمِلَتْ عِدَّةُ الشَّهْرِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، وفرضية صيام رمضان كانت بالمدينة المنورة يقينا حيث أخرج الإمام مالك (ت: 179هـ) رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:« كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ يَوْماً تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَصُومُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ،

---

[1] ــ انظر.دلائل النبوة. أبو بكر البيهقي . 143/7

[2] ــ الإتقان في علوم القرآن. جلال الدين السيوطي .تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1394هـ- 1974 م. 194/1

[3] ــ البرهان في علوم القرآن. بدر الدين الزركشي .تحقيق : محمد ابو الفضل إبراهيم.دار المعرفة ــ بيروت .الطبعة الثانية 194/1.

صَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ. فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ، كَانَ هُوَ الْفَرِيضَةُ. وَتُرِكَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ. فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ،وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ»[1].

ثم بحثنا في الشعر العربي الجاهلي فلم نجد شاهدا واحدا استُعمل فيه لفظ أمي أو أميون بمعنى عدم معرفة القراءة و الكتابة، بل نجد قصة بدء الوحي جاءت على النحو التالي فيما ترويه أمنا عائشة رضي الله عنها : « فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجُهْدَ.. »[2].

فالنبي صلى الله عليه وسلم وهو العربي البليغ لم يقل لجبريل : أنا أميٌّ حينما طلب منه القراءة، بل قال له : ما أنا بقارئ، وقد أعاد ذلك صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات متتالية !!

نحن الآن بصدد الوصول إلى حقيقة في غاية الأهمية، وهي كون العرب لم يكونوا يستعملون لفظ : (أميٌّ) مفردا أو جمعا للدلالة على جهل القراءة و الكتابة،بل أن هذا اللفظ لم يكن موجودا عندهم لا في شعرهم و لا في نثرهم !!

رجعنا إلى أقدم المعاجم اللغوية فلم نجد للفظ أميّ ذكرا !!

وهاهو ذكر أصحاب تلكم المعاجم مع ترتيبهم بحسب تاريخ وفاتهم :

1ــ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 هــ):

أولُ مَنْ صَنَّف في جَمْع اللُّغَةِ و ألف في ذلك كتابَ العَين المشهور[3]والذي أكثر الخروج إلى البوادي، وسمع الأعراب الفصحاء، فنبغ في العربية نبوغاً لم يكن لأحد ممن تقدمه أو تأخر عنه، وكان غاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله ولقن ذلك تلميذه سيبويه[4]. وهو

[1] ــ رواه مالك. كتاب الصيام.بَابُ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ .رقم الحديث :33

[2] ــ رواه البخاري.بدء الوحي .الحديث رقم : 03

[3] ــ المزهر في علوم اللغة وأنواعها. جلال الدين السيوطي .تحقيق : فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة الأولى. 1418هــ 1998م. 61/1

[4] ــ جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب. أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي . مؤسسة المعارف، بيروت.177/2

الذي أخذ عنه علمان كبيران هما:الأصمعي(ت 216 هـــ) وأبو عبيد القاسم بن سلام(ت: 224 هـــ)،وجلّ ما في أيدي الناس من هذا العلم العربي، بل كله على ما قيل[1].

فهذا العالم الجليل الجامع لألفاظ اللغة العربية الواسع الإدراك لها ،لم يذكر في معجمه (العين) لفظ أميّ مفردا أو جمعا[2]!!

2 ــ : إسحاق بن مرّار الشيباني (ت 206هـــ):

كان نبيلا فاضلا، عالما بكلام العرب حافظا للغاتها[3] و من الأئمة الأعلام في اللغة والشعر، أخذ عنه علمان جليلان هما أبو عبيد القاسم بن سلام ويعقوب بن السكيت[4]،ومن أعلمهم باللغة وأحفظهم وأكثرهم أخذا عن ثقات الأعراب[5]، عند بحثنا في معجمه الذي سماه (الجيم) لم نجد ذكرا للأمي و لا الأميين [6]!!

3 ــ أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (المتوفى: 224هـــ):

الإمام المجتهد البحر اللغوي الفقيه [7]أَخذ عَن شُيُوخ أهل اللُّغَة[8]،عُرف بجَلالَتِهِ وَنُبْلِ قَدْرِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِاللُّغَةِ[9]، من علماء بغداد النَّحْوِيّين على مذهب الكوفيين ورُواة اللُّغة والغريب[1]، ألف كتابا في فقه

---

[1] ــ تاريخ آداب العرب. مصطفى صادق الرافعي . دار الكتاب العربي .213/1.

[2] ــ كتاب العين. الخليل بن أحمد

[3] ــ تاريخ بغداد. الخطيب البغدادي .تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف.دار الغرب الإسلامي – بيروت.الطبعة الأولى. 1422هـــ - 2002 م. 340/7

[4] ــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. شمس الدين أحمد بن خلكان .تحقيق: إحسان عباس. دار صادر – بيروت. 201/1

[5] ــ المزهر في علوم اللغة وأنواعها. جلال الدين السيوطي .351/2.

[6] ــ الجيم. أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني .تحقيق: إبراهيم الأبياري. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة. 1394 هـــ - 1974 م .

[7] ــ تذكرة الحفاظ. شمس الدين الذهبي . دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.الطبعة الأولى. 1419هـــ- 1998م.5/2

[8] ــ تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم. المفضل بن مسعر التنوخي .تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة.الطبعة الثانية 1412هـــ - 1992م.ص : 197

[9] ــ الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم. أبو عمر ابن عبد البر . دار الكتب العلمية – بيروت.ص : 107

اللغة سماه (الغريب المصنف)[2] وهو من أجلّ كتبه في اللغة[3]، ليس فيه ذكر للفظ أميّ مفردا أو جمعا !!

4 ــ يعقوب بن إسحاق ابن السكيت (المتوفى: 244هــ):

شَيْخُ العَرَبِيَّةِ و حُجَّتها، بَرَعَ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ[4]،كان من أكابر أهل اللغة[5]، قال عنه اللغوي المشهور ثعلب: (أجمع أصحابنا أنّه لم يكن بعد ابن الأعرابيّ أعلم باللُّغة من ابن السِّكّيت)[6]، فهذا اللغوي المعروف لم نجده ذكر لفظ أمي أو أميين في كتابه المشهور (الكنز اللغوي)[7].

5 ــ ابن دريد محمد بن الحسن (المتوفى: 321هــ):

من أكابر علماء العربية مقدماً في اللغة وأنساب العرب وأشعارهم[8] وإليه انتهى علم لغة البصريين[9]،بل انتهى إليه علم اللغة، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها[10]، فهذا كتابه الجمهرة [11] ليس فيه ذكر للفظ أمي مفردا أو جمعا !!

---

[1] ــ تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام. شمس الدين الذهبي .تحقيق: بشار عوّاد معروف. دار الغرب الإسلامي.الطبعةالأولى. 2003 م. 654/5

[2] ــ الغريب المصنف . أبو عبيد القاسم بن سلام..تحقيق:د. محمد المختار العبيدي . المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون،.الطبعة الثانية. 1416هــ - 1996م

[3] ــ تاريخ بغداد. الخطيب البغدادي.392/14

[4] ــ سير أعلام النبلاء. شمس الدين الذهبي . دار الحديث- القاهرة. 1427هــ- 2006م. 436/9

[5] ــ نزهة الألباء في طبقات الأدباء. عبد الرحمن كمال الدين الأنباري .تحقيق: إبراهيم السامرائي. مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن.الطبعة الثالثة. 1405 هــ - 1985 م. ص : 138

[6] ــ تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام. شمس الدين الذهبي .1289/5

[7] ــ الكنز اللغوي في اللَسَن العربي.ابن السكيت.تحقيق: أوغست هفنر. مكتبة المتنبي – القاهرة

[8] ــ نزهة الألباء في طبقات الأدباء. عبد الرحمن كمال الدين الأنباري. ص : 191

[9] ــ المزهر في اللغة. السيوطي . 350/2

[10] ــ وفيات الأعيان. ابن خلكان.323/4

[11] ــ جمهرة اللغة. ابن دريد

6 ــ أبو بكر بن الأنباري (المتوفى: 328هــ):

كان من أعلم الناس وأفضلهم في نحو الكوفيين، وأكثرهم حفظاً للغة[1]و أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة[2] ففي كتابه الزاهر في معاني كلمات الناس[3] ليس فيه ذكر للفظ أمي مفردا أو جمعا !!

7 ــ ابن فارس (المتوفى: 395هــ):

ينقل في مقاييسه [4] أنَّ معاني الأصل (أَمَّ) له أربعة معاني أصلية وَهِيَ الْأَصْلُ وَالْمَرْجِعُ وَالْجَمَاعَةُ وَالدِّينُ، تتفرع عنها أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ، وَهِيَ الْقَامَةُ وَالْحِينُ وَالْقَصْدُ.

وليس في هذه المعاني السبعة ما يدل على الجهل بالقراءة أو الكتابة!!

أقدم نص لعلماء اللغة العربية ربط بين الأمي وعدم الكتابة، وجدته عند أبي إسحاق، إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي ،المشهور بالزجاج (ت 215هــ) صاحب كتاب : (معاني القرآن) حيث قال فيه :(الْأُمِّيُّ: هو على خلقة الأمَّة، لم يتعلم الكتاب فهو على جِبِلَّتِهِ)[5] ومنه انتشر هذا الربط بين الأمية وجهل القراءة و الكتابة، والزجاج كما هو معروف عند المنشغلين بفقه اللغة ليس من طبقة اللغوين جماع اللغة كالخليل بن أحمد وأبي عبيد القاسم بن سلام، فكلامه وشرحه ليس حجة.

---

[1] ــ نزهة الألباء في طبقات الأدباء. عبد الرحمن كمال الدين الأنباري. ص : 197

[2] ــ الأعلام. خير الدين الزركلي . دار العلم للملايين.الطبعةالخامسة عشر . 2002 م. 334/6

[3] ــ الزاهر في معاني كلمات الناس. أبو بكر الأنباري .تحقيق حاتم صالح الضامن. مؤسسة الرسالة – بيروت.الطبعة الأولى. 1412 هــ -1992

[4] ــ معجم مقاييس اللغة . أحمد بن فارس .21/1.وإن كان ذكر بعد ذلك: الْأُمِّيُّ فِي اللُّغَةِ: الْمَنْسُوبُ إِلَى مَا عَلَيْهِ جِبِلَّةُ النَّاسِ لَا يَكْتُبُ.28/1

[5] ــ معاني القرآن وإعرابه. أبو إسحاق الزجاج .تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب – بيروت.الطبعة الأولى. 1408 هــ - 1988 م. 381/2

حينما نرجع لهذا المصطلح القرآني الذي لم تعهده العرب وجديد على لغتها، لا نجد أفضل من صحابة رسول الله من يدلنا على معناه الصحيح، وفي الصحابة لا يوجد من هو أعلم من ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فيقول مفسرا لذلك : (الأميون قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله، ولا كتابا أنزله الله)[1]، وهذا تلميذه قتادة يقول مفسرا لقوله تعالى : ﴿ليس علينا في الأميين سبيل ﴾:(ليس علينا في المشركين سبيل ، يعنون من ليس من أهل الكتاب)[2].

فالأميون المذكورون في القرآن الكريم هم من ليس لهم كتاب سماوي، ويؤكد هذه الحقيقة ابن تيمية (ت: 728هـ) والذي يُعد من المتأخرين أكدّ هذه الحقيقة عدة مرات :

كمثل قوله :(وَلَيْسَ أَحَدٌ بَعْدَ مَبْعَثِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَّا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ أَوْ الْأُمِّيِّينَ، وَكُلُّ أُمَّةٍ لَمْ تَكُنْ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ فَهُمْ مِنْ الْأُمِّيِّينَ؛ كَالْأُمِّيِّينَ مِنْ الْعَرَبِ وَمِنْ الْخَزَرِ وَالصَّقَالِبَةِ وَالْهِنْدِ وَالسُّودَانِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْأُمَمِ الَّذِينَ لَا كِتَابَ لَهُمْ فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ أُمِّيُّونَ، وَالرَّسُولُ مَبْعُوثٌ إلَيْهِمْ كَمَا بُعِثَ إلَى الْأُمِّيِّينَ مِنْ الْعَرَبِ)[3].

وقوله : (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ كَفَرَ بِهِمْ وَكَذَّبَ: مِثْلُ الْأُمَمِ الَّذِينَ قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا أَخْبَارَهُمْ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ لُوطٍ وَأَصْحَابِ الْأَيْكَةِ وَفِرْعَوْنَ وَمُشْرِكِي الْعَرَبِ وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِأَصْلِ الرِّسَالَةِ مِنْ الْهِنْدِ والبراهمة وَغَيْرِهِمْ وَالتُّرْكِ وَالسُّودَانِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْأُمَمِ الْأُمِّيِّينَ الَّذِينَ لَا كِتَابَ لَهُمْ).[4]

---

[1] ــ جامع البيان في تأويل القرآن .الطبري. 258/2

[2] ــ جامع البيان في تأويل القرآن .522/6

[3] ــ مجموع الفتاوى. تقي الدين بن تيمية الحراني .تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية. 1416هـ/1995م.55/7.

[4] ــ مجموع الفتاوى.334/12-335

وفي موضع : (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ آمَنَ بِبَعْضِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَكَفَرَ بِبَعْضٍ كَمَنْ آمَنَ بِبَعْضِ الْمُرْسَلِينَ دُونَ بَعْضٍ وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى حَيْثُ آمَنُوا بِمُوسَى أَوْ مُوسَى وَالْمَسِيحِ مَعَهُ دُونَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِهَذَا يُخَاطِبُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ الْأُمِّيِّينَ الَّذِينَ لَمْ يَتَّبِعُوا رَسُولًا وَأَهْلَ الْكِتَابِ الْمُصَدِّقِينَ بِبَعْضِ الرُّسُلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ﴾)[1].

و أخيرا :(وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ فَجَعَلَ الْأُمِّيِّينَ مُقَابِلِينَ لِأَهْلِ الْكِتَابِ. فَالْكِتَابِيُّ غَيْرُ الْأُمِّيِّ).[2]

أما بخصوص الحديث النبوي : « إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحْسُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا »[3].فيمكن أن يرد على استدلالهم به بمايلي :

1 ــ أنه غير مسلم لهم بأن لفظة (أمية) معناها جهل القراءة والكتابة، فهذا الداودي (ت : 402 هــ) أحد كبار المحدثين والفقهاء ، فسر الأمية الواردة في الحديث بقوله : (أمة أمية لم تأخذ عَنْ كُتُبِ الْأُمَمِ قَبْلَهَا إِنَّمَا أَخَذَتْ عَمَّا جاءه الوحي من الله عزوجل)[4].

2 ــ الحديث يتناول قضية مخصوصة، وهي مسألة معرفة بداية شهر الصيام ونهايته، وبالتالي فــ(الْمُرَادُ بِالْحِسَابِ هُنَا حِسَابُ النُّجُومِ وَتَسْيِيرِهَا وَلَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا إِلَّا النَّزْرَ الْيَسِيرَ فَعَلَّقَ الْحُكْمَ بِالصَّوْمِ وَغَيْرِهِ بِالرُّؤْيَةِ لِرَفْعِ الْحَرَجِ عَنْهُمْ)[5]. و(لَمْ يَقُلْ إِنَّا لَا نَقْرَأُ كِتَابًا وَلَا

---

[1] ــ المصدر نفسه.336/12

[2] ــ مجموع الفتاوى. تقي الدين بن تيمية .168/25

[3] ــ سبق تخريجه.ص : 34

[4] ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود.شرف الحقالعظيم آبادي . دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة الثانية. 1415 هــ.310/6

[5] ـ فتح الباري.ابن حجر العسقلاني .127/4

نَحْفَظُ بَلْ قَالَ: لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ فَدِينُنَا لَا يَحْتَاجُ أَنْ يُكْتَبَ وَيُحْسَبَ كَمَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْكِتَابِ مِنْ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ مَوَاقِيتَ صَوْمِهِمْ وَفِطْرِهِمْ بِكِتَابٍ وَحِسَابٍ)[1].

3 ــ في غير مسألة رؤية هلال رمضان ، أمر الله تعالى بتعلم العدّ والحساب في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ ﴾[2]، (فَبِالشَّمْسِ تُعْرَفُ الْأَيَّامُ، وَبِسَيْرِ الْقَمَرِ تُعْرَفُ الشُّهُورُ وَالْأَعْوَامُ)[3]و (وَالْحِسَابُ: مَصْدَرُ حَسِبَ بِمَعْنَى عَدَّ. وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى عَدَدَ، أَيْ وَلِتَعْلَمُوا الْحِسَابَ. وَتَعْرِيفُهُ لِلْعَهْدِ، أَيْ وَالْحِسَابَ الْمَعْرُوفَ)[4].

ولهذه الاعتبارات الثلاثة يسقط ــ في نظرنا ــ الاستدلال بالحديث على أن العرب كانت لاتقرأ و تكتب.

النتيجة :

من خلال كل ماسبق يمكننا استنتاج أن لفظ الأمية ومشتقاته : الأمي و الأميون، هو مصطلح قرآني صرف لم تستعمله العرب قبل ذلك، ولا تعرفه، وهو يقابل مصطلح أهل الكتاب ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾[5]، ويدل على عدم المعرفة بكتب الله الله المنزلة على عباده كقوله تعالى :﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ

[1] ـ مجموع الفتاوى.ابن تيمية. 436/17

[2] ـ يونس. الآية : 05

[3] ـ تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي .تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع.الطبعةالثانية. 1420هـ - 1999 م.248/4

[4] ـ التحرير و التنوير. محمد الطاهر بن عاشور. الدار التونسية للنشر – تونس. 1984 هـ.96/11

[5] ــ آل عمران .الآية : 20

﴿ ﴾[1] ،أو عدم إرسال رسول إليهم أصلا وبالتالي افتقارهم لكتاب سماوي يتبعون شريعته كحال العرب زمن البعثة المحمدية:﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَـٰفِلُونَ﴾[2].

بهذا يسقط كل ما استدل به أصحاب الاتجاه الأول القائل بندرة الكتابة بين العرب وعدم تمكن الغالبية العظمى منهم من معرفتها وممارستها في حياتهم .

[1] ــ البقرة .الآية : 78

[2] ــ يس.الآية : 06

المبحث الثالث : أصل الخط العربي :

حينما نريد البحث عن أصل الخط العربي الذي كان العرب يكتبون به زمن تدوين المصحف الشريف،فإننا نجده (مشكلة في التاريخ معقدة، تناولها كثير من المؤرخين بالرواية تارة وبالتخمين تارة أخرى، ويرجع ذلك إلى أن تاريخ الشعب العربي في الجاهلية، وعلاقاته آنذاك بالشعوب الأخرى من حوله، لم تقيّد كتابة، وكل ماورد منها نتف يسيرة جدا، أثبتها الشعراء في قصائدهم، وتناولها الرواة محرفة مزيدة على مر الأجيال،إلى أن جاءت إلينا غامضة متناقضة)[1].

ولتسهيل نقد الآراء التي تُعَدُّ تخمينا ووهما، بعيدة كل البعد عن الواقع الحقيقي الذي نشأ فيه الخط العربي،وبالمقابل إبراز العناصر والآراء التي من خلالها نستطيع الوصول إلى المقاربة المنطقية التي يؤيدها العلم من خلال الاكتشافات التاريخية، فإننا جمعنا كل الاتجاهات التي تناولت نشأة الخط العرب ورتبناها وفق منهجية معينة فكانت على النحو التالي :

المطلب الأول : التوقيف:

ذهب مجموعة من العلماء إلى أن الخط العربي هو توقيف من الله،وليس للبشر أي دور في ذلك،حيث أن الله هو الذي علّم آدم خطوط اللغات جميعها، فكتب وخط بها،وبعد الطوفان وجد كل قوم الكتابة الخاصة بهم،وكان نصيب إسماعيل عليه السلام الخط العربي.ومستند هذا الرأي هو ما رُوي عن كعب الأحبار : (أن أول من كتب الكتاب العربيَّ والسّريانيّ وسائرالكُتُب آدم عليه السلام، قبل موته بثلاثمائة سنة، كتبها فِي الطين ثم طبخه. فلما انقضى ما أصاب الأرضَ من الغرق وجد كلُّ قوم كتابهم فكتبوه، فكان إسماعيلُ وجد كتابَ العرب)[2].

---

[1] ــ تاريخ القرآن .عبد الصبور شاهين.ص: 105

[2] ـ كتاب الوزراء و الكتاب .محمد بن عبدوس.تحقيق : مصطفى السقا.مطعبة مصطفى البابي الحلبي.الطبعة الأولى.1357 هـــ / 1938 .ص : 29

وممن انتهج هذا الاتجاه عالم اللغة ابن فارس الذي يقول : (والذي نقوله فِيهِ: إن الخطّ توقيف، وذلك لِظاهِر قوله عز وجل: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ وقال جلَّ ثناؤه:﴿وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾وإذا كَانَ كذلك فليس ببعيد أن يوَقِّفَ آدمَ عليه السلام و غيره من الأنبياء عليهم السلام عَلَى الكتاب، فأما أن يكون مُخْتَرَع اخترعه من تِلْقاءِ نفسه، فشيءٌ لاتُعلم صِحته إلاَّ من خبر صحيح)[1].

وإليه أيضا مال الزركشي قائلا : (وَالَّذِي نَقُولُهُ: إِنَّ الخط توقيفي لقوله: ﴿ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ وقال تعالى: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ وإذا كان كذا فليس بِبَعِيدٍ أَنْ يُوقَفَ آدَمُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى الْكِتَابِ)[2].

وأكّده ابن عبد ربه بقوله : (أول من وضع الخط العربي والسرياني وسائر الكتب، آدم صلّى الله عليه وسلم)[3].

نقد :

يمكن أن نرد على هذا الاتجاه من ناحيتين :

1 ــ يبدو أن مسالة توقيفية الخط العربي استنبطت من الآيات المشار إليه آنفا، وعند التدبر والتدقيق نجد أن السياق الذي وردت فيه الايات الكريمة لا يوحي بشيء من الحديث عن أصل الخط [4]، فحينما رجعنا إلى كتب التفاسير المعتمدة وعلى رأسها تفسير الطبري، وجدنا شيخ المفسرين يقول بخصوص قوله تعالى : ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ ما يلي :« اقرأ يا محمد ﴿وربك الأكرم الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ خَلْقَهُ للكتابة والخط.كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿اقْرَأْ

---

[1] ـ الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. ابن فارس.ص : 15

[2] ـ البرهان في علوم القرآن. الزركشي.377/1.

[3] ـ العقد الفريد. شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه . دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة الأولى. 1404 هـ. 239/4

[4] ـ رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية.غانم قدوري الحمد.ص : 29

بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) قرأ حتى بلغ ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾قال: القلم: نعمة من الله عظيمة، لولا ذلك لم يقم، و لم يصلح عيش)[1].

وهذا الزمخشري المفسر و اللغوي الشهير يقول عن هذه الآية الكريمة : (﴿الأكرم الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾ فدلّ على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو، وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة، ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا، ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره ودليل إلا أمر القلم والخط، لكفى به)[2].

فكما هو بيِّنٌ فالآية الكريمة جاءت للحديث عن فضل الكتابة للتعلم، ووسيلة ذلك هي القلم، ولاتوجد أية إشارة إلى أصل خطوط اللغات وتوقيفية ذلك.

أما بخصوص قول الباري سبحانه : ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ فيقول عنها السمعاني في تفسره : (قَوله: وَمَا يسطرون أَي: مَا يَكْتُبُونَ من أَعمال بني آدم يَعْنِي: الْمَلَائِكَة)[3].فالآية الكريمة إذاً تتحدث عن موضوع آخر تماما،بعيدا عما نحن بصدده.

2 ــ أما فيما يخص ذلكم الأثر المروي عن كعب الأحبار، فإنه حدَّث رحمه الله من أخبار أهل الكتاب،والتي اشتهرت بمسمى الإسرائيليات فهذا معاوية رضي الله عنه يقول عن كعب الأحبار: (إِنْ كَانَ مِنْ أَصْدَقِ هَؤُلاَءِ المُحَدِّثِينَ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ عَنْ أَهْلِ الكِتَابِ، وَإِنْ كُنَّا مَعَ ذَلِكَ لَنَبْلُو عَلَيْهِ الكَذِبَ)[4].

---

[1] ـ جامع البيان في تأويل القرآن. الطبري.519/24

[2] ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. الزمخشري.776/4

[3] ــ تفسير القرآن. أبو المظفر منصور السمعاني .تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغيره. دار الوطن، الرياض – السعودية.الطبعة الأولى. 1418هـ- 1997م.17/8

[4] ـ صحيح للبخاري.كتاب الاعتصام بالكتاب و السنة.باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : لاتسألوا أهل الكتاب عن شيئ.رقم الحديث :7361

وهنا لا يتهم معاوية رضي الله عنه كعب الأحبار باختلاق الكذب بل (الْمَعْنَى أَنَّ بَعْضَ الَّذِي يُخْبِرُ بِهِ كَعْبٌ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَكُونُ كَذِبًا لَا أَنَّهُ يَتَعَمَّدُ الْكَذِبَ وَإِلَّا فَقَدْ كَانَ كَعْبٌ مِنْ أَخْيَارِ الْأَحْبَارِ)[1].

هذا بالإضافة إلى الاختلاف الواقع بين العلماء في جواز رواية الإسرائيليات والاستدلال بما فيها من أخبار[2]، فيتبين من ذلك كله أن خبر كعب الأحبار عن توقيفية الكتابة لا يصلح للاستدلال به، لأنه ليس قولا معصوما، ومن جهة أخرى لمخالفته للواقع والمتمثل في الأدلة التاريخية المادية التي تصل إلى درجة اليقين العلمي، والتي ترُد ما جاء في خبر كعب الأحبار،وتثبت غير ذلك كما سنرى لاحقا بإذن الله.

المطلب الثاني : النظرية الجنوبية :

يذهب ابن خلدون وغيره إلى أن أصل الخط العربي الذي استعملته قريش، وكتب به المصحف الشريف يرجع إلى الجنوب حيث عرب اليمن الحميريين ، (وقد كان الخطّ العربيّ بالغا مبالغه من الإحكام والإتقان والجودة في دولة التّبابعة لما بلغت من الحضارة والتّرف وهو المسمّى بالخطّ الحميريّ.)[3]، حيث خرجت لسبب أو لآخر، قبائل عربية من اليمن باتجاه الشمال (وقد حملوا مع قوافلهم وهجراتهم دينهم وحضارتهم إلى العرب الشماليين، فأثروا فيهم آثارًا بعيدة. وظلوا حتى ظهور الإسلام يشكلون عنصرًا مباينًا لهم، على الأقل من حيث النسب، فكانوا يدعون القحطانيين أو اليمنيين؛ بينما دعي عرب الشمال باسم العدنانيين أو النزاريين. ويلاحظ أن قبائلهم المهاجرة

[1] ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري.ابن حجر العسقلاني . 335/13

[4] ـ كعب الأحبار مروياته وأقواله في التفسير بالمأثور.رسالة ماجستير في الكتاب و السنة.يوسف محمد العامري.جامعة أم القرى.كلية الدعوة و أصول الدين.141 هـ / 1992م . ص: 97-107

[3] ـ مقدمة ابن خلدون. عبد الرحمن بن خلدون .تحقيق: خليل شحادة. دار الفكر، بيروت.الطبعةالثانية. 1408 هـ - 1988 م.ص :525

اختارت في الأكثر جوار الأمم المتحضرة، فنزلت غسان وقضاعة ومن إليهما في الشام ونزلت لحم في العراق)[1].

(وفي أوائل القرن الثالث الميلادي، وإبان الاضطرابات التي أعقبت سقوط الأسرة البارثية وقيام الأسرة الساسانية في حوالي عام 226م، تحت زعامة أردشير بن بابك بن ساسان وفدت طلائع عربية جديدة من قبائل تنوخ اليمنية، وسكنت في المنطقة الخصبة الواقعة إلى الغرب من الفرات، وما أن يمضي حين من الدهر حتى تحولت الخيام إلى مدينة عرفت بالحيرة، تحولت بمرور الأيام إلى إمارة الحيرة)[2]، (وقد اختلف المؤرخون في تفسير اسم "الحيرة" ومصدر اشتقاقه، فهناك رواية تذهب إلى أن "تبان أسعد أب كرب" كان قد خرج من اليمن يريد الأنبار، فلما انتهى إلى موضع الحيرة ليلا تحير، فأقام مكانه، ومن ثم فقد سمي ذلك الموضع "الحيرة"، ويذهب العلماء المحدثون إلى أن كلمة "الحيرة" إنما هي كلمة "أرامية" وأنها "حرتا" "حرتو" السريانية الأصل، بمعنى "المخيم أو المعسكر" وأنها تقابل "المعسكر" عند المسلمين)[3]، ثم تطورت الحيرة بعد ذلك لتكون عاصمة لمملكة عربية مشهورة جدا في كتب التاريخ حيث (نسبت هذه المملكة العربية إلى تنوخ تارة، وإلى لخم تارة ثانية، وسمي ملوكها باسم بنى نصر تارة واسم المناذرة تارة أخرى)[4].

وقد أدى ميلاد الكوفة في الإسلام إلى أفول نجم الحيرة، إذ انتقل الناس من المدينة القديمة إلى المدينة الإسلامية الجديدة، واستعملوا حجارة الحيرة وقصورها في بناء الكوفة، وهذا مما ساعد على اندثار تاريخ تلك المدينة الجاهلية)[5].

---

[1] ــ تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي. شوقي ضيف.ص : 29

[2] ـ دراسات في تاريخ العرب القديم. محمد بيومى مهران. دار المعرفة الجامعية.الطبعة الثانية.ص : 517

[3] ـ دراسات في تاريخ العرب القديم. محمد بيومى مهران.ص : 518

[4] ــ تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة. عبد العزيز صالح. مكتبة الأنجلو المصرية.ص :115

[5] ـ المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام. جواد علي . دار الساقي.الطبعة الرابعة .1422هـ- 2001م.149/5

وكان للعرب الجنوبيين طريقة معروفة للكتابة تسمي بالخط المسند (وهي كتابة استخدمتها الدول العربية الجنوبية المتحضرة القديمة، سبأ وقتبان ومعين وحضرموت وأوسان)[1]، وأطلق على هذا الخط تسمية "المسند"(لأن حروفه تشبه لخطوط المستقيمة المتعامدة التي يستند بعضها على بعض، وتتألف أبجديتها من 29 حرفًا هي الحروف العربية الـــ 28، مضافًا إليها السين الثانية)[2]، (يسمى في العبرية حرف سامك كان ينطق قريبًا من نطق حرف السين على الرغم من وجود سين أخرى عادية في كتابة المسند)[3].

والسؤال المطروح كيف انتقل خط المسند من الحيرة إلى عرب الحجاز ؟

للإجابة عن هذا السؤال توجد ـــ بحسب علمي ـــ رواية تاريخية واحدة تتحدث عن ذلك فعن (زِيَاد بن أنعم قَالَ قلت لعبد الله بن عَبَّاس معاشر قُرَيْش هَل كُنْتُم تكتبون فِي الْجَاهِلِيَّة بِهَذَا الْكتاب الْعَرَبِيّ تجمعون فِيهِ مَا أجتمع وتفرقون فِيهِ مَا افترق هجاء بالألف وَاللَّام وَالْمِيم والشكل وَالْقطع وَمَا يكْتب بِهِ الْيَوْم قبل أَن يبْعَث الله تَعَالَى النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ نعم قلت فَمن علمكُم الْكتاب قَالَ حَرْب بن أُمَيَّة قلت فَمن علم حَرْب بن امية قَالَ عبد الله بن جدعَان قلت فَمن علم عبد الله بن جدعَان قَالَ أهل الأنبار قلت فَمن علم أهل الأنبار قَالَ طَارِئ طَرَأَ عَلَيْهِم من أَرض الْيمن من كِنْدَة قلت فَمن علم الطَّارِئ قَالَ الجلجان بن الموهم كَانَ كَاتب هود نَبِي الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بِالْوَحْيِ عَن الله عز وَجل)[4].

[1] ـــ تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة. عبد العزيز صالح. ص :115

[2] ـــ تاريخ العرب القديم. توفيق برو. دار الفكر. الطبعة الثانية 1422هـــ- 2001م.ص:95

[3] ـ تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة .ص : 27

[4] ـــ المحكم في نقط المصاحف. أبو عمرو الداني .تحقيق: عزة حسن. دار الفكر – دمشق.الطبعة الثانية.1407هـــ.ص : 26

نقد :

انتقد هذا الرأي القائل بان أصل الخط الذي كتب به القرآن الكريم يرجع إلى المسند الجنوبي بمايلي :

1 ــ الاختلاف الكبير الواقع بين طريقة الكتابة بخط المسند، و الطريقة التي كتب بها المصحف الشريف حيث(أن حروف المسند منفصلة غير متصلة، أعني أنها ليست كحروف الأبجدية التي نكتب بها، بل الحروف فيها مستقل بعضها عن بعض غير متصل به. ولتمييز الكلمات بعضها عن بعض، وضع الكتّاب خطوطًا مستقيمة عمودية تشير إلى انتهاء الكلمة وإلى ابتداء كلمة جديدة)[1]، حتى اتجاه الكتابة يختلف عما كان عليه الحال في خط قريش حيث في خط المسند (تبدأ الكتابة عندهم من اليمين في العادة، وتنتهي في اليسار، غير أنهم قد يكتبون من اليسار أيضًا، وينتهون بالسطر في اليمين. وقد يمزجون بين الطريقتين فيبتدئون في اليمين مثلًا وينتهون بالسطر في اليسار)[2]

2 ــ جاءت الاكتشافات الأثرية الحديثة لتنفي الصلة بين الخط العربي الشمالي الذي كتب به القرآن الكريم، وبين المسند الذي كان أهل اليمن يكتبون به قبل الإسلام، ولعل ما بينهما من صلة لا يتعدى أنهما اشتقا من أصل سامي واحد قديم [3]، حيث تعود أقدم كتابة عربية مكتشفة لشاهد قبر أحد ملوك العرب في الحيرة، وهو امرئ القيس بن عمرو والمشهور"نقش النمارة"،إلى سنة 328م ، فلم تكن مكتوبة بخط المسند بل الخط النبطي [4]، مما يثبت أن خط المسند قد اضمحل في شمال شبه الجزيرة العربية، وحلّ مكانه الخط النبطي الشمالي ، مما يؤدي إلى قطع الصلة بشكل يقيني بين الخط الذي كتب به المصحف الشريف و خط المسند.

---

[1] ـ المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام. جواد علي.216/15

[2] ـ المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام.216/15

[3] ـ رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية .غانم قدوري .ص : 32

[4] ـ مصادر الشعر الجاهلي. ناصر الدين الأسد.ص : 27 ؛ تاريخ العرب القديم. توفيق برو.ص : 110؛ دراسات في تاريخ العرب القديم. محمد بيومى مهران.ص : 447

3 ــ من خلال الأدلة التاريخية يؤكد الباحثون المعاصرون على أن أهل الحيرة كانوا يكتبون بالخط السرياني، وإن كان هذا الخط فرعًا من الكتابة الآرامية، إلا أنه فرع بعيد عن أصول الكتابة العربية.[1]

المطلب الثالث: النظرية الشمالية :

يرى جمهور الباحثين المعاصرين الذين عنوا بدراسة تطور الخطوط السامية، ومنشأ الخطوط العربية، أن الخط العربي الذي دوّن به القرآن الكريم أخذ من الخط النبطي الذي كان يستعمله الأنباط، وهو خط تولد من القلم الإرمي المتفرع من الفينيقية[2].

بالرغم من أن الأنباط عاشوا لقرون طويلة على المشارف الشمالية من الحجاز، إلا أنه لا يوجد لهم ذكر في المصادر العربية قبل الإسلام، وحتى حينما ذكروا بعد الإسلام كان يطلق لفظ (النبط) على أهل سواد العراق على وجه الخصوص، أما أنباط شرق الأردن أصحاب البتراء فلا يوجد لهم أي ذكر[3].

ويرى كثير من الباحثين المعاصرين أن الأنباط عرب، بل هم أقرب إلى قريش وإلى القبائل الحجازية التي أدركت الإسلام من العرب الجنوبيين؛ ذلك لأنهم إنما يشاركون قريشًا في كثير من الأسماء، مثل حبيب وسعيد والحارث وقصي وعمرو ومسعود، وفي كثير من عبادة الأصنام كاللات والعزى ومناة ، ولأن خط النبط قريب من خط كتبة الوحي.[4]

وامتدت دولة الأنباط من حدود فلسطين شمالًا، إلى حدود الحجاز جنوبًا، ومن بادية الشام شرقًا، إلى شبه جزيرة سيناء غربًا. وهي دولة عربية عرفت أخبارها مما كتب اليونان والرومان ،أو من الآثار التي عثر عليها المنقبون في أنقاضها. وعاصمتها البتراء تقع في الشمال الشرقي من رأس خليج

[1] ـ تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة. عبد العزيز صالح. ص : 33

[2] ــ المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام. جواد علي .174/15

[3] ـ تاريخ دولة الأنباط.إحسان عباس.دار الشروق.الطبعة الأولى.1978.ص : 17

[4] ـ دراسات في تاريخ العرب القديم. محمد بيومى مهران .ص: 445

العقبة، ومكانها الآن في أراضي شرق الأردن، ويظهر أن اسم البتراء مأخوذ من كلمة Patra اليونانية التي تعني الصخر ،سماها اليونان والرومان باسم "بلاد العربية الصخرية Arabia Patra ،ووصلت الدولة إلى أقصى اتساعها في عهد ملكها الحارث الثالث 87-62 ق. م حتى شملت البلاد الواقعة بين دمشق وبين مدائن صالح في شمالي الحجاز، بما فيها سواحل البحر الأحمر ومنطقة شبه جزيرة سيناء وشرق الأردن وحوران[1].

وقد اختلف المؤرخون في الموطن الأصلي للأنباط، فذهب فريق إلى أنهم من أهل العراق، وأن لغتهم التي تركوها على آثارهم، إنما هي أرامية متخلفة عن لغة ما بين النهرين، وأنهم قد هاجروا من العراق إلى "أدوم"، وذهب فريق آخر إلى أنهم عراقيون أتى بهم "نبوخذ نصر" في القرن السادس قبل الميلاد، عندما اكتسح فلسطين، فأنزلهم "البتراء"، ومجاوراتها، وذهب فريق ثالث إلى أنهم من جبل "شمر" في أواسط بلاد العرب، ثم سرعان ما نزحوا إلى العراق، وأقاموا هناك حتى دهمهم الآشوريون، فأخرجوهم من هناك، و ذهب فريق رابع إلى أنهم من شواطئ الخليج العربي، بينما ذهب فريق خامس إلى أنهم من قبائل بدوية، نزحت في القرن السادس قبل الميلاد في حوالي عام 587ق. م إلى شرق الأردن، فنزلت أرض الآدوميين أحفاد عيسو بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهما السلام وانتزعت منهم "البتراء" ثم سرعان ما امتدت سلطتهم إلى المناطق المجاورة[2].

والكتابة النبطية هي بالأساس مشتقة من الخط الآرامي ، لأن الأنباط استعملوا الأرامية، لكونها اللغة الشائعة في ذلك العصر، بل أصبحت منذ حوالي عام 500ق. م، لغة المراسلات الدولية في منطقة الشرق الأدنى القديم، كما أصبحت اللغة التي يستعملها سكان منطقة الهلال الخصيب وكذا الأنباط، كما أنها سوف تصبح لغة الانجيل فيما بعد، فضلا عن أن الحروف العربية لم تكن قد وجدت بعد، ومن ثم فلا عجب إذا ما دون الأنباط أو غيرهم بالأرامية لغة الفكر والثقافة وتكلموا

[1]- تاريخ العرب القديم. توفيق برو.ص : 99-101

[2]- دراسات في تاريخ العرب القديم. محمد بيومى مهران.ص : 442

بلغة أخرى هي لغة اللسان، وقد كان الأعاجم في الإسلام يتكلمون بألسنة أعجمية، ويدونون باللسان العربي، لسان العلم والفكر والقرآن الكريم[1].

حرر الأنباط الخط الآرامي مع الزمن، حتى تحول على يدهم إلى خط عُرف باسم "الخط النبطي" الذي استعمل في تدوين اللغة العربية الشمالية. ففي أحد النقوش الأثرية التي ترجع إلى عام 228م، نلاحظ أن النص يكاد أن يكون عربيا برمته. وقد انبثق عن الخط النبطي الخط النسخي[2].

وبعد أن ورث العرب الشماليون خط الأنباط واستخدموه، أضافوا إليه بضعة تجديدات قبيل ظهور الإسلام وفي أوائله. ومن هذه التجديات ربط بعض الحروف من رأسها لتصبح تحت مستوي السطر مثل الراء والنون في لفظ الرحمن. وزادوا في تحوير أشكال بعض الحروف إلى صور قريبة مما نستخدمه لها الآن مثل شكل الهاء في بداية الكلمة ووسطها ونهايتها، وشكل الياء في أول الكلمة وفي آخرها[3] .

النتيجة[4] :

تبين من خلال دراسة النصوص المكتوبة التي خلفها عرب الجاهلية, أن العرب كانوا يدونون قبل الإسلام بقلم ظهر في اليمن بصورة خاصة، هو القلم الذي أطلق عليه أهل الأخبار "القلم المسند" أو "قلم حمير". وهو قلم يباين القلم الذي نكتب به الآن. ثم تبين أنهم صاروا يكتبون بعد الميلاد بقلم آخر، أسهل وألين في الكتابة من القلم المسند، أخذوه من القلم النبطي المتأخر وذلك قبيل الإسلام على ما يظهر. كما تبين أن النبط وعرب العراق وعرب بلاد الشام كانوا يكتبون أمورهم بالإرمية وبالنبطية، وذلك لشيوع هذين القلمين بين الناس، حتى بين من لم يكن من بني إرم ولا

[1] ـ تاريخ العرب القديم .توفيق برو .ص : 443-444

[2] ـ تاريخ العرب القديم.ص : 110

[3] ـ تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة. عبد العزيز صالح ص : 33

[4] ـ ملخص من :المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام. جواد علي .ص :153/15؛ تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة. عبد العزيز صالح.ص : 27

من النبط،، كالعبرانيين الذين كتبوا بقلم إرمي إلى جانب القلم العبراني، ولاختلاط العرب الشماليين ببني إرم واحتكاكهم بهم، مما جعلهم يتأثرون بهم ثقافيًّا، فبان هذا الأثر في الكتابات القليلة التي وصلت إلينا مدونة بنبطية متأثرة بالعربية.ويظهر من عثور الباحثين على كتابات مدونة بالمسند في مواضع متعددة من جزيرة العرب، ومنها سواحل الخليج العربي، بعض منها قديم وبعض منها قريب من الإسلام ـــ تبين من ذلك ـــ إن قلم المسند، كان هو القلم العربي الأصيل والأول عند العرب. وقد كتب به كل أهل جزيرة العرب، غير أن التبشير بالنصرانية الذي دخل جزيرة العرب،وانتشر في مختلف الأماكن، أدخل معه القلم الإرمي المتأخر، قلم الكنائس الشرقية، وأخذ ينشره بين الناس، لأنه كان يكتب به رجال الدين. ولما كان هذا القلم أسهل في الكتابة من المسند، وجد له أشياعًا وأتباعًا بين من دخل في النصرانية وبين الوثنيين أيضًا، لسهولته في الكتابة،ومن هذا القلم تولد القلم النبطي المتأخر الذي تفرع منه القلم العربي الذي كتب به أهل الحجاز عند ظهور الإسلام، فصار القلم الرسمي للمسلمين وكتب به كتبة الوحي،و صار هو القلم الرسمي للمسلمين.

ويجب أن نشير في ختام هذا المبحث ، إلى أن النقوش العربية التي بين أيدي الباحثين من فترة ماقبل الرسم العثماني لا تتيح معرفة واسعة بخصائص الكتابة العربية آنذاك، إذ (هي جميعا لا تساوي ما تضمه أقصر سورة في المصحف الشريف)[1].

[1] ـ رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية .غانم قدوري .ص : 75

المبحث الرابع : كتابة القرآن لكريم :

مرت كتاب القرآن الكريم بثلاث مراحل :

المطلب الأول: كتابة القرآن الكريم في عهد النبوة :

(من المعروف أن تدوين القرآن الكريم بدئ، وشرع فيه في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم. وكان كتاب النبي عليه الصلاة والسلام يكتبون الوحي، ومن هؤلاء الخلفاء الأربعة، ومعاوية، وإبان بن سعيد، وخالد بن الوليد، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وثابت بن قيس، وأرقم بن أبي، وحنضلة بن ربيع رضوان الله عليهم أجمعين. فكان عليه الصلاة والسلام إذا نزل عليه شيء أمر أحد كتابه بكتابة ما أنزل عليه، فيما تيسر لهم حتى في العظام، والرقاق، وجريد النخل ورقيق الحجارة)[1].

ومما يشهد على ذلك مايلي :

فعن ابْن عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: « قُلْتُ لِعُثْمَانَ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى الْأَنْفَالِ وَهِيَ مِنَ الْمَثَانِي، وَإِلَى بَرَاءَةٌ وَهِيَ مِنَ الْمِئِينَ، فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا، وَلَمْ تَكْتُبُوا بَيْنَهُمَا سَطْرَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطُّوَلِ، فَمَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ مِنَ السُّوَرِ ذَوَاتِ الْعَدَدِ، فَكَانَ إِذَا نْزِلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ يَكْتُبُ لَهُ، فَيَقُولُ: ضَعُوا هَذِهِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا ، وَإِذَا أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ، قَالَ: ضَعُوا هَذِهِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا ، وَإِذَا أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ، قَالَ: ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا »[2].

---

[1] ــ دليل الحيران على مورد الظمآن. إبراهيم بن أحمد المارغني.ص : 04

[2] ـ رواه أحمد.رقم : 499. 529/1 ؛ و الحاكم في المستدرك.رقم : 3272. وصححه الذهبي . 360/.2

ومن ذلك ماروي عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه،أنه قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُؤَلِّفُ القُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ»[1].

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته عن كتابة شيء آخر سوى القرآن،فعنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَا تَكْتُبُوا عَنِّي شَيْئًا إِلَّا الْقُرْآنَ، مَنْ كَتَبَ عَنِّي شَيْئًا سِوَى الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ »[2].

وقد كان القرآن الكريم يُكتب فور نزوله ، فعن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قال : «كُنْتُ جَارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ الْوَحْيُ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَكَتَبْتُ الْوَحْيَ»[3].

وقد صوّر لناْ زَيْد بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه إحدى جلسات الكتابة فقال: « كُنْتُ إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَشِيَتْهُ السَّكِينَةُ، فَوَقَعَتْ فَخِذُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَخِذِي، فَمَا وَجَدْتُ ثِقْلَ شَيْءٍ أَثْقَلَ مِنْ فَخِذِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَقَالَ: «اكْتُبْ» فَكَتَبْتُ فِي كَتِفٍ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَامَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى لَمَّا سَمِعَ فَضِيلَةَ الْمُجَاهِدِينَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ لَا يَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا قَضَى كَلَامَهُ غَشِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّكِينَةُ فَوَقَعَتْ فَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي وَوَجَدْتُ مِنْ ثِقَلِهَا فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ، كَمَا وَجَدْتُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «اقْرَأْ يَا زَيْدُ» فَقَرَأْتُ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿غَيْرُ أُولِي

[1] ـ رواه ابن حبان.رقم : 114 . وقال شعيب الأرنؤوط في تخريجه : إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين، غير عبد الرحمن بن شماسة، فهو من رجال مسلم وحده. 320/1

[2] ـ اخرجه أحمد.رقم :11085. وقال شعيب الأرنؤوط عنه : إسناده صحيح على شرط الشيخين. 149/17

[3] ـ كتاب المصاحف. ابن أبي داود.ص : 37

الضَّرَرِ ﴾ الْآيَةَ كُلَّهَا، قَالَ زَيْدٌ: فَأَنْزَلَهَا اللَّهُ وَحْدَهَا، فَأَلْحَقْتُهَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُلْحَقِهَا عِنْدَ صَدْعٍ فِي كَتِفٍ».[1]

ووصف رضي الله عنه ذلك مرة أخرى فقَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَ«كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ أَخَذَتْهُ بُرَحَاءُ شَدِيدَةٌ، وَعَرِقَ عَرَقًا شَدِيدًا مِثْلَ الْجُمَانِ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ» ، فَكُنْتُ أَدْخُلُ عَلَيْهِ بِقِطْعَةِ الْكَتِفِ أَوْ كِسْرَةٍ، فَأَكْتُبُ وَهُوَ يُمْلِي عَلَيَّ، فَمَا أَفْرَغُ حَتَّى تَكَادَ رِجْلِي تَنْكَسِرُ مِنْ ثِقَلِ الْقُرْآنِ، وَحَتَّى أَقُولَ: لَا أَمْشِي عَلَى رِجْلِي أَبَدًا، فَإِذَا فَرَغْتُ قَالَ: «اقْرَأْهُ» ، فَأَقْرَؤُهُ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ سَقْطٌ أَقَامَهُ، ثُمَّ أَخْرُجُ بِهِ إِلَى النَّاسِ»[2]

بل كان أمر كتابة القرآن شائعا منتشرا حتى في بداية الدعوة الإسلامية بمكة،حيث جاء في قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، انه قال لأخته وزوجها: (أروني هذا الكتاب الذي كنتم تقرؤون، وقدكان عمر يقرأ الكتب، فقالت أخته: لا، أنت رجس، أعطنا موثقًا من الله لتردنه علينا، وقم فاغتسل وتوضأ، قال: ففعل، فقرأ عمر ﴿طه . مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾)[3].

(فلم يلحق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالرفيق الأعلى، إلا وقد جمع القرآن الكريم ودُوّن فى الصحف)[4].

فقد كان مكتوبا كله عند الصحابة الكرام، وإذا كان لم يكن كله مكتوبًا عند بعضهم، أو عند واحد منهم بعينه، فإن ذلك لم يكن منفيًّا عن جميعهم، فهو مكتوب كله عند جميعهم، وما ينقص من عند واحد يكمله ما عند الآخرين، وهكذا تضافروا جميعًا على نقله مكتوبًا[1].

---

[1] ـ رواه أبو داود. كتاب الجهاد.باب الرخصةِ في القعود من العُذْر. رقم : 2507.. وقال شعيب الأرنؤوط في تخريجه : حديث صحيح. وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد. 161/4

[2] ـ رواه الطبراني في المعجم الكبير . رقم : 4888. 257/8

[3] ـ الموسوعة في صحيح السيرة النبوية. محمد إلياس الفالوذة. مطابع الصفا – مكة.الطبعة الأولى. 1423 هـ.ص : 432

[4] ـ مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن. عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد. دار البيان العربى – القاهرة.ص : 36

و يؤكد العالم المحقق ابن حجر العسقلاني حقيقة أن القرآن كُتب كله خلال حياة النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه كان مفرقا في صحف غير مجموع في مصحف ، فيقول : (وَقَدْ كَانَ الْقُرْآنُ كُلُّهُ كُتِبَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِنْ غَيْرُ مَجْمُوعٍ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ وَلَا مُرَتَّب السُّور)[2].

(وَالْفَرْقُ بَيْنَ الصُّحُفِ وَالْمُصْحَفِ أَنَّ الصُّحُفَ الْأَوْرَاقُ الْمُجَرَّدَةُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ فِي عَهْدِ أَبِي بكر وَكَانَت سورا مُفَرَّقَةٌ كُلُّ سُورَةٍ مُرَتَّبَةٌ بِآيَاتِهَا عَلَى حِدَةٍ لَكِنْ لَمْ يُرَتَّبْ بَعْضُهَا إِثْرَ بَعْضٍ فَلَمَّا نُسِخَتْ وَرُتِّبَ بَعْضُهَا إِثْرَ بَعْضٍ صَارَتْ مُصْحَفًا)[3].

ولا أدل على كتابة القرآن كله زمن النبوة ،أن زيدا رضي الله عنه حينما كلفه عثمان رضي الله عنه بجمع القرآن، كان (لَا يَقْبَلُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا حَتَّى يَشْهَدَ عَلَيْهِ شَاهِدَانِ)[4]، وَ(كَأَنَّ الْمُرَادَ بالشاهدين الْحِفْظ وَالْكِتَابُ)[5]، كما سياتي لاحقا .

وكانت كتابة الصحابة للقرآن الكريم في عهد النبوة، ملحوظا فيها أن تشمل الأحرف السبعة التي نزل عليها، وقد (كتب بعض الصحابة بعض منسوخ التلاوة وبعض ما هو ثابت بخبر الواحد وربما كتبه غير مرتب و لم يكن القرآن على ذلك العهد مجموعا في صحف ولا مصاحف عامة)[6].

---

[1] ـــ المعجزة الكبرى القرآن. محمد أبو زهرة . دار الفكر العربي.ص : 22

[2] ـــ فتح الباري شرح صحيح البخاري.ابن حجر العسقلاني. 12/9؛وذكره القسطلاني في لطائف الإشارات لفنون القراءات.مركز الدراسات القرآنية.1434 هـــ .95/1

[3] ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري. 18/9

[4] ـ كتاب المصاحف. ابن أبي داود.ص :113

[5] ـ فتح الباري. 14/9-15

[6] ـ ملخص من : مناهل العرفان في علوم القرآن. الزُّرْقاني .248/1

المطلب الثاني : كتابة القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

(لما تولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عيه وسلم ارتدت بعض القبائل العربية ممن دخلت في الإسلام حديثاً، وامتنع بعضها عن دفع الزكاة، فجهز الجيوش لمحاربة المرتدين، ووجه خالد بن الوليد رضي الله عنه في جيش كبير إلى اليمامة – قوم مسيلمة الكذاب – وذلك سنة اثنتي عشرة للهجرة، فدارت معركة حامية الوطيس، انتهت بقتل مسيلمة، وهزيمة قومه، وعودة من سلم منهم إلى الإسلام. كما استشهد فيها عدد كبير من الصحابة قدروا بخمسمائة أو أكثر، وكان من بين هؤلاء سبعون قارئاً، منهم سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه – أحد الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأخذ القرآن عنهم – وقد هال ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستشعر خطورة الأمر بذهاب شيء من القرآن بموت بعض القراء والحفظة من الصحابة، ففزع إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأشار عليه بجمع القرآن الكريم وكتابته في مصحف واحد بدلاً من وجوده متفرقاً في صحف متعددة)[1].

فكلف الصديق رضي الله عنه زيدا بن ثابت رضي الله عنه بهده المهمة. ولنترك زيدا رضي الله عنه يروي لنا تفاصيل ذلك فقَالَ: (أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عِنْدَهُ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِقُرَّاءِ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ القُرْآنِ، قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ، قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ

[1] – انظر:جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة. علي بن سليمان العبيد مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة. ص :30

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ العُسُبِ وَاللِّخَافِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ، فَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)[1].

وقد استحسنت الأمة فعل أبي بكر رضي الله عنه فقدكان عليٌّ رضي الله عنه يقول : (رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ)[2].

المطلب الثالث : كتابة القرآن الكريم في عهد عثمان رضي الله عنه :

(عندما اتسعت الفتوحات الإسلامية انتشر الصحابة رضي الله عنهم في البلاد المفتوحة يعلمون أهلها القرآن وأمور الدين، وكان كل صحابي يعلم بالحرف الذي تلقاه من الأحرف السبعة، فكان أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب رضي الله عنه فيأتون بما لم يسمع به أهل الْعرَاق وكان أهل الْعرَاق يقرؤون بِقِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَيَأْتُونَ بِمَا لَمْ يَسْمَعْ أَهْلُ الشَّامِ،وعندما اتجه جيش المسلمين لفتح أرمينيه وأذربيجان كان الجنود خليط من أهل العراق وأهل الشام فحدث الشقاق والنزاع بينهم. شاهد حذيفة بن اليمان رضي الله عنه اختلافهم في القراءة واعتقاد كل طرف ان قراءته هي الصواب وما عداها تحريف وضلال، حتى كفّر بعضهم بعضا. ففزع حذيفة رضي الله عنه إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه)[3].

---

[1] ـ رواه البخاري. بَابُ جَمْعِ الْقُرْآنِ. كتاب فَضَائِلِ الْقُرْآنِ.رقم :4986

[2] ــ كتاب المصاحف . ابن أبي داود. ص : 50

[3] ـ انظر : دراسات في علوم القرآن الكريم. فهد بن عبد الرحمن الرومي.ص : 85

وَصَادَفَ أَنَّ عُثْمَانَ أَيْضًا كَانَ وَقَعَ لَهُ نَحْوُ ذَلِك فَقد أخْرج بان أَبِي دَاوُدَ فِي كتابه (الْمَصَاحِفِ)مِنْ طَرِيقِ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ:(لَمَّا كَانَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ جَعَلَ الْمُعَلِّمُ يُعَلِّمُ قِرَاءَةَ الرَّجُلِ وَالْمُعَلِّمُ يُعَلِّمُ قِرَاءَةَ الرَّجُلِ فَجَعَلَ الْغِلْمَانُ يَتَلَقَّوْنَ فَيَخْتَلِفُونَ حَتَّى ارْتَفَعَ ذَلِكَ إِلَى الْمُعَلِّمِينَ حَتَّى كَفَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَبَلَغَ ذَلِكَ عُثْمَانَ فَخَطَبَ فَقَالَ: أَنْتُمْ عِنْدِي تَخْتَلِفُونَ فَمَنْ نَأَى عَنِّي مِنَ الْأَمْصَارِ أَشَدُّ اخْتِلَافًا)[1].

فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ رضي الله عنهما : (يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ)[2].

وَكَانَ زيد رضي الله عنه (لَا يَقْبَلُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا حَتَّى يَشْهَدَ عَلَيْهِ شَهِيدَانِ)[3]، وَ(كَأَنَّ الْمُرَادَ بالشاهدين الْحِفْظ وَالْكِتَابُ) [4].

ومما يميز كتابة عثمان رضي الله عنه للقرآن ، وفي سبيل دفع الفتنة و الاختلاف بين المسلمين، تم تجريد القرآن الكريم من الأحرف السبعة و الاكتفاء بحرف واحد الذي هو حرف قريش[5] التي قال

---

[1] - فتح الباري شرح صحيح البخاري.ابن حجر العسقلاني. 18/9

[2] - أخرجه البخاري. بَابُ جَمْعِ الْقُرْآنِ. كتاب فَضَائِل الْقُرْآن.رقم : 4987

[3] - كتاب المصاحف. ابن أبي داود.ص :113

[4] - فتح الباري شرح صحيح البخاري.ابن حجر العسقلاني. 14/9-15

[5] - المعجزة الكبرى القرآن.محمد أبو زهرة.ص : 30

فيها صلى الله عليه وسلم : «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»[1].

وقد اختلف العلماء في بيان معنى هذه الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم ، والراجح أنها سَبْعُ لُغَاتٍ مُفْتَرِقَاتٍ فِي الْقُرْآنِ عَلَى لُغَةِ الْعَرَبِ كُلُّهَا يُمْنُهَا وَنَزَارُهُا لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَجْهَلْ شَيْئًا مِنْهَا وَكَانَ قَدْ أُتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ،وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ : (قَالَ يَكُونُ الْحَرْفُ مِنْهَا بِلُغَةِ قَبِيلَةٍ وَالثَّانِي بِلُغَةِ قَبِيلَةٍ أُخْرَى وَالثَّالِثُ بِلُغَةِ قَبِيلَةٍ ثَالِثَةٍ هَكَذَا إِلَى السبعة)[2].

ويبرر الحافظ ابن حجر فعل عثمان رضي الله عنه بقوله :(وَاقْتَصَرَ مِنْ سَائِرِ اللُّغَاتِ عَلَى لُغَةِ قُرَيْشٍ مُحْتَجًّا بِأَنَّهُ نَزَلَ بِلُغَتِهِمْ وَإِنْ كَانَ قَدْ وَسَّعَ فِي قِرَاءَتِهِ بِلُغَةِ غَيْرِهِمْ رَفْعًا لِلْحَرَجِ وَالْمَشَقَّةِ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ فَرَأَى أَنَّ الْحَاجَةَ إِلَى ذَلِكَ انْتَهَتْ فَاقْتَصَرَ عَلَى لُغَةٍ وَاحِدَةٍ وَكَانَتْ لُغَةُ قُرَيْشٍ أَرْجَحُ اللُّغَاتِ فَاقْتَصَرَ عَلَيْهَا)[3].

و لم يبق من الأحرف السبعة إلا ما يحتمله رسمها في مصحف عثمان رضي الله عنه[4].

(فلا قراءة للمسلمين اليوم إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيقُ الناصحُ، دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية)[5].

وقد اتبعت اللجنة الرباعية في كتابة المصاحف على عهد عثمان رضي الله عنه طريقة خاصّة في رسم كلمات القرآن وحروفه، اعتمدوا فيها غالبا على الرسم الذي كتبت به الصحف التي جمعت على عهد أبي بكر رضي الله عنه، والتي كانت توافق ما كتب على عهد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وقد اصطلح العلماء على تسمية الطريقة التي اتبعتها هذه اللجنة (رسم المصحف) وكثيرا ما

---

[1] ـ أخرجه لبخاري. كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ.بَابُ أُنْزِلَ القُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ.رقم :4991

[2] ـ الاستذكار. أبو عمر يوسف بن عبد البر .تحقيق: سالم محمد عطاوغيره. دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة الأولى. 1421هـ – 2000م. 480/2

[3] ـ فتح الباري. شرح صحيح البخاري.ابن حجر العسقلاني .20/9

[4] ـ دراسات في علوم القرآن. محمد بكر إسماعيل . دار المنار.الطبعة الثانية. 1419هـ-1999م.ص : 124

[5] ـ جامع البيان في تأويل القرآن. الطبري.64/1

ينسبون هذا الرسم إلى عثمان رضي الله عنه، لأنه جرى في عهده وبأمر منه وبموافقته، فيقولون: (رسم عثمان) أو (الرسم العثماني) وأحيانا يقولون (المصحف العثماني)[1].

أما فيما يخص عدد المصاحف التي كُتبت زمن عثمان رضي الله عنه، فإن الروايات في ظاهرها لا تشير إلى عدد المصاحف التي تم نسخها ولا أسماء الأمصار التي أرسلت إليها [2].

ولذلك اختلف في عددها والأمصار المرسلة إليها، فينقل ابن أبي داود عن أبي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيَّ قوله: (لَمَّا كَتَبَ عُثْمَانُ الْمَصَاحِفَ حِينَ جَمَعَ الْقُرْآنَ، كَتَبَ سَبْعَةَ مَصَاحِفَ، فَبَعَثَ وَاحِدًا إِلَى مَكَّةَ، وَآخَرَ إِلَى الشَّامِ، وَآخَرَ إِلَى الْيَمَنِ، وَآخَرَ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، وَآخَرَ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَآخَرَ إِلَى الْكُوفَةِ، وَحَبَسَ بِالْمَدِينَةِ وَاحِدًا)[3].

ويذكر الداني (ت: 444هـ)ستة فيقول: (مصاحف أهل الأمصار: المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام وسائر العراق)[4].

أما عند ابن حجر(ت: 852هـ) فهي خمسة حيث يقول : (وَاخْتَلَفُوا فِي عِدَّةِ الْمَصَاحِفِ الَّتِي أَرْسَلَ بِهَا عُثْمَانُ إِلَى الْآفَاقِ فَالْمَشْهُور أَنَّهَا خَمْسَة)[5].

---

[1] ـ الواضح في علوم القرآن. مصطفى ديب البغا و محيى الدين ديب مستو. دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق.الطبعة الثانية. 1418 هـ - 1998 م.ص : 97

[2] ـ رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية. غانم قدوري.ص : 123

[3] ـ كتاب المصاحف. ابن أبي داود. ص : 133

[4] ـ المقنع في رسم مصاحف الأمصار. أبو عمرو الداني ..ص : 12

[5] ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري.ابن حجر العسقلاني. 19/9

الخلاصة :

نستطيع أن نوجز مرحل كتابة القرآن، وميزة كل واحدة منها فيما يلي [1]:

كان الجمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها ووضعها في مكانها الخاص من سورها، ولكن مع بعثرة الكتابة وتفرقها بين عسب وعظام وحجارة ورقاع ونحو ذلك، حسبما تيسر أدوات الكتابة. وكان الغرض من هذا الجمع زيادة التوثق للقرآن وإن كان التعويل أيامئذ كان على الحفظ والاستظهار.

أما الجمع في عهد أبي بكر رضي الله عنه فقد كان عبارة عن نقل القرآن وكتابته في صحف مرتب الآيات أيضا، مقتصرا فيه على ما لم تنسخ تلاوته مستوثقا له بالتواتر والإجماع. وكان الغرض منه تسجيل القرآن وتقييده بالكتابة مجموعا مرتبا خشية ذهاب شيء منه بموت حملته وحفاظه.

وأما الجمع في عهد عثمان رضي الله عنه فقد كان عبارة عن نقل ما في تلك الصحف في مصحف واحد إمام، واستنساخ مصاحف منه ترسل إلى الآفاق الإسلامية ملاحظا فيها تلك المزايا السالف ذكرها، مع ترتيب سوره وآياته جميعا. وكان الغرض منه إطفاء الفتنة التي اشتعلت بين المسلمين حين اختلفوا في قراءة القرآن وجمع شملهم وتوحيد كلمتهم والمحافظة على كتاب الله من التغيير والتبديل.

[1] ـ ملخص من : مناهل العرفان في علوم القرآن. الزُّرْقاني.1/262-263

المطلب الخامس: خصائص الخط العثماني :

الأصل في المكتوب أن يكون موافقا للمنطوق، من غير زيادة ولا نقصان، ولا تغيير ولا تبديل، مع مراعاة الابتداء به والوقف عليه، والفصل والوصل، وقد خالف ذلك في بعض الحروف خط المصحف ولذلك قيل: خطان لا يقاس عليهما، خط المصحف، وخط العروض[1].

ومن خلال التتبع ، استقرأ العلماء ست قواعد أساسية ميزت الكتابة القرآنية عن غيرها وهي : قاعدة الحذف، قاعدة الزيادة، قاعدة الهمز، قاعدة البدل، قاعدة القطع والوصل. و قاعدة ما فيه قراءتان.

وهذا شرح موجز لذلك[2] :

أ ــ قاعدة الحذف :

تدور في الأساس على حذف الأحرف الثلاثة وهي الألف والياء والواو.

فتحذف الألف رسما من ياء النداء نحو: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ ومن هاء التنبيه نحو ﴿هَـٰٓأَنتُمۡ﴾ومن بين اللّامين في كلمة ﴿ٱلۡكَلَـٰلَةِ﴾ ومن كل ما جمع على وزن (مفاعل) وشبهه نحو (الْمَسْجِدِ) ونحو ذلك إلّا ما وقع في استثناء.و تحذف الياء رسما من كل منقوص منون رفعا وجرا نحو غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ ، وتحذف كذلك من هذه الكلمات: أَطِيعُونِ، فَاتَّقُونِ، خافُونِ، فَأَرْسِلُونِ، وفَاعْبُدُونِ إلا ما استثني من ذلك.

---

[1] ــ المدخل لدراسة القرآن الكريم. محمد أبو شُهبة . مكتبه السنة – القاهرة.الطبعة الثانية. 1423 هــ - 2003 م.ص : 337

[2] ــ ملخص من :نفحات من علوم القرآن. محمد أحمد محمد معبد . دار السلام – القاهرة.الطبعة الثانية. 1426 هــ - 2005 م.ص :114-118؛ دراسات في علوم القرآن.محمد بكر إسماعيل.ص : 161-165

و تحذف الواو رسما إذا وقعت مع واو أخرى في نحو﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾ و﴿ لا يَسْتَوُونَ﴾، كما تحذف الواو رسما من هذه الأفعال الأربعة وهي: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسانُ﴾ ، ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ﴾، ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ ، ﴿سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ﴾. كما تحذف الياء من كلمة الداع في قوله تعالى: ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾. وتحذف اللام إذا كانت مدغمة في مثلها نحو (والّيل، الّذي) إلا ما استثنى.

ب ــ قاعدة االزيادة :

وتدور كذلك في زيادة الألف والياء والواو،فتزاد الألف بعد الواو في آخر كل اسم مجموع أو في حكم المجموع وذلك في نحو (ملاقوا) وفي مثل (بنوا) وفي نحو(أُولُوا) وما شابه ذلك. وتزاد الألف بعد الهمزة المضمومة المرسومة على واو نحو﴿ تَاللَّهِ تَفْتَؤُا ﴾كما تزاد الألف بعد الميم في كلمة (مائة)، (مائتين) وتزاد ألف في آخر هذه الكلمات الثلاث (الظنونا، الرسولا، السبيلا).و تزاد الياء في كلمة (بأييد) ،و تزاد الواو في نحو (أولو)، (أولئك)، (أولاء)، (أولات) وما أشبهها.

ج ــ قاعدة الهمز :

و تتلخص فيما يأتي:

إذا كانت الهمزة ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها نحو (ائذن لي)، (اؤتمن)، (البأساء) إلا ما استثني.إذا كانت الهمزة متحركة وكانت أول الكلمة واتصل بها حرف زائد كتبت بالألف مطلقا سواء كانت مفتوحة نحو (وأيوب) أو نحو (سأصرف) أم كانت مكسورة نحو (إذا، فإذا) أم كانت مضمومة نحو (أولوا) ونحو (سأنزل).وإذا كانت الهمزة وسطا فإنها تكتب بحرف من جنس حركتها مثل (سأل)، (سئل)، (يقرءون) إلا ما استثني من ذلك.أما إذا كانت الهمزة متطرفة كتبت بحرف من جنس حركة ما قبلها نحو (سبأ)، (شاطئ)، (لؤلؤ) إلا ما استثني من ذلك.

د ــ قاعدة الإبدال:

وتوجز فيمايلي :

تكتب الألف واوا في مثل هذه الكلمات: الصَّلاةَ، الزَّكاةَ، الْحَياةِ إلا ما استثني.ترسم الألف ياء إذا كانت منقلبة عن ياء نحو: يَتَوَفَّاكُمْ، يا حَسْرَتى، يا أَسَفى.و ترسم الألف ياء في هذه الكلمات: (إلى، على، أنى، متى، بلى، حتى، لدى) ما عدا لفظ (لَدَى الْبابِ) ترسم بالألف في سورة يوسف.

ترسم النون ألفا في نون التوكيد الخفيفة وفي كلمة (إذا).و تكتب هاء التأنيث تاء مفتوحة في الكلمات الآتية: (رحمت، نعمت، لعنت، معصيت، شجرت، قرت، جنت، بقيت).

هــ ــ قاعدة الفصل والوصل:

يمكن تلخيصها على النحو التالي : تقطع (أن) بفتح الهمزة وسكون النون مثل: ﴿ أَنْ لا يَقُولُوا﴾ ونحو: ﴿أَنْ لا تَعْبُدُوا﴾. وما عداها فبالوصل، وتوصل (من) ب (ما) إذا وقعت بعدها، ويستثنى من ذلك قوله تعالى: ﴿فَمِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ﴾ و﴿ ومِنْ ما رَزَقْناكُمْ ﴾.

وتوصل (من) بـــــ (ما) مطلقا، وكلمة (عن) بـــ (ما) إلا في قوله تعالى: ﴿عَنْ ما نُهُوا عَنْهُ ﴾كما توصل كلمة (أن) المفتوحة الهمزة ب (ما) مطلقا.وتوصل (إن) المكسورة الهمزة ب (ما) التي بعدها إلا في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ ما نُرِيَنَّكَ﴾.وكذلك كلمة (كل) توصل بكلمة (ما) التي بعدها إلا في قوله تعالى: ﴿كُلَّما رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيها ﴾ وفي قوله تعالى: ﴿وَآتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ﴾. كما توصل رسما هذه الكلمات (نعما، ربما، كأنما) (ويكأن) ونحوها.

وـــ قاعدة ما فيه قراءتان:

خلاصتها:أن الكلمة إذا قرئت على وجهين من القراءات الصحيحة المتواترة كتبت برسم أحدهما، كما في ﴿ملك يوم الدّين﴾، ﴿يخدعون﴾، ﴿ وَواعَدْنا﴾، ﴿تُفادُوهُمْ﴾ ونحوها.

المطلب السابع : اختلاف المصاحف العثمانية:

هناك من يروج لفكرة اختلاف الرسم بين المصاحف العثمانية ذاتها التي كتبت في عهد عثمان رضي الله عنه .وفي حقيقة الأمر إذا عرضنا هذا الاختلاف على أقوال أئمة العلم والذين هم حجة في هذا الباب ينهار معظم هذا الاختلاف[1].لأن هذا الخلاف الواقع في رسم بعض كلمات المصحف ليس خلافا حقيقيا بل هو خلاف صوري [2].

ويؤكد أبو عبيد أن هذا الخلاف كان طفيفا فيقوله : (إِنَّمَا كَانَ اخْتِلَافُهَا فِي الْحَرْفِ الْوَاحِدِ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ كَالْوَاوِ وَالْفَاءِ وَالْأَلِفِ وَمَا أَشْبَهُ ذَلِكَ، إِلَّا الْحَرْفَ الَّذِي فِي الْحَدِيدِ وَحْدَهُ: قَوْلُهُ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فَإِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ زَادُوا عَلَى ذَيْنِكَ الْمِصْرَيْنِ (هُوَ) . وَأَمَّا سَائِرُهَا فَعَلَى مَا أَعْلَمْتُكَ لَيْسَ لِأَحَدٍ إِنْكَارُ شَيْءٍ مِنْهَا وَلَا جَحْدُهُ. وَهِيَ كُلُّهَا عِنْدَنَا كَلَامُ اللَّهِ).[3]

(والواجب علينا اتباع رسم المصحف العثماني وتقليد أئمة القراءات خصوصا علماء الرسم منهم والرجوع إلى دواوينهم العظام كالمقنع لأبي عمرو الداني و العقيلة للشاطبي فإن أئمة القراءات السابقين قد حصروا مرسوم القرآن الكريم كلمة كلمة على هيئة ماكتبه الصحابة في المصاحف العثمانية ونقلوا ذلك بالسند المتصل عن الثقات العدول الذين شاهدوا تلك المصاحف) [4] .

---

[1] ــ التوجيه السديد في رسم و ضبط القرآن المجيد.أحمد شرشال . حولية كلية الشريعة و القانون و الدراسات الإسلامية .جامعة قطر.العدد العشرون.1423هـــ .2002 م.ص : 64

[2] - تاريخ القرآن الكريم وغرائب رسمه وحكمه. محمد طاهر الكردي. مطبعة الفتح بجدة . 1365 هـــ / 1946 م. ص : 97

[3] ــ فضائل القرآن . أبو عُبيد القاسم بن سلاّم .تحقيق: مروان العطيةوغيره. دار ابن كثير (دمشق – بيروت).الطبعة الأولى. 1415 هـــ -1995 م.ص : 333

[4] ــ تاريخ القرآن الكريم وغرائب رسمه وحكمه.ص : 119

وإن حدث خلاف قليل في كتابة بعض الكلمات في المصاحف العثمانية خاصة مصحف الكوفة ،يرجع علماء الرسم إلى المصحف الإمام لرفع ذلك الخلاف ، فهذا ابن حجر ينقل بإسناد صحيح عن إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قوله :(قَالَ لِي رجل من أهل الشَّام مُصحفنا وَمُصْحَفُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَضْبَطُ مِنْ مُصْحَفِ أَهْلِ الْكُوفَةِ قُلْتُ لِمَ قَالَ لِأَنَّ عُثْمَانَ بَعَثَ إِلَى الْكُوفَةِ لَمَّا بَلَغَهُ مِنَ اخْتِلَافِهِمْ بِمُصْحَفٍ قَبْلَ أَنْ يُعْرَضَ وَبَقِيَ مُصْحَفُنَا وَمُصْحَفُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ حَتَّى عُرِضَا)[1].

المطلب السابع : التحسينات الطارئة على الرسم العثماني[2]:

كانت المصاحف العثمانية مجردة من نقاط الإعجام ومن الحركات وغيرها من علامات الحركات، لخلو الكتابة العربية في تلك الحقبة منها، وبقيت الكتابة العربية تستعمل على ذلك النحو حتى النصف الثاني من القرن الأول الهجري، حين بدأت الدراسات اللغوية في العراق، وكان خلوّ الكتابة العربية من العلامات من أولى المشكلات التي عالجتها تلك الدراسات.

وتجمع المصادر العربية القديمة على أن أبا الأسود الدؤلي(ت: 69 هـــ) هو أول من اخترع طريقة لعلامات الحركات تعتمد على النقاط الحمر، وكان ذلك في البصرة، فجعل الفتحة نقطة فوق الحرف، والكسرة نقطة تحت الحرف، والضمة نقطة أمام الحرف، وجعل التنوين نقطتين.

وتنسب المصادر العربية إلى نصر بن عاصم الليثي البصري (ت: 69 هـــ)، وهو تلميذ أبي الأسود الدؤلي، اختراع نقاط الإعجام التي تميز بين الحروف المتشابهة في الرسم، مثل الدال، والذال، والراء، والزاي، ونحوها. وكان ذلك بتوجيه من الحجاج بن يوسف الثقفي في أثناء ولايته على العراق.

و لم تستمر طريقة أبي الأسود الدؤلي في تمثيل الحركات بالنقاط الحمر طويلا، لصعوبتها عند الكتابة، واحتمال التباسها بنقاط الإعجام التي وضعها نصر للتمييز بين الحروف المتشابهة في الرسم، وذلك حين جعل الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري الحركات حروفا صغيرة مكان النقاط الحمر،

[1] ـ فتح الباري . شرح صحيح البخاري.ابن حجر العسقلاني .20/9.

[2] ـ ملخص من : محاضرات في علوم القرآن. غانم القدوري. دار عمار – عمان .الطبعة: الأولى، 1423 هـــ - 2003 م. ص :84-85

وكذلك وضع الخليل علامة للهمزة والتشديد والرّوم والإشمام، واستخدمت العلامات الجديدة تدريجيا، حتى زالت طريقة الدؤلي بعد ذلك.

في العصر الحديث يسّرت الطباعة نشر ملايين النسخ الموحدة الشكل من المصحف ، لكنها لم تغير شيئا من شكل المصحف العام وطريقة كتابته وضبطه، فالمصحف أخذ شكله المتميز منذ وقت مبكر، وأكثر المصاحف التي تطبع اليوم تستنسخ من مصحف مخطوط روعي فيه الشكل الموروث للمصحف.

وكان خط مصاحف القرآن في القرون الأولى يغلب عليه ما يسمى بالخط الكوفي، ثم تفنن الخطاطون في تطوير الحرف العربي وانتقل إلى الليونة، في القرن الرابع والخامس الهجريين، وغلب على المصاحف رسمها بما صار يعرف بخط النسخ، لكن أهل المغرب طوّروا الخط الكوفي على نحو ظل متميزا وصار يعرف بالخط المغربي، وظلت المصاحف تطبع به في بلاد المغرب، لكن استخدام خط النسخ هو الشائع في المصاحف التي تطبع في معظم البلدان الإسلامية الأخرى.

المبحث الخامس: هل الرسم العثماني توقيفي أم اصطلاحي ؟

انقسمت آراء العلماء قديما وحديثا حول طبيعة كتابة الصحابة الكرام للقرآن الكريم، هل كانت توقيفا من الله تعالى أم اتباعا لطريقة الكتابة التي كانت معروفة عندهم، فرأى قسم كبير من العلماء الرأي الأول، كما قال بالرأي الثاني قسم مماثل من العلماء على النحو التالي :

المطلب الأول : توقيفية الرسم العثماني :

نُسب هذا الرأي إلى جمهور العلماء، وادعى بعض أهل العلم الإجماع على ذلك[1].

فقد سئل الإمام مالك رحمه الله هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال : (لا إلا على الكتبة الأولى)[2] قال أبو عمرو الداني معلقا على قول مالك : (ولا مخالف له في ذلك من علماء الآمة وبالله التوفيق)[3].

ويؤكد البيهقي (ت: 699هـــ) بأنه :(مَنْ كَتَبَ مُصْحَفًا فَيَنْبَغِي أَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْهِجَاءِ الذي كَتَبُوا به تِلْكَ الْمَصَاحِفَ وَلَا يُخَالِفَهُمْ فِيهَا وَلَا يُغَيِّرَ مِمَّا كَتَبُوهُ شَيْئًا فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ عِلْمًا، وَأَصْدَقَ قَلْبًا وَلِسَانًا، وَأَعْظَمَ أَمَانَةً مِنَّا فَلَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَظُنَّ بِأَنْفُسِنَا اسْتِدْرَاكًا عَلَيْهِمْ وَلَا تَسَقُّطًا لَهُمْ)[4].

ويقول في موضع آخر : (أَنَّ اتِّبَاعَ مَنْ قَبْلَنَا فِي الْحُرُوفِ وَفِي الْقِرَاءَاتِ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ لَا يَجُوزُ مُخَالَفَةُ الْمُصْحَفِ الَّذِي هُوَ إِمَامٌ).[5]

---

[1]- مناهل العرفان في علوم القرآن. الزُّرْقاني .381/1؛ بحوث منهجية في علوم القرآن.موسى إبراهيم الإبراهيم.دار عمار..الطبعة الثانية.1416-1996.ص :87؛ المدخل لدراسة القرآن الكريم. محمد أبو شُهبة.ص :343

[2] ـ المقنع في رسم مصاحف الأمصار.أبو عمرو الداني .ص : 19

[3] ـ المقنع في رسم مصاحف الأمصار.ص : 19

[4] ـ شعب الإيمان. أبو بكر البيهقي .تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض .الطبعة: الأولى، 1423 هـــ - 2003 م.219/4

[5] ـ السنن الكبرى. أبو بكر البيهقي.539/2

وقرر الْإِمَامُ أَحْمَدُ (ت: 241 هـــ)رَحِمَهُ اللَّهُ أنه (تَحْرُمُ مُخَالَفَةُ خَطِّ مُصْحَفِ عُثْمَانَ فِي يَاءٍ أَوْ وَاوٍ أَوْ أَلِفٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ).[1]

وهذا عالم العربية أَبو عُبَيْدٍ (ت: 224 هـــ)يؤكد أن (اتباع حروف المصاحف عندنا كَالسُّنَنِ الْقَائِمَةِ الَّتِي لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يتعداها).[2]

وقد مال الزركشي(ت: 794هـــ) إلى القول بتوقيفية الرسم العثماني ، ويظهر ذلك من خلال قوله :(واعلم أن الخط جرى على وجوه فيها ما زيد عليه عَلَى اللَّفْظِ وَمِنْهَا مَا نَقَصَ وَمِنْهَا مَا كُتِبَ عَلَى لَفْظِهِ وَذَلِكَ لِحِكَمٍ خَفِيَّةٍ وَأَسْرَارٍ)[3].

ويوضح عبد العزيز الدباغ(ت: 1131هـــ) بأن الرسم القرآني:(صادر من النبي صلى الله عليه وسلم، وليس للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن، ولا شعرة واحدة، وإنما هو توقيف من النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف، ونقصانها ونحو ذلك لأسرار لا تهتدي إليها العقول إلا بالفتح الرباني، وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، فكما أن نظم القرآن معجز فرسمه معجز أيضا)[4].

ويستنتج إبراهيم المارغني التونسي أن الرسم القرآني : (من إملاء النبي صلى الله عليه وسلم على سيدنا زيد بن ثابت، من تلقين جبريل عليه السلام)[5].

ومن المعاصرين نجد أحمد عمر أبو شوفة يقول : (الرسم القرآني توقيفي ، فقد كتبه كتّاب الوحي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في صحف،وهو يختلف عن الرسم الإملائي في أمور كثيرة لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى يظهر أثرها في التفسير وفي التلاوة وفي الإعجاز)[6].

---

[1] ـ البرهان في علوم القرآن. الزركشي . 379/1

[2] ـ البرهان في علوم القرآن. 380/1

[3] ـ المصدر نفسه.

[4] ـ دليل الحيران على مورد الظمآن إبراهيم بن أحمد المارغني.ص : 64

[5] ـ دليل الحيران على مورد الظمآن.ص : 64

[6] ـ المعجزة القرآنية. أحمد عمر أبو شوفة..دار الكتب الوطنية. بنغازي .2003 م. ص : 76

ويقول محمد طاهر الكردي : (رسم المصاحف العثمانية سر من الأسرار التي لم تهتد إلى حله فحول العلماء ونوابغ العقلاء)[1].

ويقول محمد بكر إسماعيل :(ومن يدري لعل في هذا الرسم أسرارا خفيت علينا ربما يظهر لنا شيء منها بالدراسة و التمحيص) .[2]

أما أحمد شرشال فيفهم من كلامه بأن اصطلاحية الرسم القرآني تتساوى في القوة مع توقيفيته إذ يقول : (فإن كان الرسم توقيفيا كان اتباعنا له ألزم، وإن كان اصطلاحا من الصحابة كان عملنا به أحق) .[3]

أدلة هذا المذهب :

1 ــ أن الله تعالى تولى حفظ كتابه بقوله عز وجل : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[4] ويشمل ذلك حفظه في (سوره وآياته وفي كلماته وفي حروفه وفي تشكيلها وفي طريقة النطق بها ، وفي رسم كلماته) [5].وينتفي بذلك خطأ كتاب الوحي في رسم بعض الكلمات [6]. و لو وقع خطأ خطأ في كتابة بعض الكلمات القرآنية لنزل الوحي على الفور مبينا وموضحا كما نزلت آيات العتاب [7]، وذلك لأن الله يأبى أن يكتب كلامه على حالة تتنافى مع قدسيته وجلاله[8] .

2 ــ كما استدلوا بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[9] ، ولو كان رسم الصحابة الكرام

---

[1] ـ تاريخ القرآن الكريم وغرائب رسمه وحكمه. محمد طاهر الكردي.ص :111

[2] ـ دراسات في علوم القرآن.محمد بكر إسماعيل. ص : 147

[3] ـ التوجيه السديد فيرسم و ضبط القرآن المجيد.أحمد شرشال . ص : 57

[4] ـ الحجر .الآية : 09

[5] ــ إعجاز رسم القرآن الكريم .محمد شملول.تقديم : على جمعة.دار السلام .الطبعة الأولى.1427هـ ــ2006 م.ص :04

[6] ـ رسم المصحف ونقطه.عبد الحي الفرماني.ص :371

[7] ـ التوجيه السديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد. ص :57

[8] ـ تاريخ توثيق نص القرآن الكريم.حسين خطاب.دار الفكر.الطبعة الثانية .1406 هـ ــ 1986 م .ص : 52

[9] - فصلت .الآيتان : 42-43

لبعض الكلمات القرآنية بشكل مختلف بدون وحي، لكان ذلك باطلا ،وقد نزّه سبحانه وتعالى القرآن من أن يأتيه الباطل[1].

3 ــ (والذي لا خلاف عليه بين العلماء أن القرآن الكريم كتب بين يدي النبي –صلى الله عليه وسلم–، وأقر الصحابة رضي الله عنهم على هذه الكتابة، والتقرير أحد أقسام السنة، وهو حجة عند المحدثين والأصوليين، فلو كان هناك خطأ في الكتابة لما أقرهم على ذلك، لأنه يناقض صريح قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾[2])[3].وقد ثبت أنه كان صلى الله عليه وسلم يملي الكلمة حرفا حرفا[4]، قال ابن أبي داود : (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ: (رَأَيْتُ فِيَ نُسْخَةِ كِتَابِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، يَعْنِي ابْنَ الْعَاصِ: وَأَمْلَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَذْكُرُونَ حَرْفًا بِحَرْفٍ، فَإِذَا فِيهِ: كَانَ «ك ون» ، وَحَتَّى (ح ت ا) ، مِثْلُ «الصَّلَوةِ» بِوَاوٍ، وَ «الزَّكَوةِ» بِوَاوٍ، وَ «الْحَيَوةِ» بِوَاوٍ)[5].

4 ــ العلاقة الواضحة بين هذا الرسم العثماني، وبين القراءات القرآنية المتواترة، يدرك هذا من كان له أدنى معرفة بعلم القراءات، إذ يلاحظ بوضوح أن الصحابة – رضي الله عنهم – عندما خالفوا القياس في الخط، إنَّما كان ذلك لِمقاصد تتعلق بِما ثبتت روايته عن النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم – من أوجه القراءة في العرضة الأخيرة، فكتبوا في الفاتحة: ﴿ ملك يوم الدين ﴾ دون ألف في (ملك) لتحتمل الوجهين من القراءة بالألف (مالِكِ)، وبدونها (مَلِكِ).

ومن أمثلة ذلك أيضًا كتابتهم قوله تعالى: ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾دون الألفات، ودون النقط والشكل هكذا (ان هذن لسحرن) فاحتملت جميع أوجه القراءة فيها: فقد قرأ أبو عمرو: (إِنَّ هَذَينِ لَسَحِرَانِ) بتشديد نون (إن)، وبالياء في (هذين)، وتخفيف النون فيها.

---

[1] ـ إعجاز الرسم بين المثبتين و النافين .نمشة الطوالة.مجلة الدراسات القرآنية العدد: 10. 1433 هـــ.ص : 406

[2] ـ الحجر .الآية : 09

[3] ـ رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة. شعبان محمد إسماعيل. دار السلام للطباعة والنشر.الطبعة الثانية.ص : 65 ؛ الرسم العثماني والرسم القياسي وأوجه الاختلاف بينهما.حيدر خليل إسماعيل.مجلة كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد.العدد السابع .المجلد الرابع.1431هـــ . ص : 165

[4] ـ المتحف في رسم المصحف.عبد الكريم عوض صالح.دار الصحابة للتراث .الطبعة الأولى.1427 هـــ 2006 م.ص:123

[5] ـ كتاب المصاحف. ابن أبي داود.ص : 259

وقرأ ابن كثير: (إِنْ هذَانِّ لَسَحِرَانِ) بتخفيف نون (إنْ)، وبالألف في (هذان)، وتشديد النون منها.وقرأ حفصٌ: (إِنْ هَذَانِ لَسَحِرَانِ) بتخفيف نون (إنْ)، وبالألف في (هذان)، وتخفيف النون منها.

وقرأ بقية القراء العشرة (إِنَّ هَذَانِ لَسَحِرَانِ) بتشديد نون (إنَّ)، وبالألف في (هذان)، وتخفيف النون منها[1].

5 ــ أن الصحابة رضي الله عنهم كتبوا الكلمة الواحدة في بعض المواضع بِهيئة، وفي مواضع أخرى بهيئة أخرى، ولا يظن بعاقلٍ –فضلاً عن الصحابة العلماء النبلاء– أن يسمع الكلمة الواحدة فيكتبها مرة بهيئة ومرة بأخرى إلا أن يكون لذلك علة، ولا علةَ هنا إلا التوقيف[2]، فلو كان الرسم بالاصطلاح ، لرسمت الكلمة بصورة واحدة ، في جميع المواضع، ولما وقع الخلاف بين الكلمة ونظيرتها[3].

من ذلك (إطباق القراء على إثبات الياء في ﴿وَٱخۡشَوۡنِي﴾[4] في البقرة وحذفها في الموضعين في المائدة[5] وغير ذلك مما خولف بين نظائر مختلفة بالحذف والإثبات والزيادة والنقصان .. فلو كان الرسم بالاجتهاد لما خولف فيه بين هذه النظائر والمتشابهات)[6]. (مما يدل على أن هجاء القرآن وكتابته بالتوقيف وأنه ليس من الرسم الموضوع).[7]

و رسم الصحابة (سعوا) في سورة الحج بزيادة الألف، و لم يزيدوا الألف من نفس اللفظ في سورة سبأ، فرسموها هكذا: (سعو).وكذلك فعلوا في (عتَوْا) حيث كان فقد رسموه بزيادة الألف، ما عدا

---

[1] ـ ملخص من : تاريخ توثيق نص القرآن الكريم.حسين خطاب. ص : 57 ؛جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث. محمد شرعي أبو زيد.رسالة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن .جامعة الكويت – 1419 هـــ.ص 159:

[2] ـ جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث. محمد شرعي أبو زيد. ص :155

[3] ـ رسم المصحف ونقطه .عبدالحي حسين الفرماوي.المكتبة المكية.الطبعة الأولى.1425هـــ /2004 م.ص : 361

[4] ـ سورة البقرة ــ 150

[5] - سورة المائدة الآيتان : 3 و 44

[6] ـ انظر لــ: المدخل لدراسة القرآن الكريم. محمد أبو شُهبة.ص : 343

[7] ـ عنوان البيان في علوم التبيان . محمد حسنين مخلوف .مطبعة المقاصد.الطبعة الأولى.1344 هـــ .ص : 41

موضع الفرقان، فرسموه (عتو) هكذا دون ألف.وزادوا الألف بعد الواو في قوله عز وجل: (يعفوا الذي) في سورة البقرة، و لم يزيدوها في قوله تعالى: (يعفو عنهم) في سورة النساء.

وكذلك حذفوا بعض أحرف من كلمات متشابِهة دون بعضٍ، كحذف الألف من (قرءنا) بيوسف والزخرف، وإثباتِها في سائر المواضع.وحذفوا الألف من (سموت) و(السموت) حيث وقع في القرآن، وأثبتوا الألف التي بعد واو (سموات) في فصلت فقط.وأثبتوا الألف من (الميعاد) مطلقًا، وحذفوها من الموضع الذي في الأنفال.وأثبتوا الألف في (سراجًا) حيثما وقع، وحذفوه من موضع الفرقان.وزادوا الألف بعد واو الجماعة في الأفعال حيث وقع في القرآن كقوله: (آمنوا)، واستثنوا من ذلك: (باءو)، (جاءو)، (تبوءو)، (فاءو).وزادوا الألف في (مائة) دون (فئة)، وزادوا الواو في (سأوريكم) في سورتي الأعراف والأنبياء، وزادوا الياء في (بأييدٍ)، و(بأييكم)، ولا فرق بين هذه الكلمات وغيرها مِمَّا لم يزيدوا فيه الألف أو الواو أو الياء.

(فادعاء أن الصحابة اصطلحوا على هذا الرسم اتِّهامٌ لَهم بِمخالفة النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم – ، ووصمٌ بالجهل والتفريق بين المتماثلات، وهذا مِمَّا لا يظن بآحاد العقلاء –فضلاً عن صحابة خاتم الأنبياء – صلى الله عليه وسلم)[1].

(والظاهر أن الصحابة الذين كتبوا القرآن كانوا متقنين رسم الخط عارفين ما يقتضي أن يكتب وما يقتضي أن لا يكتب. وما يقتضي أن يوصل. وما يقتضي أن لا يوصل إلى غير ذلك لكن خالفوا القواعد في بعض المواضع لحكمة)[2].

بل أحيانا نجد الاختلاف في رسم الكلمة الواحدة في الموضع الواحد ، كـــ (صاحب)فقد وردت مرة بالألف ومرة دون ألف في قوله تعالى : ﴿لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ

[1] ـ جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث. محمد شرعي أبو زيد.ص :155-156 ؛ رسم المصحف ونقطه .الفرماوي.ص : 359

[2] ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. شهاب الدين محمود الألوسي .تحقيق : علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة الأولى. 1415 هـــ.180/10

قَآيِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾[1]

وكلمة (كذابا) جاءت مرة بالألف ومرة دون ألف في نفس الموضع ﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾﴾[2]
وسنرى الكثير من الأمثلة في الفصل القادم .

المطلب الثاني : اصطلاحية الرسم العثماني :

ذهب إلى هذا الرأي بعض العلماء منهم : ابن خلدون والقاضي أبو بكر الباقلاني و العز بن عبد السلام وغيرهم [3].

ومن أشد المنافحين عن هذا الرأى ابن قتيبة القائل متحدثا عن مخالفة الخط العثماني لقواعد الإملاء أحيانا : (وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب فيها، أو أن تكون غلطا من الكاتب)[4].

و يرد عالم اللغة الفراء ظواهر الرسم القرآني إلى قلة خبرة الكتبة فيقول عنهم: بـــ(أنهم لا يكادونَ يستمرونَ فِي الكتاب عَلَى جهة واحدة ألا ترى أنهم كتبوا ﴿فَما تُغْنِ النُّذُرُ ﴾ بغير ياء، ﴿وَما تُغْنِي الْآياتُ وَالنُّذُرُ ﴾ بالياء، وهو من سوء هجاء الأوّلين)[5].

---

[1] ـ الكهف .الآيات: 34-38

[2] ـ النبأ .الآيات: 28-35

[3] ـ بحوث منهجية في علوم القرآن.موسى إبراهيم الإبراهيم.ص :87؛ رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة. شعبان محمد إسماعيل. ص : 63

[4] ـ تأويل مشكل القرآن. ابن بن قتيبة الدينوري .ص : 41

[5] ـ معاني القرآن.أبو زكريا الفراء .ص : 439

أما الباقلاني (ت : 402 هـــ)فقد توصل إلى أنه لا دليل على توقيفية الرسم القرآني ويوضح ذلك بقوله : (ولم يأخذ على كَتبةِ القرآنِ وحفاظ المصاحفِ رسما بعينِه دونَ غيرِه أوجبَهُ عليهم وحظرَ ما عداه، لأن ذلكَ لا يجبُ لو كانَ واجبا إلا بالسمعِ والتوقيف، وليسَ في نص الكِتابِ ولا في مضمونهِ ولحنِه أن رسمَ القرآنِ وخطه لا يجوزُ إلا على وجهٍ مخصوصٍ وحد محدود، ولا يجوزُ تجاوُزه إلى غيره، ولا في نص السُّنَّةِ أيضا ما يُوجبُ ذلكَ ويدلُّ عليه، ولا هُو مما أجمعت عليهِ الأمة، ولا دلتْ عليه المقاييسُ الشّرعية، بل السُّنَّةُ قد دلت على جوازِ كَتبهِ بأي رسمٍ سَهلٍ وسَنحَ للكاتب)[1].

وقد دافع ابن خلدون (ت : 808 هـــ)على اصطلاحية الرسم القرآني بقوله : (وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصّحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الإجادة فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته أقيسة رسوم صناعة الخطّ عند أهلها. ثمّ اقتفى التّابعون من السّلف رسمهم فيها تبرّكا بما رسمه أصحاب الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وخير الخلق من بعده المتلقّون لوحيه من كتاب الله وكلامه. كما يقتفي لهذا العهد خطّ وليّ أو عالم تبرّكا ويتبع رسمه خطأ أو صوابا).[2]

ومن المعاصرين نجد صبحي الصالح (ت : 1986م)يقول: (ولا ريب أن هذا الغلو في تقديس الرسم العثماني، وتكلف في الفهم ما بعده تكلف... وإنما اصطلح الكتبة على هذا اصطلاحا في زمن عثمان، ووافقهم الخليفة على هذا الاصطلاح).[3]

[1] ـ الانتصار للقرآن.أبو بكر الباقلاني.2/247-248

[2] ـ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. عبد الرحمن بن خلدون أبو زيد.تحقيق : خليل شحادة. دار الفكر، بيروت.الطبعة: الثانية، 1408 هـــ - 1988 م.ص : 527

[3] ـ مباحث في علوم القرآن. صبحي الصالح. دار العلم للملايين.الطبعة الطبعة الرابعة والعشرون . 2000م.ص : 277

و استنكر محمد عبد السلام كفافي توقيفية الرسم بقوله: (ولقد وقفت دون تعديل الرسم العثماني قداسة أضفيت على هذا الرسم، إلى حد أن بعض العلماء قال إنه توقيفي، أي بوحي من الله. وكان هذا القول منهم مغالاة في تقديس الصورة التي كتب بها المصحف في عهد عثمان).[1]

وضعف أحمد خالد شكري توقيفية الرسم بقوله : (يرى جمهور العلماء وجوب الالتزام بقواعد رسم المصحف وعدم مخالفتها ..و لا يلزم من القول بوجوب اتباع الرسم أنه معجز أو توقيفي، فهذان القولان وإن قال بهما عدد من العلماء لا يقويان على معارضة القول بأن الرسم اصطلاحي).[2]

أدلة هذا المذهب :

1 ــ أنه لايوجد دليل صريح وصحيح من الكتاب أو السنة ولا من أقوال الصحابة رضوان الله عليهم يدل على أن رسم القرآن توقيفي.حيث (لم يرد فيه شيء عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- حتى يكون الرسم توقيفيًّا، وإنما اصطلح الكتبة على هذا الرسم في زمن عثمان برضًا منه)[3]

و(القول بالتوقيف يحتاج إلى دليل وليس ثم دليل من الكتاب ولا من السنة ولا من أقوال الصحابة على ذلك، و لم يقل به أحد من علماء السلف بل هو لبعض المتأخرين)[4].

---

[1] ــ في علوم القرآن دراسات ومحاضرات. محمد عبد السلام كفافي وعبد الله الشريف. دار النهضة العربيه – بيروت.ص : 98

[2] ــ الترجيح و التعليل لرسم وضبط بعض كلمات التنزيل. أحمد حالد شكري.مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية.العدد الثالث.1428 هـــ .ص : 210

[3] ـ مباحث في علوم القرآن. مناع بن خليل القطان . مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الطبعة الثالثة. 1421هـ-2000م.ص : 147

[4] ـ دراسات في علوم القرآن الكريم. فهد بن عبد الرحمن الرومي.ص : 371

الرد :

حقيقة لم يرد دليل شرعي صحيح وصريح يثبت توقيفية الرسم القرآني ، لكن يمكن أن يستدل بعموم الآيتين الكريمتين :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾[1] و ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢ ﴾[2] كما سبق ذكره.

2 ـ استدلوا بقول ابن شهاب الزهري : (اخْتَلَفُوا يَوْمَئِذٍ فِي التَّابُوتِ فَقَالَ: زَيْدٌ التَّابُوهُ، وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ: التَّابُوتُ، فَرُفِعَ اخْتِلَافُهُمْ إِلَى عُثْمَانَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اكْتُبُوهُ التَّابُوتُ فَإِنَّهُ لسان قريش)[3] .

فلو كان الرسم توقيفيا باملاء النبي صلى الله عليه وسلم لقال لهم زيد رضي اله عنه إن النبي صلى الله عليه وسلم أمرني بكتابتها بالتاء ولقال عثمان لزيد كاتب الوحى اكتبها بالكيفية التى أملاك بها رسول الله صلى الله عليه وسلم[4].

الرد :

أن هذا الأثر فيه مقال من حيث ثبوته [5]، وعلى فرض صحته فإن سبب ذلك يعود إلى طمس بسبب طول المكث الذي حلّ بالصحف المجموعة في عهد أبي بكر رضي الله عنه[6] ، واختلافهم في في كتابة هذه الكلمة يدل على أنهم لم يكونوا يكتبون المصحف باصطلاحاتهم بل كانوا يراعون مطابقة ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم[7].

---

[1] ـ الحجر .الآية : 09

[2] ـ فصلت .الآيات : 42-43

[3] ـ كتاب المصاحف.ابن أبي داود.ص : 88

[4] ـ تاريخ القرآن الكريم. محمد طاهر الكردي .مطبعة الفتح بجدة . 1365 هـ و 1946 م.ص : 103

[5] ـ قال الحافظ بن حجر عنه : (وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ أَدْرَجَهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيل بن مجمع فِي رِوَايَته عَن بن شِهَابٍ فِي حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ الْخَطِيب وَإِنَّمَا رَوَاهَا بن شِهَابٍ مُرْسَلَةً) فتح الباري شرح صحيح البخاري.ابن حجر العسقلاني. 20/9

[6] ـ رسم المصحف ونقطه.عبد الحي حسين الفرماوي.ص :363

[7] ـ رسم المصحف ونقطه.ص :364

3 ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب فلا يصح أن يقال إنه أقر الطريقة التي رسم بها كتاب الوحي حروف القرآن.[1]

فإن (من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم كونه أميا لا يكتب ولا يقرأ كتابا كما قال تعالى ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾[2] فكيف يملى عليه الصلاة والسلام زيد بن ثابت على حسب قواعد الكتابة والاملاء من نحو الزيادة والنقص والوصل والفصل.فهل كان يقول صلى الله عليه وسلم لكاتب الوحى اكتب كلمة " ابراهيم " في سورة البقرة كلها بغير ياء واكتبها في بقية القرآن بالياء واكتب كلمة " بأييد " بياءين.واكتب كلمة " وجائ يومئذ بجهنم " بزيادة ألف بعد الجيم.واكتب كلمة " لشائ " بزيادة ألف بعد الشين واكتب كلمة " أفإين مات " بزيادة ياء قبل النون.واكتب كلمة " الله يبدؤا الخلق " بهمزة فوق الواو وألف بعدها.واكتب هذه الكلمات " جاءو.فاءو.باءو.تبوءو " بغير ألف فيها بعد واو الجماعة وفيما عدا هذه الكلمات أثبت الالف بعدها.واكتب كلمة " مائة " بالالف واكتب كلمة " فئة " بغير ألف.واكتب كلمة " سعوا " التى بالحج بالالف بعد الواو.واحذفها من " سعو " التى بسبأ.واكتب كلمة " واخشوني " بالياء في البقرة واحذفها منها في التى بالمائدة واحذف اللام الثانية من كلمة " اليل " وأثبتها في كلمة " اللؤلؤ " واكتب الكلمات " الصلوة.الزكوة.الربوا " بالواو واكتب " قرت عين لى " بالتاء واكتب " قرة اعين " بالهاء وافصل كى عن لا في " كى لا يكون دولة " وأوصلها في " لكيلا تأسوا " وهكذا في جميع القرآن.فان كان إملاء النبي صلى الله عليه وسلم القرآن لكاتب الوحى بهذه الصفة فالرسم توقيفي بلا جدال لكن لم نر منقولا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يملى كاتب الوحى بهذه الصفة والكيفية، فلو كان كذلك لتواتر عنه صلى الله

[1] ـ إعجاز الرسم بين المثبتين و النافين .نمشة الطوالة.ص : 411

[2] ـ العنكبوت .الآية : 48

عليه وسلم وما كان ذلك خافيا على أحد، ولو كان كذلك أيضا لكان عليه الصلاة والسلام عارفا باصول الكتابة وقواعد الاملاء وكيف وهو النبي الامي).[1]

الرد :

(لا ينافيه ما قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم كان أميا لم يتعلم الكتابة، لأن الإملاء بالتلقين على هذا النحو لا يستلزم تعلم اللكتابة بالمعنى الذي نفي عنه صلى الله عليه وسلم، فإن الأول إيحاء وإعلام محض بهجاء الكتابة ورقومها بدون تعلم وسبب و الثاني تعلم كسبي وعمل يدوي، ..وإنما لم يتعلم صلى الله عليه وسلم الكتابة أو يكتب لئلا يظن انه مصنف القرآن فيرتاب في أمره كما قال تعالى : ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾[2] فالكتابة لم تقع منه صلى الله عليه وسلم لا عن وحي ولا تعلم ..و الصحيح أن هذا كان في بدء الإسلام أول نزول القرآن وأما بعد التحدي به وعجز فصحاء العرب عن الإتيان بمثله فقد قيل إنه صلى الله عليه وسلم قرأ وكتب) [3] .

و(اتفق العلماء على أن النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث إلى الناس قاطبة، لم يكن قارئا ولا كاتبا، وذلك كي تقوم عليهم الحجة، وتنتفي الشبهة في ثبوت معجزته الكبرى: وهو القرآن؛ إذ لو كان قارئا كاتبا لراجت شبهتهم وقوي ارتيابهم في أن ما جاء به نتيجة قراءة واطلاع، ونظر في الكتب السابقة، وقد أشار إلى هذا الحق تبارك وتعالى فقال: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾[4] أما بعد أن قامت حجته، وعلت كلمته وعجزت العرب عن أن يأتوا بأقصر سورة منه، و لم يعد للريب والظنون موضع فقد كان محل بحث ونظر فمن العلماء من قال: إنه تعلم القراءة والكتابة، ومنهم من منع وقال: إنه استمر على أميته).[5]

---

[1] ـ تاريخ القرآن الكريم. محمد طاهر الكردي المكي.ص : 101-103

[2] ـ العنكبوت .الآية : 48

[3] ـ عنوان البيان في علوم التبيان . محمد حسنين مخلوف .ص : 43

[4] ـ العنكبوت .الآية: 48

[5] ـ المدخل لدراسة القرآن الكريم. محمد أبو شُهبة . ص : 345

و(مستبعد جدّا من مثل رسول الله- في ذكائه وفطنته ولقانته- أن لا يتعلم الكتابة بعد طول إملاء القرآن على الكاتبين ورؤيته لهم وهم يكتبون، على أنه من الممكن جدّا أن يكون الله سبحانه وتعالى علم نبيه القراءة والكتابة كما علمه غيرها- مما لم يكن يعلم بطريق وهبي من غير ضرورة إلى تعلم أو كسب، وأيّا كان الأمر فلا تنافي بين كونه صلى الله عليه وسلم بعث وهو أميّ، وكون رسم القرآن توقيفيا:لأنه إن كان تعلم الكتابة فالأمر ظاهر وإن لم يكن تعلمها فيكون تلقينه وإرشاده الكاتبين إلى طريقة كتابته بتلقين من جبريل ووحي منه).[1]

و(قد صح الخبر بِما يدل دلالة قوية على أنه – صلى الله عليه وسلم – قد علم الخط والكتاب بعدما بُعِثَ)[2].

وهذه جملة من الأحاديث التي يفهم منها معرفة النبي صلى الله عليه وسلم للقراءة و الكتابة في آخر الأمر بعدما نجح في تحدي العرب بأن يأتوا بمثل القرآن :

أ ـــ جاء في حادثة صلح الحديبية« أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ، وَلَيْسَ يُحْسِنُ أَنْ يَكْتُبَ، فَكَتَبَ مَكَانَ رَسُولُ اللهِ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ»[3]

وهذا الأثر يعتبر(كالنص في أنه صلى الله عليه وسلم كتب بنفسه فالعدول عنه إلى غيره مجاز لا ضرورة إليه)[4].

وفي مسند الطيالسي : « فَمَحَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ وَكَتَبَ: هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ»[5].

وهذا دليل واضح على (أنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كتب بِيَدِهِ يَوْم الْحُدَيْبِيَة وَأَنه لم يكن يعلم الْكِتَابَة قبل ذَلِك وَأَن ذَلِك من معجزاته أَن علم الْكتاب من وقته وَقَالَ بِهَذَا القَوْل جمَاعَة من الْمُحدثين

[1] ـ المدخل لدراسة القرآن الكريم.ص : 347-348

[2] ـ جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث. محمد شرعي أبو زيد.ص :160

[3] ـ رواه أحمد.رقم الحديث : 18635.وقال شعيب الأرنؤوط في تخريجه : إسناده صحيح على شرط الشيخين. 594/30

[4] - روح المعاني . الألوسي. 7/11

[5] ـ رواه الطيالسي.رقم : 748. 87/2

مِنْهُم أَبُو در الْهَرَوِيّ وَأَبُو الْفَتْح النَّيْسَابُورِي وَالْقَاضِي أَبُو الْوَلِيد اللَّخْمِيّ وَالْقَاضِي أَبُو جَعْفَر السمناني الأصولي قَالَ أَبُو الْوَلِيد كَانَ من أوكد معجزاته أَنه يكْتب من غير تعلم).[1]

ب ـــ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، فَكُنْتُ فِيمَنْ سَارَ مَعَهُ، فَأَقَامَ عَلَيْهِمْ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ لَا يُجِيبُونَهُ إِلَى شَيْءٍ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي أَثَرِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْفِلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَمَنْ مَعَهُ، فَإِنْ أَرَادَ أَحَدٌ مِمَّنَ كَانَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنْ يُعَقِّبَ مَعَهُ تَرَكَهُ، قَالَ الْبَرَاءُ: فَكُنْتُ مِمَّنْ عَقَّبَ مَعَ عَلِيٍّ إِلَى أَوَائِلِ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَجَمَعُوا لَهُ، قَالَ: فَصَلَّى بِنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْفَجْرَ، فَلَمَّا فَرَغَ صَفَّنَا صَفًّا وَاحِدًا ثُمَّ تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِينَا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَتْ هَمْدَانُ كُلُّهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ كَبَّرَ جَالِسًا، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ» ثَلَاثًا فَتَتَابَعَ أَهْلُ الْيَمَنِ عَلَى الإِسْلَامِ [2].

وفي رواية بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشَيْنِ عَلَى أَحَدِهِمَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ , وَعَلَى الْآخَرِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ; فَقَالَ: «إِنْ كَانَ قِتَالٌ فَعَلِيٌّ عَلَى النَّاسِ» , فَافْتَتَحَ عَلِيٌّ حِصْنًا فَاتَّخَذَ جَارِيَةً لِنَفْسِهِ , فَكَتَبَ خَالِدٌ يَسُوءُ بِهِ , فَلَمَّا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ قَالَ: «مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟»[3]

ج ـــ أخرج ابن زنجويه عن أبي جَعْفَرٍ النُّفَيْلِيّ عن مِسْكِين عن مُحَمَّدُ بْنُ الْمُهَاجِرِ عَنِ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي كَبْشَةَ السَّلُولِيِّ، أنا سَهْلُ بْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ، قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، فَسَأَلَاهُ فَأَمَرَ لَهُمَا بِمَا سَأَلَا وَأَمَرَ مُعَاوِيَةَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمَا بِمَا سَأَلَا , فَأَمَّا الْأَقْرَعُ فَأَخَذَ كِتَابَهُ فَلَفَّهُ بِعِمَامَتِهِ , ثُمَّ أَنْطَلَقَ , وَأَمَا عُيَيْنَةُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

[1] ـ الخصائص الكبرى. جلال الدين السيوطي . دار الكتب العلمية – بيروت. 409/2

[2] ـ رواه الروياني .رقم الحديث : 304. 218/1

[3] ـ رواه ابن أبي شيبة.رقم الحديث : 32119 .372/6

وَسَلَّمَ بِكِتَابِهِ , فَقَالَ: أَتُرَانِي حَامِلًا إِلَى قَوْمِي كِتَابًا لَا أَدْرِي مَا هُوَ، كَصَحِيفَةِ الْمُتَلَمِّسِ؟ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ فِيهِ , فَقَالَ: «قَدْ كَتَبَ بِالَّذِي أُمِرَ لَكَ» , قَالَ ابْنُ مُهَاجِرٍ: قَالَ ابْنُ حَلْبَسٍ[1]: (فَنَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَتَبَ بَعْدَ أَنْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ)[2].

د ـــ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، ثُمَّ تَهَجَّاهَا ك ف ر يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ»[3]

هـــ ـــ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»[4]

(وَبَعْدَ أَنْ تَحَقَّقَتْ أُمِّيَّتُهُ وَتَقَرَّرَتْ بِذَلِكَ مُعْجِزَتُهُ وَأُمِنَ الِارْتِيَابَ فِي ذَلِكَ لَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يَعْرِفَ الْكِتَابَةَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَعْلِيم فَتكون معْجزَة أُخْرَى).[5]

(وما المانع من جواز تعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسير الكتابة بعد أن كان أميا لا يدري ما الكتابة. فلعله لكثرة ما أملى على كتاب الوحي وكتاب السنن والكتب إلى الملوك عرف من الخط وفهمه).[6]

(ثُمَّ الكِتَابَةُ صِفَةُ مَدْحٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾[7] فَلَمَّا بلَّغَ الرِّسَالَة، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دين الله أَفواجاً، شَاءَ اللهُ لنبيِّه أَنْ يَتَعَلَّم الكِتَابَة).[8]

---

[1] ـ يُونُسُ بنُ مَيْسَرَةَ بنِ حَلْبَسٍ الجُبْلاَنِيُّ ، عالم دمشق توفي سنة 132 هـــ . سير أعلام النبلاء .شمس الدين الذهبي.230/5

[2] - رواه ابن زنجويه. كتاب أحكام الأرضين وإقطاعها . باب : الإقطاع. رقم الحديث:1021

[3] ـ رواه مسلم .كتاب الفتن وأشراط الساعة. باب ذكر الدجال وصفته وما معه . رقم الحديث: 2933

[4] ـ رواه الترمذي . أَبْوَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ. بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنَ القُرْآنِ. رقم الحديث : 2910

[5] ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري.ابن حجر العسقلاني .503/7

[6] ـ تذكرة الحفاظ. شمس الدين الذهبي .220/2

[7] ـ العلق .الآيتان : 4-5

[8] ـ سير أعلام النبلاء.شمس الدين الذهبي.190/14

المطلب الثالث : هل الرسم القرآني معقول المعنى ؟

حاول علماؤنا قديما إيجاد تفسير معقول لظواهر الرسم القرآني حيث (لَيْسَ شَيْء من الرَّسْم وَلَا من النقط اصْطلحَ عَلَيْهِ السّلف رضوَان الله عَلَيْهِم الا وَقد حاولوا بِهِ وَجها من الصِّحَّة وَالصَّوَاب وقصدوا فِيهِ طَرِيقا من اللُّغَة وَالْقِيَاس لموضعهم من الْعلم ومكانهم من الفصاحة علم ذَلِك من علمه وجهله من جَهله وَالْفضل بيد الله يؤتيه من يَشَاء وَالله ذُو الْفضل الْعَظِيم)[1].

وفعلا وجد علماؤنا الأفاضل تفسيرا لكثير من تلكم الظواهر يمكن حصرها في تعليلين :

الأول : تعليل اللغة :

فسرت بعض ظواهر الرسم القرآني تفسيرا نحويا لغويا كـــ(الَّذِي يعلله النحويُّون فِي ذوات الواو والياء والهمز والمدّ والقصر فكتبوا ذوات الياء بالياء وذوات الواو بالواو..)[2].

الثاني : تعليل تعدد القراءة :

أرجع علماؤنا بعض تلكم الظواهر لعلة استيعاب القراءات المختلفة للفظ القرآني المرسوم بتلك الكيفية الخاصة ،فـــ(كانت الحاجة إليه ـــ الرسم القرآني ـــ كالحاجة إلى سائر علوم القرآن بل أهم ، ووجوب تعليمه أشمل وأعم، إذ لا يصح معرفة بعض مااختلف القراء فيه دون معرفته)[3].

وبقيت هناك ظواهر لم يشملها لا التعليل الأول ولا الثاني، فاختلفت أنظار الباحثين حول تعليلها إلى اتجاهين مختلفين :

---

[1] ـ المحكم في نقط المصاحف. أبو عمرو الداني .تحقيق : د. عزة حسن. دار الفكر – دمشق.الطبعة: الثانية، 1407. ص : 196

[2] ـ الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. أحمد بن .الناشر: محمد علي بيضون. الطبعة الأولى 1418هـــ-1997م.ص : 18

[3] ـ هجاء مصاحف الأمصار.أبو العباس المهدوي. تحقيق : حاتم صالح الضامن.دار ابن الجوزي.الطبعة الأولى.1430هـــ.ص : 34

الاتجاه الأول : يرى أصحابه أن تلكم الظواهر من الأسرار الربانية التي ليس بمقدور البشر تعليلها والوصول إلى تفسير معقول لها بأي حال من الأحوال، فيقول الناظم :

والخط فيه معجز للناس ... وحائد عن مقتضى القياس

لا تهتدي لسره الفحول ... ولا تحوم حوله العقول[1]

وردَّ أصحاب هذا الاتجاه على من يحاول إيجاد تعليلا لها بأن ذلك (من قبيل الاستئناس والتمليح لأنها لم توضع إلا بعد انقراض الصحابة رضى الله عنهم وهم قد كتبوا المصحف بهذا الرسم لحكمة لم نفهمها وإشارة لم ندركها)[2] ،(فالخلاصة أن كل هذه التعليلات التي ذكرها العلماء من الزيادة والحذف في بعض كلمات القرآن لا تغني شيئا، والحقيقة هكذا وصلت الينا عن الصحابة الذين كتبوا القرآن الكريم و لم ينكشف سر ذلك لأحد والله سبحانه علام الغيوب)[3].

الاتجاه الثاني : يرى أن تلكم الظواهر هي معقولة المعنى وبالتالي تؤشر على وجود دلالة معينة يمكننا من خلال البحث و التدبر الوصول إليها و(مافي رسم المصحف من خصوصيات إنما هي سمات رمزية في قوة الكلمات في الدلالة على المعاني المرادة منها، وأنها ليست طرائق مختلفة لكتبة المصحف في صدر الإسلام ، وأن هذه الرموز مع معانيها التي تدل عليها وجوه للإعجاز القرآني لم تأخذ حقها من الدراسة والذيوع)[4] .

---

[1] ـ هو محمد العاقب الجكني (ت1312هـ) في نظمه (كشف العمى). إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام . محمد حبيب الله الشنقيطي .مكتبة المعرفة.حمص.الطبعة الثانية.1392 هـ/1972 م

[2] - تاريخ القرآن الكريم. محمد طاهر الكردي . بمطبعة الفتح بجدة . 1365 هـ و 1946 م. ص : 175

[3] - تاريخ القرآن الكريم. محمد طاهر الكردي.ص : 179

[4] - الدكتور عبد العظيم المطعني من علماء الأزهر نقلا عن الجلال و الجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم. سامح القليني. مكتبة وهبة. القاهرة. الطبعة الأولى.2008.ص : 09

مناقشة :

ـــ **أولا** : أمرنا الله سبحانه وتعالى بقوله :﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴿٢٩﴾﴾[1](وَالتَّدَبُّر هو التَّفَكُّرُ وَالتَّأَمُّلُ الَّذِي يَبْلُغُ بِهِ صَاحِبُهُ مَعْرِفَةَ الْمُرَادِ مِنَ الْمَعَانِي)[2]،(ألسنا قد أمرنا بالتدبر والنظر في كل ما يقع أمامنا من الظواهر الكونية ؟ أولسنا مطالبين كذلك أن نسعى جادين في تحقيق المسائل العلمية مما لها أوثق الصلات بالرسم وأعظم التعلق بكتاب الله تعالى وذلك كظاهرة الرسم العثماني ؟ فعسانا أن نجد فيها سرا من أسرار هذا الكتاب المجيد ونعثر على ضرب آخر من أضرب إعجازه البياني الذي هو من أعظم وسائل إظهار خصائص البلاغة القرآنية)[3].

ـــ **ثانيا** : الاستدلال بعدم معرفة الأولين بمعاني تلكم الظواهر يمكن الرد عليه بما جاء في الأثر وصفا للقرآن الكريم بأنه : «لا تنقضي عجائبه »[4]،وإن لم يثبت هذا الأثر مرفوعا فإنه صح موقوفا وقد تقرر عند علماء الحديث بأن الأثر الموقوف على الصحابي يأخذ حكم المرفوع إذاكان لامجال للرأي فيه كـــ (الإخبار عن الأمور الآتية كالملاحم، والفتن، والبعث، وصفة الجنّة والنار)[5] .

---

[1] ـــ سورة ص .الآية : 29

[2] ـــ :التحرير والتنوير . محمد الطاهر بن عاشور .الدار التونسية للنشر – تونس. 1984 هـــ.252/23

[3] ـــ المتحف في رسم المصحف.عبد الكريم عوض صالح .دار الصحابة. طنطا.الطبعة الأولى.1427هـــ /2006 م.ص : 85

[4] ـــ يصح موقوفا على ابن مسعود رضي الله عنه انظر :المنيحة بسلسلة الأحاديث الصحيحة. أبو إسحاق الحويني . مكتبة دار ابن عباس للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية.130/1

[5] ـــ ما له حكم الرفع من أقوال الصحابة وأفعالهم. أبو ياسر محمد بن عثمان آل مطر الزهراني .: دار الخضيري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، الطبعة: 1418هـــ. ص : 58

من خلال ما سبق ومن باب امتثال أمر التدبر في كتاب الله الذي يشتمل اللفظ و الرسم معا،فإنه لا يوجد أي مانع شرعي أو عقلي يحول بيننا وبين محاولة إيجاد تفسير منضبط لتلكم الظواهر القرآنية و التي تطرقنا لبعضها في هذه الدراسة.

الفصل الثاني:

الدلالة على المعنى

توطئة :

أساس البحث وحجر زاويته هو الدلالة وطرفاها المركزيان : الدال و المدلول،فوجب علينا في هذا الفصل تقديم عرض شامل عنها، وسنبدأ فيه بحول الله وتوفيقه بذكر معاني الدلالة ومكوناتها وعناصرها في القرآن الكريم و الأحاديث النبوية، ثم نعرِّج على اطلاقاتها في اللغة من خلال المعاجم العربية، وبعدها نعرض مفاهيمها وتصوراتها الاصطلاحية، بداية عند علماء معاني اللغة، مع مرور قصير بعلم المنطق وتعامله معها، ومن ثم نورد مباحث الدلالة عند علماء أصول الفقه بشيء من التفصيل .

ثم نذكر بشيء من الاسهاب دلالة الزيادة و الحذف ودلالة الوصل و الفصل لفظا و رسما في القرآن الكريم، ثم نستنتج من خلال ذلك دلالة الزيادة و الحذف ودلالة الوصل و الفصل رسما لا لفظا، لأن كل عملنا في الفصل القادم سيتمحور على هاتين الظاهرتين الرسميتين .

وفي الختام نذكر حوصلة عامة لكل ما اوردناه في هذا الفصل،مع استنتاجات واستنباطات تكون هي القاعدة التي ننتهجها والطريق الذي نسير عليه في الفصل الثالث، الذي يعتبر لب الدراسة كلها ومحورها .

المبحث الأول :مفهوم الدلالة

المطلب الأول : الدلالة في القرآن الكريم :

بتتبعنا لآيات الذكر الحكيم، وجدنا أن الفعل (دلَّ) بصوره الصرفية المختلفة، ذُكر في ثمانية مواضع وعند التدبر و التأمل، وجدنا ثمة قدرا مشتركا بينها : فكلها من حيث التصور العقلي تشير إلى وجود جهة تمثل (الدال) تقوم بتقديم (المدلول) الذي يعبر بدوره عن معنى معين (المدلول عليه)، وفيما يلي ذكر المواضع مع بعض الشرح :

1 ــ ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾[1]و﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾[2]

الدال في الآيتين الكريمتين هو الشيطان بألفاظه المزينة والمنمقة،المليئة بالتدليس و التغرير ،والمدلول هو الشجرة، والمدلول عليه هو تلك التصورات التي استطاع أن يقنع بها أبوينا آدم وحواء عليهما السلام و المتمثلة في الخلد و الملك الذي لا يبلى .جاء المدلول هنا شيئا ظاهرا ماديا (الشجرة)، كما كان المدلول عليه هو توقع حدوث شيء محسوس (الخلود و الملك) .

2 ــ ﴿إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾[3] و﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾[4] .

---

[1] ــ الأعراف .الآية:22

[2] ــ طه .الآية : 120

[3] ــ طه .الآيتان : 40-41

[4] ــ القصص. الآية : 12

الدال هنا في قصة سيدنا موسى عليه السلام هي أخته، و المدلول هو أم موسى عليه السلام، والمدلول عليه هو كفالته بإرضاعه والاعتناء به . هنا كلٌّ من المدلول و المدلول عليه ماديٌّ محسوس (أم موسى و الإرضاع).

3 ــ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا ﴿٤٥﴾﴾[1].

الدال هنا في الآية الكريمة هو الله سبحانه و تعالى، والمدلول هو الشمس و المدلول عليه هو تشكل الظل.وهنا أيضا كلّ من المدلول و المدلول عليه ماديٌّ (الشمس وتشكل الظل) .

4 ــ﴿ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ ﴿١٤﴾﴾[2] .

الدال هنا هو دابة الأرض التي أكلت المنسأة، والمدلول هو سقوط جثمان سيدنا سليمان عليه السلام، والمدلول عليه هو موته عليه السلام .هنا المدلول مادي محسوس و المدلول عليه أمر غيبي غير مادي (السقوط و الموت) .

5 ــ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ﴿٨﴾﴾[3].

الدال هنا هم الذين كفروا، و المدلول هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،و المدلول عليه هو إخباره ببعث الأجسام بعد موتها يوم القيامة.هنا المدلول عليه مادي محسوس (النبي صلى الله عليه وسلم)و المدلول عليه معنوي غيبي (البعث) .

[1] ــ الفرقان. الآية : 45

[2] ــ سبأ. الآية : 14

[3] ــ سبأ. الآية : 07

6 ــ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٢ ﴾[1].

الدال هنا هو رب العزة سبحانه وتعالى، و المدلول هو الإيمان بالله و الجهاد في سبيله، و المدلول عليه هو الفوز بالجنة.هنا المدلول عليه مزيج بين الحسي و المعنوي (الإيمان و الجهاد) بينما المدلول عليه فهو معنوي غيبيٌّ (الفوز بالجنة) .

وفي حقيقة الأمر فإن معاني الجذر (دلّ) الواردة في القرآن الكريم بصيغه المختلفة، جاءت بمعنى الإعلام و الإرشاد و الإشارة سواء كان ذلك بأشياء حسية مادية أو بتصورات عقلية مجردة، وهي تتوافق تماما مع علم الدلالة بمفهومه الحديث حيث لا يخرج عن تلك المعاني في تعريفه للدلالة إلا بقدر ما يضيفه من تحليل عميق للفعل الدلالي[2] .

المطلب الثاني: الدلالة في الأحاديث النبوية :

عند البحث في الأحاديث النبوية، وجدنا أن الجذر (دلّ) جاء في أكثر أحواله على صيغة: (أدلُّكم) وكلها تدل على دال ومدلول و مدلول عليه كما رأينا سابقا في القرآن الكريم، وفيما نذكر بعضها على النحو التالي :

1 ــ «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»[3].

فالدال هنا هو النبي صلى الله عليه وسلم،والمدلول هو إفشاء السلام و المدلول عليه هو المحبة المدخلة إلى الجنة.

---

[1] ــ الصف. الآيات : 10ــ 12

[2] ــ علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي.منقور عبد الجليل.منشورات اتحاد الكتاب العرب.دمشق.2001م.ص : 25

[3] ــ رواه مسلم. بَابُ تَفَاضُلِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فِيهِ، وَرُجْحَانِ أَهْلِ الْيَمَنِ فِيهِ. رقم الحديث :93

2 ــ « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَلَا يُدْرِكُكُمْ مَنْ بَعْدِكُمْ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِمِثْلِ الَّذِي عَمِلْتُمْ: تُسَبِّحُونَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدُونَهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُونَهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ »[1].

الدال هنا هو النبي صلى الله عليه وسلم، والمدلول هو التسبيح و التحميد و التكبير دبر الصلاة، والمدلول عليه هو إدراك من سبقنا في الأجر و الثواب.

3 ــ « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَرْفَعُ اللهُ بِهِ الدَّرَجَاتِ، وَيُكَفِّرُ بِهِ الْخَطَايَا؟ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ »[2].

الدال هو النبي صلى الله عليه وسلم، و المدلول هو إسباغ الوضوء في المكاره وكثرة الذهاب إلى المساجد والمكوث فيها، والمدلول عليه هو رفع الدرجات وتكفير الخطايا.

4 ــ « هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ ، قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ »[3]

الدال هنا دائما النبي صلى الله عليه وسلم، والمدلول هو الحوقلة، والمدلول عليه هو الحصول على كنز من كنوز الجنة .

5 ــ « أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، وَأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ جَوَّاظٍ عُتُلٍّ مُسْتَكْبِرٍ »[4].

الدال هو النبي صلى الله عليه وسلم و المدلول الضعف والتواضع من جهة، والاستكبار والغلظة من جهة أخرى ، و المدلول عليه هو أهل الجنة وأهل النار.

---

[1] ــ رواه ابن أبي شيبة. رقم الحديث : 29267 .34/6

[2] ــ رواه أحمد.رقم الحديث : 7209 .143/12

[3] ــ رواه أحمد.رقم الحديث : 19579 .350/32

[4] ــ رواه البخاري. كِتَابُ الأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ. بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ). رقم الحديث : 6657

المطلب الثالث : الدلالة في معاجم اللغة العربية :

عند تتبع معاجم اللغة العربية،وجدنا أن لفظ : الدلالة مشتق من مصدر دَلَّ، يَدُلُّ دِّلالة ودَلالة بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ[1] ودُلُولَة[2]، وبحسب ابن فارس[3]، فإن معناه يرجع إلى أصلين أساسيين:

أولا ــ إبَانَةُ الشَّيْءِ:

ويتفرع عن هذا المعنى : دَلَلْتُ بِهَذَا الطَّرِيق دَلالةً، أَي عرفتُه[4]، و الدلالة الأمارة[5]، و مَا يُمكن أَن يسْتَدلّ بِهِ[6]،والإرشاد والهداية [7].

قَالَ تأبَّط شرًّا: (الكامل)

تبطَّنتُهُ بالقومِ لَمْ يَهــــــــــدِنِي لَهُ ... دليلٌ ولَمْ يُثبِتْ لي النعتَ خابِرُ[8]

فيتحدث الشاعر عن شعب من شعاب الصحراء، في جهة نائية مهجورة، ضربت حوله الجبال نطاقا، حتى غدا الطريق إليه وعرا، وملأته الصخور، وتجمعت فيه آثار من مياه قديمة لا تُعرف مصادرها، ويفتخر بأنه اهتدى إليه دون دليل، ودون أن يسأل أحدا عنه[9].

وَقَالَت الخنساء: (الخفيف)

دَلَّ عَلَى مَعْرُوفِهِ وَجْهُهُ... بُورِكَ هَذَا هَادِيًا مِنْ دَلِيلِ[1]

---

[1] ـ تهذيب اللغة. الأزهري.48/14

[2] ــ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. أبو نصر إسماعيل الجوهري .تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.دار العلم للملايين – بيروت.الطبعة: الرابعة 1407 هــ - 1987 م.1698/4؛ مختار الصحاح. زين الدين أبو بكر الرازي .تحقيق: يوسف الشيخ محمد. المكتبة العصرية بيروت .الطبعة الخامسة. 1420هــ / 1999م.ص : 106

[3] ـ معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس.260/2

[4] ـ تهذيب اللغة. 48/14

[5] ــ مجمل اللغة. أحمد بن فارس .313/1

[6] ــ مختار الصحاح.زين الدين الرازي . ص : 106 ؛الفروق اللغوية. أبو هلال الحسن العسكري .تحقيق: محمد إبراهيم سليم.دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع القاهرة.ص : 68

[7] ــ لسان العرب. ابن منظور. 248/11 ؛معجم اللغة العربية المعاصرة.أحمد مختار عبد الحميد عمر . عالم الكتب.الطبعة الأولى. 1429 هــ - 2008 م.762/1

[8] ــ الأصمعيات .عبد الملك لأصمعي.ص : 125

[9] ـ الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي. يوسف خليف. دار المعارف.الطبعة الرابعة.ص : 242

تريد الشاعرة طلاقة وجهه وتهلله عند تعرض السائل له، وفرحه وبشاشته به إذا حصل عنده[2].

وقال شقران العذري يرثي اخاه: (الكامل)

وَإِنّ افْتِقَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ... دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لا يَدُومَ خَلِيلُ[3]

ثانيا ــ اضْطِرَابٌ فِي الشَّيْءِ:

منه دَلْدَلَ الشَّيْءُ، إِذَا اضْطَرَبَ[4]. قَالَ أَوْسٌ بن حجر: (البسيط)

أَمْ مَنْ لِحَيٍّ أَضَاعُوا بَعْضَ أَمْرِهِمُ ... بَيْنَ الْقُسُوطِ وَبَيْنَ الدِّينِ دَلْدَالِ[5]

أي هم بين الطاعة والمعصية، دَلْدَال متذبذبون[6].

ومنه تدلَّلَتِ المرأةُ على زَوْجِها، وَذَلِكَ أَن تُرِيَه جَراءةً عَلَيْهِ فِي تَغَنُّجٍ وشَكْلٍ كأنّها تُخالِفه، وَلَيْسَ بِهَا خلاف[7]، والدَّلُّ حُسْن الحَدِيث وحُسْن المَزْح والهيئة[8] والغنج [9] وفي هذا يقول زهير بن أبي سلمى : (الطويل)

وَوَرّكْنَ فِي السُّوبانِ يَعلونَ مَتْنَهُ ... عَلَيْهِنّ دَلُّ النّاعِمِ الْمُتَنَعّمِ[10]

---

[1] ــ شرح ديوان الحماسة. أحمد المرزوقي الأصفهاني .تحقيق: غريد الشيخ. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.الطبعةالأولى. 1424 هـــ - 2003 م. ص : 126

[2] ـ شرح ديوان الحماسة.: حمد المرزوقي الأصفهاني. ص : 126

[3] ــ تعليق من أمالي ابن دريد. أبو بكر ابن دريد الأزدي .تحقيق: السيد مصطفى السنوسي. المجلس الوطني للثقافه والفنون والآداب بالكويت – قسم التراث العربي.الطبعة الأولى. 1401 هـــ - 1984 م.ص : 98

[4] ـ معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس. 261/2

[5] ـ المعاني الكبير في أبيات المعاني. ابن قتيبة الدينوري .تحقيق :المستشرق د سالم الكرنكوي .دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .الطبعة الأولى. 1405 هـــ - 1984 م.868/2

[6] ـ المعاني الكبير في أبيات المعاني. ابن قتيبة الدينوري.1144/2

[7] ــ تهذيب اللغة. الأزهري .48/14

[8] ـ تهذيب اللغة.47/14

[9] ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل الجوهري. 1699/4

[10] ــ جمهرة أشعار العرب. محمد بن أبي الخطاب القرشي .تحقيق: علي محمد البجادي. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.ص : 159. السوبان: الأرض المرتفعة اسم علم لها. التوريك: ركوب أوراك الدواب. شرح المعلقات السبع. الزَّوْزَني.ص : 137

وَيُقَال يدِلّ عَلَيْهِ إِدْلالًا ودَلالًا ودَالَّة [1]، أَي يجترىءُ عَلَيْهِ[2] ، ومنه قول قيس بن زهير: (الطويل)

أظُنُّ الحِلْمَ دَلَّ عليَّ قومِي ... وَقد يُسْتَجهَلُ الرجلُ الحَليمُ[3]

ثم خرج الشاعر ضارباً في البلاد على وجهه متخلياً من كل أهل و مال، وصار إلى بعض نواحي عمان فهلك هناك وله في هلاكه خبر، فهذه غربة قيس[4].

وأَدَلَّ عَلَيْهِ وتَدَلَّلَ: انْبَسَطَ[5]، ومنه قول أبي الطيب المتنبي : (الكامل)

وأرَى تَدَلُّلَكِ الكَثيرَ مُحَبِّباً ...وأرَى قَليلَ تَدَلُّلٍ مَمْلُولا[6]

من خلال المعنيين الأصليين اللذين ذكرهما معاجم اللغة للجذر (دَلَّ) وهما : إبانة الشيء أو الاضطراب، فإننا نجد الأول هو الأقرب لموضوع بحثنا بما يتفرع عنه من معاني جزئية وهي : الأمارة و الإرشاد و الهداية.

وعليه يمكن تعريف الدلالة معجميا بـــ : **إبانة الشيء والإرشاد إليه وتعريفه ونصب الأمارة له.**

---

[1] ـ لسان العرب. ابن منظور. 248/11

[2] ـ تاج العروس. الزَّبيدي .496/28

[3] ـ أمثال العرب. المفضل بن محمد الضبي .تحقيق: إحسان عباس.: دار الرائد العربي، بيروت – لبنان.الطبعة: الأولى، 1401هـ = 1981م.ص : 97.

[4] ـ الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري. أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي . تحقيق السيد أحمد صقر. دار المعارف – الطبعة الرابعة .سلسلة ذخائر العرب (25). 289/2

[5] ـ لسان العرب.ابن منظور.247/11

[6] ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه. أبو الحسن القاضي الجرجاني .تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.ص : 140

المطلب الرابع : الدلالة في الاصطلاح :

الفرع الأول : عند علماء اللغة :

نقصد بعلماء اللغة الذين اشتغلوا بتحليل ألفاظ اللغة العربية، واستنباط قواعد معرفية أدت إلى نشوء وظهور فيما بعد مايسمى علوم البلاغة، وأخص بالذكر هنا فرعها المهم و المتعلق ببحثنا والخادم له هو : علم المعاني، وقد انتهجت سبيل التسلسل التاريخي لهؤلاء العلماء الأفذاذ، وعرضنا نصوصهم من كتبهم التي تحدثت عن معاني الدلالة الاصطلاحية عندهم ، فكانت على النحو التالي:

1 ـــــ أبو هلال العسكري (ت 385 هـــ):

من أوائل من وجدته عرَّف الدلالة من علماء اللغة تعريفا اصطلاحيا، أبو هلال الحسن العسكري أثناء تفريقه بين الدلالة و العلامة بقوله :(الدّلَالَة على الشَّيْء مَا يُمكن كل نَاظر فِيهَا أَن يسْتَدلّ بهَا عَلَيْهِ، كالعالم لما كَانَ دلَالَة على الْخَالِق كَانَ دَالا عَلَيْهِ لكل مستدل بِهِ)[1]حيث أعطى للدلالة معنى أوسع و أشمل، فكل ما يمكن الاستدلال به للوصول إلى معرفة سواء كانت ظنية أو يقينية ،يسمى في نظر العسكري دلالة .

2 ـــــ أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـــ):

وبفترة زمنية غير بعيدة عن العسكري،جاء عالم لغوي شهير هو أبو الفتح عثمان بن جني، فارتقى بتعريف الدلالة درجة أسمى، وأتى بمفاهيم أكثر دقة، و زاد الأمر توضيحا و تفصيلا، حيث أفرد بابا لبيان أنواع الدلالة فقال :(اعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتد مراعىً مؤثر، إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب:فأقواهن الدلالة اللفظية ثم تليها الصناعية ثم تليها المعنوية. ولنذكر من ذلك ما يصح به الغرض.فمنه جميع الأفعال. ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة. ألا

[1] ـــ الفروق اللغوية. أبو هلال الحسن العسكري .ص : 71-72

ترى إلى قام ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله. فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه. وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل، أنها وإن لم تكن لفظًا فإنها صورة يحملها اللفظ. ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتزم بها. فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به فدخلا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة. وأما المعنى فإنما دلالته لاحقة بعلوم الاستدلال، وليست في حيز الضروريات..)[1].

من خلال هذا النص المهم نجد ابن جني قد قسم الدلالة إلى ثلاثة أقسام :

أـــ دلالة لفظية : وهي الأساس والأصل ، ويقصد بها المعنى المعجمي للفظ الذي تواضعت عليه العرب ، فمثلا : الدلالة اللفظية للفعل (قام) هو ذلك التصور الذهني للقيام.

ب ـــ دلالة صناعية : وهي دلالة اللفظ على الزمان من خلال تغير بنيته الصرفية ، فمثلا : (قام) بالإضافة إلى دلالته على معنى القيام ، فإنه يدل على زمانه وهو الماضي ، أما صيغة (يقوم) فإنها تدل على الحاضر أو المستقبل.

ج ـــ دلالة معنوية : وهي دلالة اللفظ على فاعله من خلال الصيغة ، فـــــ (قام)يدل على أن الفاعل واحد ، أما (قاما) و(قاموا) فتدلان على أن الفاعل متعدد .

3 ـــ ابن رشيق القيرواني (ت: 463 هـــ):

حينما اتجهنا غربا وجدنا اللغوي ابن رشيق القيرواني ،يصور لنا العلاقة الدلالية بين اللفظ والمعنى تصويرا بديعا، فهي كمثيلتها القائمة بين الروح والجسد، فالكلمة الملفوظة هي كالجسم بالنسبة للإنسان، ومدلولها يشبه الروح، فقوة المعنى وتأثيره في السامعين من قوة اللفظ ومتانته، كما هو الشأن في العلاقة بين الروح و الجسد فيقول : (اللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم: يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان

[1] ـــ الخصائص. عثمان بن جني الموصلي . الهيئة المصرية العامة للكتاب.الطبعة الرابعة.100/3

نقصاً للشعر وهجنة عليه، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشلل والعور وما أشبه ذلك، من غير أن تذهب الروح، وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ، كالذي يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح، ولا تجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ)[1].

4 ــ عبد القاهر الجرجاني (ت: 471هــ):

يمثل عبد القاهر الجرجاني مرحلة مهمة جدا في علم الدلالة، فقد جمع أفكار كل من سبقه من علماء اللغة، وصاغها بإسلوب مميز وعرضها بأكثر دقة و تفصيل : حيث أكَّد على الترابط الوثيق بين اللفظ و المعنى، فالمعنى المؤثر في النفس وجب أن يُختار له ما يناسبه من ألفاظ جَزْلَةٍ فصيحة فيقول : (إنَّ الألفاظ، إذا كانت أوعيةً للمعاني، فإنها لا محالة تَتَبْع المعاني في مواقعها، فإذا وجَبَ لِمعنًى أن يكون أولاً في النفس، وجَب للفظ الدالِّ عليه أن يكون مثْلَه أوَّلاً في النطق)[2]، وقد تبلورت عنده نظرية النظم ،وهي السياق المحدد للمعنى والتي طالما أشار إليها العلماء قبله،وأولوها بالغ اهتماهم (وقد عَلمْتَ إطباقَ العُلماءِ على تعظيمِ شأنِ النظم، والتنويهِ بذكرِهِ، وإجماعَهم أنْ لا فضْلَ معَ عَدَمِه، ولا قَدْر لكلامٍ إذا هو لم يَستقمْ لَهُ، ولو بلغَ في غَرابةِ معناهُ ما بَلغَ)[3] وقد عرّف الجرجاني النظم بـــ : (تعليق الكلم بعضها ببعض، وجَعْلِ بعضها بسبب من بعض. والكَلِمُ ثلاثٌ: اسم، وفعل، وحرف. وللتعلق فيما بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام – تعلُّقُ اسم باسمٍ، وتعلق اسمٍ بفعل، وتعلق حرف بهما)[4].

---

[1] ــ العمدة في محاسن الشعر وآدابه. أبو على الحسن بن رشيق القيرواني .تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الجيل.الطبعة الخامسة. 1401 هــ - 1981 م.124/1

[2] ــ دلائل الإعجاز في علم المعاني. أبو بكر عبد القاهر الجرجاني .تحقيق: ياسين الأيوبي. المكتبة العصرية.الطبعة الأولى.ص : 98

[3] ــ دلائل الإعجاز في علم المعاني.عبد القاهرالجرجاني.ص : 80

[4] ــ دلائل الإعجاز في علم المعاني.ص : 54

ثم بعد ذلك، تبلور مصطلح الدلالة بشكل محدد، فأصبحت الدلالة هي : (كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول)[1].فالدلالة بحسب هذا التعريف تنتج من خلال علاقة بين شيئين مرتبطين مع بعضهما هما : الدال و المدلول ، والدال هو الصورة الصوتية التي تنطبع مباشرة في ذهن السامع، وهو بعبارة أخرى :(الإدراك النفسي للكلمة الصوتية، وأما المدلول فهو الفكرة التي تفترن بالدال) [2].

وقد أصبح علم الدلالة في عصرنا الحالي أكثر شمولية،وأضحت مباحثه أكثر اتساعا، حيث صار يُعرَّفُ عند المختصين بأنه (ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على المعنى) [3].

الفرع الثاني : عند علماء المنطق :

بعد ترجمة كتب المنطق اليوناني، اشتغل كثير من علماء المسلمين بهذا الفن من العلوم واعتبروه وسيلة وآلة لضبط التفكير والوصول إلى المعرفة الدقيقة، وقد أدخلوه في ميادين مختلفة من البحث العلمي خاصة في علمي أصول الدين وأصول الفقه، ولأهمية الأمر سنمر بإيجاز لبيان نظرة علماء المنطق المسلمين للدلالة، وقد رتبناهم زمانيا كالتالي :

[1] ــ كتاب التعريفات. علي الشريف الجرجاني . دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.الطبعة الأولى. 1403هـ - 1983م.ص : 104

[2] ــ تطور البحث الدلالي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم . الدكتور محمد حسين علي الصغير. دار المؤرخ العربي.بيروت.ص:17

[3] ـ علم الدلالة .الدكتور أحمد مختار عمر.عالم الكتب.الطبعة الخامسة.1998م .ص : 11

أبو نصر الفارابي (ت 339هـ):

شارح كتب أرسطو في علم المنطق و الملقب بالمعلم الثاني [1]، ذكر :(إن الألفاظ الدالة في لسان كل أمة ضربان : مفردة، ومركبة . فأما المفردة: كالبياض، والسواد، و الإنسان، و الحيوان.

و المركبة : كقولنا الإنسان حيوان، وعمرو أبيض)[2]فالألفاظ في أي لغة من اللغات عند الفارابي، تدل على معنى معين يتصوره الذهن في شكلها الانفرادي، كما تدل على معاني أخرى مركبة في صورتها التركيبية.

أبو حامد الغزالي (ت 505هـ) :

بيَّن الغزالي أن المعاني لها مراتب متعددة: (إن للشيء وجودا في الأعيان، ثم في الأذهان، ثم في الألفاظ، ثم في الكتابة . فالكتابة دالة على اللفظ، واللفظ دال على المعنى الذي في النفس، والذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان)[3].فبحسب الغزالي فإن المعنى يكون له وجود خارجي، ثم وجود متخيل في الذهن، ثم وجود على مستوى اللفظ المعبر عليه من خلال الكتابة، وقد يستدرك على الغزالي بأن هذا التقسيم لا ينطبق على المعاني المجردة التي ليس لها وجود خارجي.

أبو الوليد بن رشد(ت 595هـ):

ونختم بعلَم من علماء المغرب الإسلامي ، وهو ابن رشد الحفيد، الذي جاء بمعنى بديع واستنتاج دقيق في قوله : (الألفاظ ليس يمكن أن تجعل مساوية للمعاني، ومتعددة بتعددها، إذ كانت المعاني تكاد أن تكون غير متناهية، والألفاظ متناهية. فلو جعلت الألفاظ معادة للمعاني، لعسر ذلك عند النطق بها، أو الحفظ لها، أو لم يمكن. ولذلك اضطر الواضع أن يضع الكلمة الواحدة دالة على

---

[1] – الأعلام. خير الدين الزركلي .20/7

[2] – إحصاء العلوم.أبو نصر الفارابي.دار الهلال.الطبعة الأولى.1996 م.ص : 17

[3] – معيار العلم في فن المنطق. أبو حامد الغزالي .تحقيق: سليمان دنيا. دار المعارف، مصر.عام النشر: 1961 م .ص : 75

معان كثيرة.)[1].فالمعاني عند ابن رشد أكثر اتساعا وأوسع مجالا من دائرة الألفاظ، بل هي غير متناهية،وبالمقابل الألفاظ متناهية ، ولحل المشكلة، اضطر واضعو اللغة إلى إعطاء اللفظة الواحدة عدة معاني، وهو المعروف باللفظ المشترك، ويفهم المعنى المراد من خلال سياق الكلام أو نظمه.

واجمالا يقسم المناطقة الدلالة إلى مايلي[2] :

أولا ــ دلالة عقلية بحتة : وهي دلالة كل ملزوم على لازمه العقلي، كدلالة الأثر على المؤثر ، وكدلالة الحركة بالإرادة على وجود الحياة.

ثانيا ــ دلالة طبيعية : وهي التي يكون فيه الملزوم غير مرتبط عقلي بلازمه، إلا أن النظام الذي أوجده الله في الطبيعة قد أوجد هذا الترابط،كدلالة كثرة الأمطار على السنة الخصبة، ودلالة شحها على السنة المجدبة .

ثالثا ــ دلالة وضعية : وهي دلالة شيء على ما تواضع الناس على أن يكون دالا على معنى معين وتنقسم إلى :

أ ــ وضعية غير لفظية : كدلالات إشارات المرور، و دلالات الرسوم التوضيحية و الأصوات و الإشارات على المعاني.

ب ــ وضعية لفظية : وهي المقصودة في هذا الفن وتنقسم بدورها إلى :

1- دلالة المطابقة: وهي دلالة اللفظ على تمام معناه الحقيقي أو المجازي، كدلالة الأعلام على مسمياتها، وكدلالة الأفعال على تمام معانيها الحقيقية و المجازية، وكدلالة الجمل الكلامية على تمام معانيها.

---

[1] ـ تلخيص السفسطة.أبو الوليد بن رشد القرطبي تحقيق: محمد سليم سالم.الناشر: مطبعة دار الكتب، القاهرة. 1972 م.ص : 06

[2] ــ ملخص من : معيار العلم في فن المنطق. أبو حامد الغزالي .ص : 71 ؛ ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال و المناظرة.عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.دار القلم دمشق.الطبعة الرابعة 1414. هـ ــ 1993م.ص : 26 ــ 32 (بتصرف)

2- دلالة التضمن:

وهي دلالة اللفظ على بعض معناه الحقيقي أو المجازي، كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق، فاللفظ تضمن ما دل عليه.

3- دلالة الالتزام:

هي دلالة اللفظ على معنى لازم معناه كدلالة قولنا (هذا عدد زوجي) على أنه يقبل القسمة على اثنين، حيث ينتقل الذهن عند سماعه اللفظ منه إلى المعنى اللازم.

الفرع الثالث : عند علماء أصول الفقه :

هناك مدرستان أصوليتان ، وكلٌّ منهما لها نظرتها الخاصة في تقسيم الدلالة :

1 ــ دلالة الألفاظ على المعنى عند الحنفية :

أساس تقسيم الدلالات عند الحنفية :

يقوم الأساس الذي اعتمدته المدرسة الحنفية في تقسيم دلالات الألفاظ على مبدأ : الدال بنفسه والدال بغيره، والدال بنفسه عندهم قسمان : الأول ما كان المعنى فيه مقصودا وكان النظم مسوقا له، فهو عبارة النص، والثاني : ما كان المعنى غير مقصود ولم يكن النظم مسوقا له، فهو إشارة النص.أما الدال بغيره فينقسم بدوره إلى قسمين : الأول ما كان المعنى مفهوما عن طريق اللغة فهو دلالة النص ، وما كان المعنى فيه مفهوما شرعا فهو اقتضاء النص[1] .

وهذا تفصيل ذلك :

[1] ـ تفسير النصوص في الفقه الإسلامي.محمد أديب صالح.المكتب الإسلامي.الطبعة الرابعة . 1413هـ ــ 1993م.1/ 467-466

أ ــ عبارة النص :

هي : (مَا سيق الْكَلَام لأَجله وَأُرِيد بِهِ قصدا)[1] أو : (هي الدلالة عَلَى الْمَعْنَى الْمَسُوقِ لَهُ سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ الْمَعْنَى عَيْنَ الْمَوْضُوعِ لَهُ أَوْ جُزْأَهُ أَوْ لَازِمَهُ الْمُتَأَخِّرَ)[2].

وبصورة أكثر وضوحا هي : (دلالة اللفظ على المعنى المتبادر فهمه من نفس صيغته، سواء كان هذا المعنى هو المقصود من سياقه أصالة أو تبعا، وتسمى كذلك المعنى الحرفي للنص).[3]

مثاله : قوله تعالى ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾[4]، هذا النص تدل صيغته دلالة ظاهرة على معنيين كل منها مقصود من سياقه، أحدهما: أن البيع ليس مثل الربا، وثانيهما: أن حكم البيع هو الحل، وحكم الربا التحريم. فهما معنيان مفهومان من عبارة النص، ومقصودان من سياقه، ولكن الأول: مقصود من السياق أصالة، لأن الآية سيقت للرد على الذين قالوا: إنما البيع مثل الربا، والثاني: مقصود من السياق تبعا، لأن نفي المماثلة استتبع بيان حكم كل منهما حتى يؤخذ من اختلاف الحكمين أنهما ليسا مثلين، ولو اقتصر على المعنى المقصود من السياق أصالة، لقال: وليس البيع مثل الربا.[5]

---

[1] ــ أصول الشاشي. نظام الدين أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي . دار الكتاب العربي – بيروت. ص : 99

[2] ــ شرح التلويح على التوضيح. سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني . مكتبة صبيح بمصر.249/1

[3] ــ دراسات أصولية في القرآن الكريم.محمد إبراهيم الحفناوي. مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية – القاهرة. 1422 هـ - 2002 م.ص : 286

[4] ــ البقرة.الآية : 275

[5] ــ علم أصول الفقه. عبد الوهاب خلاف . مكتبة الدعوة - شباب الأزهر.ص :144

ب ــ إشارة النص :

هي : (مَا ثَبت بنظم النَّص من غير زِيَادَة وَهُوَ غير ظَاهر من كل وَجه وَلَا سيق الْكَلَام لأَجله)[1] أي: دلالة اللفظ على لازم غير مقصود من اللفظ، لا يتوقف عليه صدق الكلام ولا صحته.وبشكل أكثر بيانا : ما يتبع اللفظ من غير تجريد قصد إليه، فكما أن المتكلم قد يفهم بإشارته وحركته في أثناء كلامه، ما لا يدل عليه نفس اللفظ فيسمى إشارة، فكذلك قد يتبع اللفظ ما لم يقصد به، ويبنى عليه.[2]

مثاله: قوله تعالى:﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[3] سيق الكلام لإثبات النفقة والكسوة على الأب؛ لأنه المولود له، فهذا عبارة النص.

وفيه إشارة إلى أن النسبَ إلى الآباء؛ لأن اللام للاختصاص، و لم يختصّ به الأب من حيث الملك فاختصّ بالنسب، وهو غير مسوق له.[4]

ج ــ دلالة النص :

هي: (مَا علم عِلّة للْحكم الْمَنْصُوص عَلَيْهِ لُغَة لَا اجْتِهَادًا وَلَا استنباطا)[5]أو هي: (هو مَا ثَبت بِمَعْنى النّظم لُغَة لَا استنباطا بِالرَّأْيِ)[6]، والمراد بما يفهم من دلالة النص، المعنى الذي يفهم من روحه ومعقوله، فإذا كان النص تدل عبارته على حكم في واقعه لعلة بني عليها هذا الحكم، ووجدت واقعة أخرى، تساوي هذه الواقعة في علة الحكم أو هي أولى منها، وهذه المساواة أو الأولوية تتبادر إلى الفهم بمجرد فهم اللغة من غير حاجة إلى اجتهاد أو قياس، فإنه يفهم لغة أن النص

---

[1] ــ أصول الشاشي .ص : 101

[2] ــ الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح. عبد الكريم بن علي النملة. مكتبة الرشد – الرياض – المملكة العربية السعودية.الطبعة الأولى. 1420 هـ - 2000 م.ص : 295

[3] ــ البقرة .الآية : 233

[4] ــ خلاصة الأفكار شرح مختصر المنار. أبو الفداء زين الدين الجمالي الحنفي .تحقيق: حافظ ثناء الله الزاهدي. دار ابن حزم.الطبعة الأولى.1424 هـ - 2003 م.ص : 107

[5] ــ أصول الشاشي .ص : 104

[6] ــ أصول السرخسي. محمد بن أحمد السرخسي . دار المعرفة – بيروت.141/1

يتناول الواقعتين، وأن حكمه الثابت لمنطوقه يثبت لمفهومه الموافق له في العلة، سواء كان مساويا أم أولى [1].

مثاله :قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴾[2]فهذا النص الكريم يفهم من عبارته تحريم أكل أموال اليتامى ظلما، ويفهم من دلالته تحريم إحراقها وتبديدها وإتلافها بأيّ نوع من أنواع الإتلاف، لأن هذه الأشياء تساوى أكلها ظلما فى أن كلا منها اعتداء على مال القاصر العاجز عن دفع الاعتداء، وعليه يكون النص المحرم بعبارته أكل أموال اليتامى ظلما، محرِّما إحراقها وتبديدها بطريق الدلالة، وواضح أن المفهوم الموافق المسكوت عنه مساو للمنطوق[3].

د ــ اقتضاء النص :

هو : (زِيَادَة على النَّص لَا يتَحَقَّق معنى النَّص إِلَّا بِهِ كَأَن النَّص اقْتَضَاهُ ليَصِح فِي نَفسه)[4] أو هو : (عبارَة عَن زِيَادَة على الْمَنْصُوص عَلَيْهِ يشْتَرط تَقْدِيمه ليصير المنظوم مُفِيدا أَو مُوجبا للْحكم)[5] أو هو : (مَا ثَبتَ زِيَادَةً عَلَى النَّصِّ لِتَصْحِيحِهِ شَرْعًا)[6].

ويمكن توضيحه بـــ :دلالة اللفظ على معنى لازم مقصود للمتكلم يتوقف عليه صدق الكلام، أو صحته العقلية، أو صحته الشرعية[7].

وبذلك ينقسم المُقْتَضَى إلى أقسام ثلاثة:

---

[1] ــ علم أصول الفقه .عبد الوهاب خلاف.ص : 148

[2] ــ النساء.الآية : 10

[3] ــ دراسات أصولية في القرآن الكريم.محمد إبراهيم الحفناوي.ص : 291

[4] ــ أصول الشاشي .ص : 109

[5] ــ أصول السرخسي.ص : 248

[6] ــ كشف الأسرار شرح أصول البزدوي. عبد العزيز علاء الدين البخاري . دار الكتاب الإسلامي.75/1

[7] ــ الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح. عبد الكريم بن علي النملة.ص : 293

الأول : ما أُضْمِر لضرورة صِدْق المُتَكَلِّم :

مثاله : قوله ﷺ : « رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْه»[1]. وَجْه الدّلالة : أنّ عبارة النَّصّ أفادت على رَفْع الخطأ والنسيان وما اسْتُكْرِهُوا عليه عن أُمَّة مُحَمَّد ﷺ ، والخطأ والنسيان واقعان مشاهدان في حياتنا،لذلك لا بُدّ لِصِدْق الكلام مِن تقدير مَعْنىً يقتضيه صِدْقُه ، وهو : رَفْع حُكْم المؤاخذة و العقاب [2].

الثاني : ما أُضْمِر لِصِحَّة الكلام عقلاً :

مثاله : قوله تعالى:﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾[3]

وَجْه الدّلالة : أنّ عبارة النَّصّ أفادت سؤال القرية، والقرية جماد لا يُسأل ولِذَا كان لا بُدّ مِن إضمار مَعْنىً يُصْبِح النَّصّ به مقبولاً، وهو : (واسأل أهْلَ القرية) ، وهذا نَوْع مِن بلاغة القرآن الكريم[4].

الثالث : ما أُضْمِر لِصِحَّة الكلام شرعاً :

مثاله : قوله :(أَعْتِقْ عَبْدَك عَنِّي بأَلْف)، فلا يصح هذا الكلام من المتكلم إلا إذا ملك العبد، لأنّ الأمر بالإعتاق عنه يَقْتَضِي تمليك العَيْن منه بالبيع لِيَتَحَقَّق الإعتاق عنه، فكَأَنَّهُ قَالَ له بِعْ عَبْدَك عَنِّي بِأَلْفٍ وَكُنْ وَكِيلِي فِي الْإِعْتَاقِ[1] .

---

[1] – اشتهر في كتب الفقه بلفظ(رفع) يقول الزيلعي : وَهَذَا لَا يُوجَدُ بِهَذَا اللَّفْظِ، وَإِنْ كَانَ الْفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ لَا يَذْكُرُونَهُ إلَّا بِهَذَا اللفظ .. وَأَكْثَرُ مَا يُرْوَى بِلَفْظِ: "إنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَنْ الْخَطَإِ وَالنِّسْيَانِ" اهـــ .نصب الراية لأحاديث الهداية . جمال الدين محمد الزيلعي .تحقيق:محمد عوامة. مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت – لبنان .الطبعة الأولى. 1418هـــ/1997م .2/ 64ـــ. ووجدته بلفظ : «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ».سنن ابن ماجه.رقم الحديث : 2045

[2] ـــ الْمُهَذَّبُ فِي عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ.عبد الكريم بن علي بن محمد النملة.مكتبة الرشد – الرياض.الطبعة الأولى. 1420 هـــ - 1999 م.1231/3

[3] ـــ يوسف .الآية : 82

[4] – أصول السرخسي. 252/1

2 ــ دلالة الألفاظ على المعنى عند الجمهور :

أساس تقسيم الدلالات عند الجمهور :

المبدأ الذي اعتمدته مدرسة الجمهور أو المتكلمين في تقسيم دلالات الألفاظ هو أن (ما يستفاد من اللفظ نوعان: أحدهما متلقى من المنطوق به المصرح بذكره، والثاني ما يستفاد من اللفظ وهو مسكوت عنه لا ذكر له على قضية التصريح)[2].

وتفصيل ذلك كالتالي :

أ ــ المنطوق :

عرفه معظم الأصوليين بـــ :(هو ما دل عليه اللفظ في محل النطق) [3] ،لكن اعترض عليه الآمدي واعتبره غير صحيح ، والأصوب في نظره هو : (الْمَنْطُوقُ مَا فُهِمَ مِنْ دَلَالَةِ اللَّفْظِ قَطْعًا فِي مَحَلِّ النُّطْقِ)[4] لإن (الْأَحْكَامَ الْمُضْمَرَةَ فِي دَلَالَةِ الِاقْتِضَاءِ مَفْهُومَةٌ مِنَ اللَّفْظِ فِي مَحَلِّ النُّطْقِ، وَلَا يُقَالُ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَنْطُوقُ اللَّفْظِ)[5].وينقسم إلى قسمين :

---

[1] – شرح التلويح على التوضيح. التفتازاني.262/1

[2] ــ البرهان في أصول الفقه.: أبو المعالي الجويني.تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة. دار الكتب العلمية بيروت – لبنان. الطبعة الأولى. 1418 هـــ - 1997 م.165/1

[3] ــ نهاية السول شرح منهاج الوصول. عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ.دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان.الطبعة الأولى .1420هـــ- 1999م .ص : 148 ؛ البحر المحيط في أصول الفقه. بدر الدين الزركشي . دار الكتبي.الطبعة الأولى. 1414هـــ - 1994م..123/5؛ التحبير شرح التحرير في أصول الفقه. علاء الدين أبو الحسن المرداوي.تحقيق : عبد الرحمن الجبرين وغيره. مكتبة الرشد - السعودية / الرياض.الطبعة الأولى. 1421هـــ - 2000م.2867/6 ؛ إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول. محمد بن علي الشوكاني .تحقيق: أحمد عزو عناية. دار الكتاب العربي.الطبعة: الطبعة الأولى .1419هـــ - 1999م.36/2؛ الْمُهَذَّبُ فِي عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ. عبد الكريم بن علي بن محمد النملة.1721/4

[4] ــ الإحكام في أصول الأحكام. أبو الحسن الآمدي .تحقيق: عبد الرزاق عفيفي. المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.66/3

[5] ــ الإحكام في أصول الأحكام. أبو الحسن الآمدي. 66/3

ـــ منطوق صريح:

وهو: (دلالة اللفظ على الحكم بطريق المطابقة، أو التضمن).[1]

ـــ منطوق غير صريح:

وهو: ما دلالة اللفظ على الحكم بطريق الالتزام، إذ أن اللفظ مستلزم لذلك المعنى والحكم، فاللفظ- هنا - لم يوضع للحكم، ولكن الحكم فيه لازم للمعنى الذي وضع له ذلك اللفظ.[2]

ب ـــ المفهوم :

وهو ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق[3] أَيْ:(يَكُونُ حُكْمًا لِغَيْرِ الْمَذْكُورِ، وَحَالًا مِنْ أَحْوَالِهِ)[4].وينقسم إلى قسمين:

1 ـــ مفهوم موافقة:

وهوما يدل على أن الحكم في المسكوت عنه موافق للحكم في المنطوق به من جهة الأولى[5] أوهو (مَا يَكُونُ مَدْلُولُ اللَّفْظِ فِي مَحَلِّ السُّكُوتِ مُوَافِقًا لِمَدْلُولِهِ فِي مَحَلِّ النُّطْقِ، وَيُسَمَّى أَيْضًا فَحْوَى الْخِطَابِ، وَلَحْنَ الْخِطَابِ)[6].

---

[1] ـــ الْمُهَذَّبُ فِي عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ.عبد الكريم بن علي بن محمد النملة.1722/4

[2] ـــ الْمُهَذَّبُ فِي عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ.1722/4

[3] ـــ الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي). تقي الدين أبو الحسن السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب. دار الكتب العلمية –بيروت. 1416هـ - 1995 م.27/3 ؛ نهاية السول شرح منهاج الوصول. عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي .ص : 148

[4] ـــ إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول.محمد علي الشوكاني .36/2.

[5] ـــ البرهان في أصول الفقه. أبو المعالي الجويني. 166/1

[6] ـــ الإحكام في أصول الأحكام.الآمدي.66/3

مثاله: قوله تعالى:﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾[1] فالمنطوق به هو: تحريم مجرد التأفيف والتضجر، ولكن اللفظ قد دل بمفهومه على تحريم ضرب الوالدين وشتمهما، وسبهما، وقتلهما، وأيِّ نوع من أنواع الإيذاء؛ لأنه إذا حرم مجرد التأفيف فمن باب أولى أن يحرم ما هو أشد منه مما لم ينطق به الشارع[2].

2 ــ مفهوم المخالفة :

وهو ما يكون مدلولُ اللفظ في محل السكوت مخالفًا لمدلوله في محل النطق، ويسمَّى دليل الخطاب[3]، أو هو الاستدلال بتخصيص الشَّيءِ بالذكر على نفيِ الحُكم عما عداه.[4] ويسمى مفهوم المخالفة،لأنه فهم مجرد لا يستند إلى منطوق، وإلا فما دل عليه المنطوق -أيضًا- مفهوم[5]و يفيد في المسكوت عنه انتفاء مثل حكم المذكور[6]

وينقسم بدوره إلى :

أ ــ مفهوم الصفة :

وهو (تعلق الْحُكْمِ عَلَى الذَّاتِ بِأَحَدِ الْأَوْصَافِ[7]وضابطه أَنْ يَقْتَرِنَ بِعَامٍّ صِفَةٌ خَاصَّةٌ)[8] مثالُهُ : حديث : «فِي سَائِمَةِ الْغَنَمِ »[9] فيفهم نفي الزكاة عن المعلوفة[1].

---

[1] ــ الإسراء .الآية : 23

[2] ــ الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح. عبد الكريم بن علي النملة.ص : 299

[3] ــ الأحكام. للآمدي. 3/ 69

[4] ــ المستصفى.أبو حامد الغزالي .تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي. دار الكتب العلمية.الطبعة الأولى. 1413هـ - 1993م . ص : 265

[5] ــ روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. موفق الدين بن قدامة المقدسي . مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الثانية. 1423هـ-2002م.214/2

[6] ــ المحصول. فخر الدين الرازي .11/3

[7] ــ إرشاد الفحول.الشوكاني .42/2

[8] ــ شرح الكوكب المنير.تقي الدين الفتوحي. 498/3

[9] - رواه مالك .كتاب الزكاة.بَابُ صَدَقَةِ الْمَاشِيَةِ .رقم الحديث : 23

ب ــ مفهوم الشرط:

وَهُوَ(أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ عَلَى الشَّيْءِ مُقَيَّدًا بِالشَّرْطِ)[2]، وهو دلالة النص الذي عُلِّق فيه الحكم على شيء بأداة من أدوات الشرط، على نفي الحكمِ عند انتفاء الشرط[3] وَهُوَ أقوى من مفهوم الصّفة[4].

مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَـٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾[5]

ج ــ مفهوم الغاية :

وَهُوَ مَدَّ الحكم إِلَى غَايَة بإلى وَحَتَّى[6]، أي تقييد الشارع للحكم بغاية يدل على نفي الحكم فيما بعد الغاية[7]. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾.[8]

---

[1] ــ تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي. بدر الدين الزركشي .تحقيق: د سيد عبد العزيز وغيره. مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث .الطبعة الأولى. 1418 هـــ - 1998 م.351/1

[2] ــ بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب. محمود شمس الدين الأصفهاني .تحقيق: محمد مظهر بقا. دار المدني- السعودية.الطبعة: الأولى. 1406هـــ / 1986م.445/2

[3] ــ تلخيص الأصول.حافظ ثناء الله الزاهدي. مركز المخطوطات والتراث والوثائق – الكويت.الطبعة الأولى .1414 هـــ - 1994 م.ص : 17

[4] ــ المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. ابن اللحام،.تحقيق : محمد مظهر بقا. جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة.ص :133

[5] ــ الطلاق.الآية : 09

[6] ــ إرشاد الفحول . الشوكاني.45/2 ؛ إجابة السائل شرح بغية الآمل.محمد بن صلاح الصنعاني.تحقيق: القاضي حسين بن أحمد السياغي وغيره. مؤسسة الرسالة – بيروت.الطبعة الأولى. 1986م.ص : 249

[7] ــ الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح. عبد الكريم بن علي النملة .ص : 307.

[8] ــ البقرة.الآية : 230

د ــ مفهوم الحصر:

وهو: إثبات نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه، بصيغة إنما ونحوها[1]،كقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الولاء لمن أعتق ».[2]

هــ ــ مفهوم العدد:

وَهُوَ أَنْ يُعَلَّقَ الْحُكْمُ عَلَى عَدَدٍ خَاصٍّ[3] يَدُلُّ عَلَى انْتِفَاءِ الْحُكْمِ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ الْعَدَدِ زَائِدًا كَانَ أَوْ نَاقِصًا [4]، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾[5].

[1] ــ رَفْعُ النِّقَابِ عَن تنقِيح الشّهابِ. أبو عبد الله الحسين الرجراجي.تحقيق: أَحْمَد بن محمَّد السراح وغيره. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض .الطبعة الأولى. 1425 هــ - 2004 م.540/1

[2] - رواه البخاري.. كِتَابُ البُيُوعِ. بَابُ البَيْعِ وَالشِّرَاءِ مَعَ النِّسَاءِ. الحديث رقم : 2156

[3] ــ بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب. محمود شمس الدين الأصفهاني .445/2

[4] ــ البحر المحيط في أصول الفقه. بدر الدين الزركشي .170/5

[5] ــ النور.الآية : 04

المبحث الثاني : دلالة الحذف و الزيادة لفظا على المعنى :

المطلب الأول : الحذف والزيادة في اللغة و البلاغة :

أ ــ الحذف و الزيادة في اللغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة[1] : (زَيَدَ) الزَّاءُ وَالْيَاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى الْفَضْلِ. يَقُولُونَ زَادَ الشَّيْءُ يَزِيدُ، فَهُوَ زَائِدٌ. وَهَؤُلَاءِ قَوْمٌ زَيْدٌ عَلَى كَذَا، أَيْ يَزِيدُونَ.

قَالَ ذو الإصبع العدواني: (البسيط)

وَأَنْتُمُ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ ... فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ كَيْدًا فَكِيدُونِي[2]

وفي جمهرة اللغة[3] : المَزيد من كل شَيْء: الاستكثار مِنْهُ وَالزِّيَادَة فِيهِ ،يُقَال: عِنْد الله المَزيد من النَّعيم.

وفي المحكم لابن سيدة[4] : الزِّيادَةُ خِلافُ النُّقصْانِ.

أما الحَذْفُ فهو: قَطْفُ الشَّيْء من الطَّرَف كما يُحْذَف طَرَفُ ذَنَب الشّاة[5].

وحذف الشئ: إسقاطه. يقال: حَذَفْتُ من شَعْري ومن ذَنَبِ الدابَة[6].

---

[1] ـ معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس. 40/3.(زيد)

[2] ـ المفضليات. المفضل الضبي .ص : 161

[3] ــ جمهرة اللغة. ابن دريد. 644/2

[4] ــ المحكم والمحيط الأعظم. علي بن سيده المرسي .تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة الأولى.1421 هـــ - 2000 م.85/9

[5] ـ كتاب العين. الخليل بن أحمد.201/3

[6] ــ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل الجوهري.1341/4.

ب ــ الحذف والزيادة في البلاغة :

أما في علم البلاغة فقد قرر علماؤه أن (الأصوات تابعة للمعاني، فمتى قويت قويت ومتى ضعفت ضعفت ،ويكفيك من ذلك قولهم قطع وقطّع وكسر وكسّر زادوا في الصوت لزيادة المعنى واقتصدوا فيه لاقتصادهم فيه).[1]

و (إذا كانت الألفاظ أدلة المعاني، ثم زيد فيها شيء، أوجبت القسمة له زيادة المعنى به).[2]

مع إقرارهم(أَن كَثْرَة الْحُرُوف تدل على كَثْرَة الْمَعْنى لَيْسَ بمطرد)[3].

ولا شك ان كل مفردة وضعت وضعا فنيا مقصودا في مكانها المناسب، وإن الحذف من المفردة مقصود، كما أن الذكر مقصود، وأن الإبدال مقصود، كما أن الأصل مقصود، وكل تغيير في المفردة أو إقرار على الأصل مقصود له غرضه[4] .

وبذلك نستطيع أن نستنتج تلك القاعدة الذهبية التي يرددها كثيرا المشتغلون بعلم معاني الألفاظ العربية ، وهي : الزيادة في مبنى اللفظ يرافقه زيادة في معناه الأصلي،والحذف من مبناه يؤشر على نقصان في معناه الأصلي، وبقاء مبناه على حاله يدل على تعبير اللفظ على معناه الأصلي دون زيادة أو نقصان.

---

[1] ــ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. عثمان بن جني . وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. 1420هـ- 1999م..210/2

[2] ـ الخصائص. عثمان بن جني .271/3

[3] ــ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. جمال الدين ابن هشام .تحقيق: د. مازن المبارك وغيره. دار الفكر – دمشق.الطبعة السادسة. 1985 .ص : 185

[4] ـ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني . فاضل صالح السامرائي.مكتبة النهضة. الطبعة الأولى.1427هـ -2006 م.ص : 4.

المطلب الثاني : معنى الزيادة في القرآن الكريم :

بما أن دراستنا تتمحور حول ألفاظ القرآن الكريم من حيث الرسم و دلالة ذلك على المعنى، وسيتركز جلها على ظاهرة الزيادة في رسم اللفظ القرآن، ارتأينا أن نبحث عن معاني الجذر (زاد) في عرف القرآن الكريم.

تتبعنا الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر الجذر: (زاد) فكانت على النحو التالي :

ـ ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [1]

تتحدث الآية الكريمة عن المنافقين الذين يعانون من مرض الشَّك والنفاق[2]، فلما طغوا وتعنتوا في قبول الحق، أخبرنا المولى سبحانه وتعالى بأنه أضاف لهم المزيد من هذا المرض وجاء الفعل(فَزَادَهُم) ليدل على ذلك.

ـ ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [3]

ـ ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [4]

موضوع الآيتين الكريمتين هو اختبار الله سبحانه وتعالى لبني إسرائيل بقول : (حِطَّة) عند دخولهم القرية، وأن ذلك يكون سببا في غفران ذنوبهم، ثم أخبر سبحانه أنه من كان محسناً منهم

[1] ـ البقرة .الآية : 10

[2] ـ تفسير القرآن. أبو المظفر السمعاني .48/1

[3] ـ البقرة .الآية : 58

[4] ـ الأعراف .الآية : 161

كانت تلك الكلمة سبباً في زيادة ثوابه [1]إضافة لغفران ذنوبه، واستعملت الآية الفعل :(سَنَزِيد) للدلالة على هذا العنى.

ـ ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [2]

تتحدث الآية الكريمة عن اعتراض بني إسرائيل عن تولي طالوت المُلك، فأخبرهم الله تعالى بأن طالوت يمتاز عليهم ببسطة العلم و الجسم حيث كان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقا [3]، واستعمل القرآن الكريم لفظة : (وَزَادَهُۥ) للدلالة على هذا الامتياز وتلك الإضافة.

ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[4]

نزلت الاية الكريمة في حق اليهود الذين كفروا بعيسى و الإنجيل، بعد إيمانهم بأنبيائهم وكتبهم، ثم عظُم كفرهم بمحمد والقرآن[5].وقد استعمل الفعل (ٱزْدَادُوا) لبيان ذلك.

ـ ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾[6]

تطرقت الآية الكريمة للَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ أي الركب المستقبل لهم إِنَّ النَّاسَ أي أبا سفيان وأصحابه قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ليستأصلوكم فَاخْشَوْهُمْ ولا تأتوهم، فلم يلتفتوا إليه و لم يضعفوا، بل

---

[1] ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. الزمخشري . 143/1

[2] ـ البقرة .الأية : 247

[3] ـ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. وهبة الزحيلي دار الفكر المعاصر – دمشق .الطبعة الثانية .1418 هـ.420/2

[4] ـ آل عمران .الآية : 90

[5] ـ التَّفْسِيرُ البَسِيْط. أبو الحسن الواحدي. عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.الطبعة الأولى.1430 هـ. 418/5

[6] ـ آل عمران .الآية : 173

ثبت به عزمهم على طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما يأمر به وينهى عنه[1]. وفي قوله تعالى: (فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا) دليل على أن الإيمان يتفاوت زيادة ونقصانا.

ـ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾[2]

خلاصة الآية إن الإمهال والتأخير ليس عناية من الله بالكافرين، وإنما هو قد جرى على سننه فى الخلق، ومن مقتضى هذه السنة أن يكون الإملاء للكافر علة لغروره، وسببا لاسترساله فى فجوره، ونتيجة ذلك الإثم الذي يكسبه العذاب المهين[3].وقد جاء لفظ :(لِيَزْدَادُوٓا إِثْمًا) ليدل على ذلك.

ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾﴾[4]

عنت الآية الكريمة اليهود الذين آمنوا بموسى عليه الصلاة والسلام. ثُمَّ كَفَرُوا حين عبدوا العجل.ثُمَّ آمَنُوا بعد عوده إليهم. ثُمَّ كَفَرُوا بعيسى عليه الصلاة والسلام. فتكرر منهم الارتداد ثم أصروا على الكفر حتى وصلوا إلى قمته حينما كَفَرُوا بمحمد صلّى الله عليه وسلّم[5]. ودلّ لفظ (ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا) على ذلك.

---

[1] ـ محاسن التأويل. جمال الدين القاسمي .تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلميه – بيروت.الطبعة الأولى 1418. هـ . 461/2

[2] - آل عمران .الآية : 178

[3] ـ تفسير المراغي.المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.الطبعة الأولى.1365 هـ - 1946 م.141/4

[4] - النساء .الآية : 137

[5] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ناصر الدين البيضاوي .تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي – بيروت.الطبعة الأولى . 1418 هـ. 103/2

ـ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٧٣﴾[1]

تتحدث الاية الكريمة عن موضوع العبودية لله تعالى : فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فلم يستكبروا عن عبوديته فَيُوَفِّيهِمْ ثواب أعمالهم من غير أن ينقص منها شيء ، ويعاملهم بفضله بأن يضعف أجورهم أضعافا مضاعفة[2].دلَّ على ذلك لفظ : (وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ).

ـ ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤﴾[3].

ذكرت الآية أن اليهود القائلين : (يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌ) ليزيدنهم الله طغيانا على طغيانهم وكفراً على كفرهم القديمين إما من حيث الشدةُ والغلوُّ وإما من حيث الكمُ والكثرة[4] .

ـ ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٨﴾[5]

ذكرت الآية الكريمة أن أهل الكتاب لن يظلوا على درجة واحدة ثابتة من الطغيان والكفر، بل كلما أنزل الحق آية على رسوله، وكلما نصره الله في أمر، ازدادوا طغياناً وكفراً. وكان من المفروض أن زيادة نزول الآيات لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكون إضعافاً لتشددهم وترقيقا

---

[1] ـ النساء .الآية : 173

[2] ـ محاسن التأويل. جمال الدين القاسمي .486/3

[3] ـ المائدة .الآية 64

[4] ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. أبو السعود العمادي .: دار إحياء التراث العربي – بيروت.58/3

[5] ـ المائدة .الآية : 68

لقلوبهم، لكنه سبحانه أراد أن تشتد شراستهم وحقدهم في أمر الاعتراف بالإسلام[1].دلَّ على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا ﴾.

ـ ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[2]

يخاطب هود عليه السلام قومه في هذه الآية الكريمة قائلا :لقد زاد الله في أجسامكم طولا وعِظَمًا على أجسام قوم نوح، وفي قواكم على قواهم، نعمة منه بذلك عليكم، فاذكروا نعمه وفضله الذي فضلكم به عليهم [3].

ـ ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾[4]

دلت الآية الكريمة على أن المؤمنين حقًّا إذا قرئت عليهم الآيات القرآنية زادتهم إيمانا، فكل آية فيها نور مبين، والإيمان استضاءة بالنور، فكلما تعددت مشارق النور عم الضياء وازداد النظر إبصارا، كذلك آيات الله تعالى، كلما تليت عليهم آيه أضاءت القلب وازداد نور الإيمان فازداد إيمانًا، فزيادة الإيمان بزيادة الدليل وكثرته.[5]

ـ ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾[6]

---

[1] ــ تفسير الشعراوي. محمد متولي الشعراوي . مطابع أخبار اليوم. 1997م. 3292/6

[2] ـ الأعراف .الآية: 69

[33] ــ جامع البيان في تأويل القرآن. الطبري . 505/12

[4] ـ الأنفال .الآية : 02

[5] ـ زهرة التفاسير. محمد أبو زهرة . دار الفكر العربي.3064/6.

[6] ـ التوبة الآية : 37

جعلت الآية الكريمة النسيء زيادة في الكفر، لأن الكافر كلما أحدث معصية ازداد كفراً، فزادهم رجساً إلى رجسهم، كما أن المؤمن إذا أحدث الطاعة ازداد إيماناً فَزادَتْهُمْ إِيماناً.[1]

ـ ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[2]

تخاطب الآية الكريمة المؤمنين فاضحة أمر المنافقين : ولو ساعدوكم فى الخروج لكان ما يلحقكم من سوء سيرهم فى الفتنة بينكم، والنميمة فيكم، والسعى فيما يسوؤكم أكثر مما نالكم بتخلّفهم من نقصان عددكم[3].

ـ ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[4]

فأما المؤمنون الصادقون فيزيدهم نزول القرآن يقينا وتصديقا وقوة دافعة إلى العمل به، ويفرحون بنزول السورة، لأنها تزكي أنفسهم، وترشدهم إلى سعادة الدنيا والآخرة...وأما الذين في نفوسهم شك وكفر ونفاق، فتزيدهم السورة كفرا ونفاقا مضموما إلى كفرهم ونفاقهم السابق، ويتحكم ذلك فيهم إلى أن يموتوا وهم كافرون[5].

---

[1] ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. الزمخشري . 270/2

[2] ـ التوبة .الآية : 47

[3] ـ لطائف الإشارات . عبد الكريم القشيري .تحقيق: إبراهيم البسيوني.: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.الطبعة الثالثة.32/2

[4] ـ التوبة .الآيتان : 124-125

[5] ـ التفسير الوسيط . وهبة بن مصطفى الزحيلي. دار الفكر – دمشق.الطبعة الأولى . 1422 هـ. 933/1

ـ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾[1]

والزيادة المذكورة في الآية الكريمة هي مضاعفة حسناتهم إلى ما لا نهاية له وقد ورد في الحديث الشريف: أن الزيادة؛ هي النظر إلى وجه الله تعالى[2].

ـ ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾[3]

في الاية الكريمة أمر هود عليه السلام قومه بالاستغفار وقال لهم : إن فعلتم ذلك زادكم الله تعالى عزا إلى عزكم، وشدة إلى شدتكم التي عرفتم بها، ووهبكم الأموال الطائلة، والذرية الكثيرة[4].

استنتاج :

من خلال تتبعنا لمعاني الجذر (زاد) في عرف القرآن الكريم ، وجدناه يدور حول : الإضافة والتفاضل و التقوية سواء كان ذلك في المعاني غير المحسوسة كالإيمان و الفضل و الغفران و العلم و الأجر،والكفر والطغيان والإثم و الفتنة،أو المعاني الحسية كالبسطة والقوة الجسمية .

[1] - يونس .الآية : 26

[2] ــ أوضح التفاسير. محمد عبد اللطيف بن الخطيب . المطبعة المصرية .الطبعة السادسة. 1383 هـــ - 1964 م.ص : 250

[3] - هود .الآية : 52

[4] – التفسير الوسيط للقرآن الكريم. محمد سيد طنطاوي.: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.الطبعة الأولى.7.1998 /223

المطلب الثالث: دلالة الحذف و الزيادة لفظا على المعنى في القرآن الكريم :

لمعرفة ذلك بحثنا عن بعض الألفاظ القرآنية التي جاءت مرة تامة لفظا ومرة أخرى محذوفٌ أو مزيدٌ لفظها، وفي حقيقة الأمر لم أجد في حد علمي من أعطى لهذا الموضوع حقه وبرع فيه أيما براعة من القدماء و المحدثين، كالعالم الفذ الدكتور فاضل السامرائي ـــ حفظه الله ـــ في كتابه بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، فكان كل اعتمادي عليه .

فكانت تلك الألفاظ كالتالي :

ٱسۡطَٰعُوٓا وٱسۡتَطَٰعُوا :

﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿٩٧﴾﴾[1]

لما كان الصعود على السد الذي صنعه ذو القرنين من زبر الحديد و النحاس المذاب أيسر استطاعة من إحداث ثقب فيه لمرور الجيش، حذفت التاء (ٱسۡطَٰعُوٓا) للدلالة على خفة الفعل وسهولته، بخلاف إحداث الثقب الذي يتطلب استطاعة أقوى وأطول فجاء الفعل (ٱسۡتَطَٰعُوا) بصيغته الكاملة لم تحذف تاؤه للدلالة على المشقة و الطول [2].

[1] - الكهف .الآية : 97

[2] ـــ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني . فاضل صالح السامرائي.مكتبة النهضة. الطبعة الأولى.1427هـ -2006 م.ص : 9؛ التعبير القرآني. فاضل صالح السامرائي.دار عمار.1998.ص : 75

تَتَنَزَّل و تَنَزَّل :

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾[1]

﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٍ ٤﴾[2]

فقال سبحانه وتعالى في آية القدر (تَنَزَّل) بحذف إحدى التاءين ، وقال في آية فصلت : (تَتَنَزَّل) من دون حذف، وذلك لأن التنزل في فصلت أكثر مما في الآية الأخرى، ذلك أن الآية تتحدث عن نزول الملائكة على المؤمنين عند الموت تثبيتا وتبشيرا بالجنة، وهذا يحدث على مدار السنة وباستمرار، فأُبقي الفعل كل صيغته و لم يحذف منه شيئا، أما آية القدر فهي تتحدث عن نزول خاص للملائكة خلال ليلة القدر، وذلك لا يحدث إلا مرة واحدة من السنة، فاقتطع من فعل النزول إحدى التاءين (تَنَزَّل) للدلالة على أن هذا النزول أقل من النزول الأول.[3]

---

[1] - فصلت .الآية : 30

[2] - القدر .الآية : 04

[3] - بلاغة الكلمة في التعبير القرآني. فاضل صالح السامرائي .ص : 10

تَتَوَفَّىٰهُم و تَوَفَّىٰهُم :

﴿إِن ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٧ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٨﴾[1]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ٩٧ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ٩٨﴾[2]

جاء فعل الوفاة بصيغتين مختلفتين، ففي آية النساء (تَوَفَّىٰهُم) بحذف إحدى تاءيه، وفي سورة النحل (تَتَوَفَّىٰهُم) من دور حذف، ذلك أن المتوفِين في سورة النساء هم جزء من الذين هم في سورة النحل، فالذين في النحل هم الذين ظلموا من الكافرين على وجه العموم (ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ) ، أما الذين في النساء فهم المستضعفون منهم (كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ) ، فهم قسم منهم ،فلما كان هؤلاء أقل حذف من الفعل للإشارة إلى قلته بالنسبة إلى الآخرين، فقال في القسم الأكبر (تَتَوَفَّىٰهُم) وقال في القسم القليل (تَوَفَّىٰهُم) بحذف إحدى التاءين، فناسب بين الفعل وكثرة الحدث[3].

[1] ـ النحل .الآيتان :27- 28

[2] ـ النساء .الآيتان : 97-98

[3] ـــ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني. فاضل صالح السامرائي .ص : 11

وَلا تَتَفَرَّقُوا و وَلا تَفَرَّقُوا :

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ١٤﴾[1]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥﴾[2]

في آية آل عمران جاء (وَلَا تَتَفَرَّقُواْ) بحذف إحدى التاءين، وفي آية الشورى ورد (وَلاتَفَرَّقُوا) بصيغته الكاملة، وذلك ـــ والله أعلم ـــ أن آية آل عمران خطاب للأمة الإسلامية (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ)، وأما آية الشورى فالكلام فيها عن أمم مختلفة وشرائع متعددة (مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ) ، فلما كان النهي عن التفرق لأمم ممتدة عبر التاريخ جاء الفعل بالصيغة الكاملة، ولما كان الحديث عن الأمة الإسلامية في سورة آل عمران، وهي جزء من الأمم المذكورة في سورة الشورى، جاء النهي عن التفرق بفعل محذوفة إحدى ياءيه للدلالة على أنه أقل من الأول.

---

[1] ـ الشورى .الآيتان : 13-14

[2] ـ آل عمران .الآيات: 103-105

ومن ناحية أخرى، فقد يُفهم من اجتزاء فعل التفرق (وَلاتَفَرَّقُوا) الخاص بالأمة الإسلامية، الدلالة على نهي المسلمين عن أي شيء من التفرق مهما قلَّ أو ضَؤُل[1].

تَسْتَطِع و تَسْطِع :

﴿قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾[2]

﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾[3]

لم يحذف من الفعل (تَسْتَطِع) في الآية الأولى أي حرف، أما في الآية الثانية فقد حذفت منه تاء، وذلك أن المقام في الآية الأولى مقام شرح وإيضاح وتبيين، فجاء الفعل بصيغته الكاملة، وأما في الآية الأخرى فهي مقام مفارقة فلم يتكلم الخضر بعدها بكلمة وفارق سيدنا موسى عليه السلام بعدها مباشرة ، فحذفت تاء الفعل[4].

نَبْغِي و نَبْغ :

﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِي ۖ هَـٰذِهِۦ بِضَعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾﴾ [5]

﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾[1]

---

[1] ـــ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني. فاضل صالح السامرائي .ص : 13

[2] ـ الكهف .الآية : 78

[3] ـ الكهف .الآية : 82

[4] ـ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني.ص : 16

[5] ـ يوسف .الآية : 65

نسيان الحوت ليس هو ما يبتغيه موسى عليه السلام على وجه الحقيقة من خلال سفره ذاك، وإنما كان يبتغي الشخص الذي يريد أن يتعلم منه، أما في سورة يوسف، فالطعام هو ما يبتغونه وهو سبب رحلتهم، ففرق بين البغيتين، فلما كان في سورة الكهف ليس هو ما يبتغونه حقيقة حُذف من الفعل للإشارة إلى عدم إرادة هذا الحدث على وجه التمام، وإنما هو علامة على موضع وجود بغيتهم الحقيقية ، ولما كان ما في سورة يوسف هو بغيتهم الأصلية لم يحذف من الفعل شيئا فناسب كلٌّ مقامه[2] .

ٱتَّبَعَنِى ۖ و ٱتَّبَعَن :

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾[3]

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[4]

في الآية الأولى (وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ) بلا ياء وفي الثانية (وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ) بالياء، ذلك ان الآية الأولى في الدخول في الإسلام (فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ) ، أما الآية الثانية فهي في الدعوة إلى الله وهي خصوصية بعد الدخول في الإسلام، و لا شك أن الدعوة إلى الله تتطلب علما وبصيرة بأحكام الإسلام أكثر من

---

[1] ـ الكهف .الآيتان : 63-64

[2] ـ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني. فاضل صالح السامرائي .ص : 21

[3] ـ آل عمران .الآيتان :19- 20

[4] ـ يوسف .الآية : 108

مجرد الدخول في الإسلام[1] ،فـــ (وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى) أعمق وأرسخ في المعنى من (وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ) لذلك جاء الفعلان بصيغتين مختلفتين إحداهما كاملة و الثانية ناقصة.

استنتاج :

مما سبق نستطيع القول إن الزيادة في مبنى اللفظ القرآني ترافقه زيادة في معناه الأصلي،و النقصان في حروفه يدل على نقصان في معناه الأصلي، والإبقاء على مبناه كما هو يؤشر على بقائه على معناه الأصلي .

[1] - بلاغة الكلمة في التعبير القرآني. فاضل صالح السامرائي .ص : 25

المبحث الثالث : دلالة الوصل و الفصل لفظا على المعنى :

المطلب الأول : الوصل و الفصل في اللغة :

الوصل هو ضَمُّ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ[1].

وأوْصَلَهُ واتَّصَلَ: لم يَنْقَطِعْ[2].

والوَصْلُ خلافُ الفَصْل[3].

المطلب الثاني : الوصل و الفصل في البلاغة :

اعتبر علماء البلاغة موضوع الوصل و الفصل من أهم مواضيع علم البلاغة حتى (قيل للفارسى: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل.وذهب كثير من بلاغيى العرب إلى ما ذهب إليه الفارسى، وعدّوا الفصل والوصل فنا عظيما، صعب المسلك، دقيق المأخذ لا يحيط علما بكنهه إلا من أوتى فى فهم كلام العرب طبعا سليما، ورزق فى إدراك أسراره ذوقا صحيحا. ولذلك قصر بعضهم البلاغة على معرفته).[4]

ويُعرّف الوصل عند علماء المعاني بـــ :عطف جملة على أخرى بالواو فقط من دون سائر حروف العطف ويقصد بالفصل ترك هذا العطف[5].

وقد قصر علماء المعاني عنايتهم في هذا الباب على البحث في عطف الجمل بالواو دون بقية حروف العطف، لأن الواو هي الأداة التي تخفى الحاجة إليها ويتطلب فهم العطف بها دقة في

---

[1] ـ معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس .115/6

[2] ـ القاموس المحيط. الفيروزآبادى . مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.الطبعة الثامنة. 1426 هـــ - 2005 م .1068/1.

[3] ــ المحكم والمحيط الأعظم. علي بن سيده المرسي ..374/8

[4] ــ أساليب بلاغية. أحمد مطلوب الرفاعي. وكالة المطبوعات – الكويت.الطبعة الأولى. 1980 م.ص : 184

[5] ـ علم المعاني. عبد العزيز عتيق . دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.الطبعة الأولى. 1430 هـــ - 2009 م.ص : 160

الإدراك.وسبب ذلك أنها لا تدل إلا على مطلق الجمع والاشتراك، أما غيرها من أحرف العطف فتفيد مع الاشتراك معاني زائدة كالترتيب مع التعقيب في الفاء، والترتيب مع التراخي في (ثم) وهلم جرا.[1]

المطلب الثالث : دلالة الوصل و الفصل لفظا على المعنى في القرآن الكريم :

لبيان ذلك اخترنا مجموعة من الآيات القرآنية التي جاءت تارة موصولة بالواو وتارة أخرى مفصولة عنه ، ثم تتبعنا أقوال علماء التفسير في تأويل ذلك ، فتوصلنا إلى النتائج التالية :

-مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ / وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ:

﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٥٣ **مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا** فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٥٤﴾[2]

﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٨٥ **وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا** وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ١٨٦﴾[3]

(فإن قلت: هل اختلف المعنى بإدخال الواو هاهنا وتركها في قصة ثمود (يقصد آية سورة الشعراء)؟ قلت: إذا أدخلت الواو فقد قصد معنيان: كلاهما مناف للرسالة عندهم: التسحير والبشرية، وأن الرسول لا يجوز أن يكون مسحرا ولا يجوز أن يكون بشرا، وإذا تركت الواو فلم يقصد إلا معنى واحد وهو كونه مسحرا، ثم قرر بكونه بشرا مثلهم)[4].

---

[1] ـــ علم المعاني. عبد العزيز عتيق . ص : 161

[2] ـ الشعراء .الآيتان : 153-154

[3] ـ الشعراء .الآيتان : 185- 186

[4] ـــ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل .الزمخشري.333/3

-يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ / وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ :

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ **يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ** وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [1]

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ **وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ** وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾﴾[2]

(الآية الأولى تذكير من الله – مجرد تذكير – بما حدث لبني إسرائيل من بطش فرعون وآله.وفي الآية الثانية يعمد موسى – عليه السلام – إلى تذكير بنى اسرائيل بنعَم الله. ويعدد عليهم تلك النعَم. فلم يكتف بذكر الإنجاء. بل مهّد له من أَول الأمر للتذكير فناسب ذلك تَعداد النعَم)[3].

(وَيُذَبِّحُوْنَ بالواو لأَن ما فى هذه السورة من كلام الله تعالى، فلم يرد تعداد المِحَن عليهم، والَّذى فى إِبراهيم من كلام موسى، فعدّد المِحَن عليهم، وكان مأْموراً بذلك فى قوله :وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ الله)[4].

---

[1] ـ البقرة .الآية : 49

[2] - إبراهيم .الآية : 06

[3] ــ خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية.(رسالة دكتوراه). عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني. مكتبة وهبة.الطبعة الأولى.1413 هـــ - 1992 م .13/2.

[4] – بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. مجد الدين الفيروزآبادى .تحقيق:: محمد علي النجار. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة. 1416 هـــ - 1996 م.142/1

-تَبْغُونَهَا عِوَجًا / وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا :

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ **تَبْغُونَهَا عِوَجًا** وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾[1]

﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ **وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا** ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾[2]

(وأما عن سر دخول الواو في آية الأعراف دون آية آل عمران، فهو مما يشي به السياق، ويتطلبه المقام ،فإن هذه الآية جاءت في سياق الحديث عن مدين قوم شعيب وبيان الأمور التي نهاهم عنها : ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾[3] ثم قال : ﴿ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾فعدَّد عليهم كثيرا من سيئات أعمالهم، وقبيح تصرفاتهم ، فجعل كلّ قضية منها قائمة بنفسها، فبخس الناس قضية، والإفساد في الأرض قضية، وتوعُّد الناس بالطرقات قضية، و الصدُّ عن سبيل الله قضية، وابتغاء العوج قضية.وهذا الأسلوب أقبح في ذمّهم وتوبيخهم، وإظهار سوء تصرفاتهم، إذ المقام في الأعراف مقام توبيخ.وأما في آل عمران فإن الخطاب فيها لأهل الكتاب تلطفا معهم،

[1] - آل عمران .الآية : 99

[2] - الأعراف .الآية : 86

[3] - الأعراف .الآية : 85

ليصرفهم عن ضلالهم، ويردعهم عن غيّهم، لذا لم يعدّد عليهم جرائمهم وقبيح تصرفاتهم، فجاءت الجملة بعدها غير معطوفة).[1]

-نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ / وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ :

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ **وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ** ﴿١٣٦﴾ ﴾[2]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ **نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ** ﴿٥٨﴾ ﴾[3]

قبل آية آل عمران جاء قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾[4]

فلما تقدم عطف الأوصاف المتقدمة وهى : َوالْكَاظِمِينَ، وَالْعَافِينَ، وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا، وَلَمْ يُصِرُّوا، ناسب ذلك العطف بالواو المؤذنة بالتعدد والتفخيم.و لم يتقدم مثله في العنكبوت فجاءت بغير واو، كأنه تمام الجملة[5].

---

[1] ـــ الفصل والوصل في متشابه النظم القرآني دراسة تفسيرية بلاغية. د. منصور محمود أبو زينة.مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية. العدد : 6 .2013.ص : 18-19

[2] - آل عمران .الآية : 136

[3] - العنكبوت .الآية : 58

[4] - آل عمران .الآيتان :134-135

[5] – كشف المعانى فى المتشابه من المثانى. بدر الدين بن جماعة .تحقيق: الدكتور عبد الجواد خلف. دار الوفاء ـــ المنصورة.الطبعة الأولى. 1410 هـــ / 1990 م.ص : 134

-يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ / وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ :

﴿**وَيَسْتَفْتُونَكَ** فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ ﴿١٢٧﴾﴾[1]

﴿**يَسْتَفْتُونَكَ** قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ ﴿١٧٦﴾﴾[2]

في الأية الأولى الموصولة بالواو جاء الاستفتاء عاما، فيشمل مواضيع متعددة، أما الآية الثانية المقطوعة عن الإضافة فقد جاء فيها الاستفتاء عن أمر واحد وهو الكلالة[3] .

-لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ / وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ :

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ **وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ** وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾[4]

﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ **لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ** وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾[5]

أن أية النحل مبنية على قصد الاعتبار وتعداد النعم بتسخير البحر وأكل اللحم الطرى منه وإخراج الحلية للباس ومخر السفن اياه للمنافع والاكتساب، فهذه نعم جليلة، فلما كان من مقصود هذه الآية تعداد النعم ناسب ذللك عطف بعضها على بعض لأنه مظنة اطناب وتفصيل.وأما أية سورة فاطر فبينت على ابداء قدرة الله وجليل حكمته، حيث قال قبلها : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ

[1] - النساء .الآية : 127

[2] - النساء .الآية : 176

[3] — بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. مجد الدين الفيروزآبادى .177/1

[4] - النحل .الآية : 14

[5] - فاطر.الآية : 12

مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿١١﴾ [1] فالمقصود من الآية هو بيان انفراده سبحانه في الخلق[2] .

من خلال ما سبق بيانه ، فإن الوصل بحرف الواو في الآية القرآنية يدل على أمور متعددة و الفصل فيها يدل على أمر واحد .

[1] - فاطر .الآية : 11

[2] ــ ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل. أحمد بن إبراهيم الغرناطي. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.296/2

النتيجة :

من خلال ما سبق يمكن أن نتوصل إلى النتائج التالية :

1 ــ إن المنهج القرآني يتعامل مع الدلالة تعاملا واسعا، فكل ما يؤدي إلى تبليغ المعنى وتوصيله إلى المُبَلَّغ (بضم الميم وفتح اللام)، يُعد في الاصطلاح القرآني دلالة، فكما رأينا سابقا حتى تلك الحركة التي أحدثتها الأرضة ــ حينما أتلفت منسأة سيدنا سليمان عليه السلام فسقط ــ اعتبرها القرآن الكريم دلالة تستلزم مدلول عليه وهو الموت،يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ ﴿١٤﴾﴾[1] ، وقد ذكرنا في بداية هذا الفصل الثاني أمثلة قرآنية أخرى تؤيد وتعضد ذلك.

فحريٌّ بنا نحن الباحثين،أن نسير وفق هذا المنهج القرآني الرباني، في تعاملنا مع مباحث الدلالات، بشكل أكثر شمولية وعمقا، لنتوصل بعد ذلك ــ بإذن الله ــ إلى نتائج باهرة.

2 ــ تعريف الدلالة الذي يكاد يُجمع عليه علماء الشريعة عموما هو : هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول[2].ينظر هذا التعريف للدال نظرة شاملة، حيث أشار إليه بـــــ (كون شيء) حتى لا يقتصر الدال على اللفظ فقط ، فهناك علامات ورموز و اعتبارات أخرى تدل على المعنى، يجب التركيز عليها.

3 ــ نجد المختصين في علم الدلالة من غير علماء الشريعة، لهم هذا التصور الشمولي في نظرتهم للدال :فالدلالة لا تقتصر على مفردات فحسب، إنما هي(أحداث كلامية أو امتدادات نطقية

[1] ــ سورة سبأ .الآية : 14

[2] ــ كتاب التعريفات. علي الجرجاني .ص : 104

تكون جملا تتحدد معالمها بسكتات، أو وقفات أو نحو ذلك، لأن الكلمات ماهي إلا وحدات يبنى منها المتكلمون كلامهم، ولا يمكن اعتبار كل منها حدثا كلاميا مستقلا قائما بذاته)[1].

وباتساع مجال علم الدلالة، اضحت المسألة تتعلق بالدال و المدلول، سواء أكان الدال لفظا أو غير لفظ، و اللفظة في الأخير ماهي إلا علامات تربط دالا بمدلوله، ضمن شبكة تنظيمية، ذلك أن (الدال لا يحمل دلالته في ذاته، إنما منبع الدلالة هي تلك التقابلات الثنائية التي تتم على مستوى الرصيد اللغوي).[2]

فإذا اعتبرت اللغة نظاما للمعلومات،أو بعبارة أدق نظاما اتصاليا، فستكون وظيفتها عبارة عن ربط رسالة (المعنى) بمجموعة علامات (أصوات اللغة أو رموز النص الكتابي).[3]

و أخيرا فالمعنى هو كلٌّ مركب من مجموعة من الوظائف اللغوية : الصوتية و الصرفية و النحوية و المعجمية [4]وغيرها.

4 ـ وردت في عدة مواضع من القرآن الكريم ألفاظ جاءت مرة بزيادة حرف ومرة أخرى بنقصانه. وقد بحث بعض العلماء هذه الظاهرة القرآنية فوجدوا من خلال دراسة السياق العام الذي ورد فيه كل لفظ على حدى، أن هناك اختلاف في المعنى جرى التنبيه عليه من خلال الحذف أو الزيادة ،حاصله: أن الزيادة في مبنى اللفظ القرآني ترافقه الزيادة في معناه الأصلي، والنقصان في حروفه يدل على نقصان في معناه الأصلي، والإبقاء على مبناه كما هو يؤشر على بقائه على معناه الأصلي .

---

[1] ــ علم الدلالة . أحمد مختار عمر.ص : 12

[2] ــ علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي.منقور عبد الجليل .ص : 57

[3] ــ علم الدلالة .ف.بلمر .ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة.منشورات الجامعة المستنصرية .بغداد .1985.ص : 8

[4] ـ جدل اللفظ و المعنى.مهدي أسعد عرار.دار وائل للنشر.الطبعة الأولى.2002.ص : 40

وقد ورد نفس الأمر بالنسبة للزيادة و النقصان رسما لا لفظا فما المانع من توسيع قاعدة الزيادة والحذف لفظا ورسما على الزيادة و النقصان رسما لا لفظا ، خاصة وأن اللفظ والرسم صدرا من مشكاة واحدة.

5 ــ ورد في عدة مواضع من القرآن الكريم جملا تارة موصولة بغيرها بالواو وتارة أخرى مفصولة غير موصولة، وعند تتبع أقوال علماء التفسير توصلنا إلى ان الجمل الموصولة تدل على أمور متعددة أما في حالة فصلها فتدل على أمر واحد.

وقد وردت ظاهرة الوصل و الفصل رسما في القرآن الكريم، حيث نجد نفس اللفظ تارة موصولا رسما وتارة أخرى مفصولا، فما المانع أيضا من توسيع قاعدة الوصل و الفصل لفظا على الوصل و الفصل رسما.

6 ـ وكما هو مقرر عند الباحثين في العلوم الشرعية بل في كل العلوم، أنه لا يشترط لصحة القاعدة اطرادها وعدم تخلفها على جميع جزئياتها، بل يوجد لكل قاعدة استثناءات،فـــ(مِنَ الْأَمْرِ الْمُلْتَفَتِ إِلَيْهِ إِجْرَاءُ الْقَوَاعِدِ عَلَى الْعُمُومِ الْعَادِيِّ، لَا الْعُمُومِ الْكُلِّيِّ التَّامِّ الَّذِي لَا يَخْتَلِفُ عَنْهُ جُزْئِيٌّ مَا)[1]،وبالتالي توجد بعض الحالات القليلة التي لا تنطبق عليها القاعدتان السالفتا الذكر.

[1] ـ الموافقات. إبراهيم بن موسى الشاطبي .تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. دار ابن عفان.الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـــ/ 1997م. 14/4

الفصل الثالث:

الأثر الفقهي لدلالة رسم اللفظ القرآني

توطئة :

يُعتبر هذا الفصل جوهر البحث وجانبه التطبيقي، فبعدما تطرقنا في الفصل الأول إلى الرسم القرآني من حيث تعريفه ونشأته وطبيعته، استخلصنا وجود جانب توقيفي إعجازي فيه، والمتمثل في تلكم الألفاظ التي وردت برسمين مختلفين في مواضع مختلفة من القرآن الكريم .

ثم تناولنا في الفصل الثاني الدلالة ومعانيها، ومن خلال نقلنا لمختلف أقوال علماء اللغة وأصول الفقه في تعريفهم للدلالة، توصلنا إلى سعة مفهوم الدلالة وشمولها ـــ بالإضافة إلى دلالة اللفظ ـــ على عناصر مختلفة تُوجهنا لاستخلاص المعنى و الاستدلال عليه، وكان من بين هذه العناصر الدلالية اختلاف رسم نفس اللفظ القرآني في مواضع مختلفة، فلم يكن هذا الاختلاف إلا إشارة وتنبيها على وجود اختلاف في معنى ذلك اللفظ في الموضعين المختلفين .

ومادام بحثنا محصورا في بيان الأثر الفقهي لاختلاف رسم اللفظ القرآن، تتبعنا الألفاظ التي تغيّر رسمها من موضع إلى آخر ونتج عن هذا الاختلاف دلالة فقهية ـــ فيما بدا لنا ـــ، كما جمعنا في حالات نادرة بين لفظين مختلفين لاشتراكهما في نفس الحقل الدلالي اللغوي والفقهي،كـــ : ٱلطَّلَقَ / ٱلنِّكَاح و إِنَثًا / ٱلذُّكۡرَان و ثَيِّبَت / أَبۡكَارًا ، لوجود اختلاف رسمي بينهما نتج عنه دلالة فقهية.

لم نجد مايخدم بحثنا إلا ظاهرتا الزيادة و الحذف و الوصل و الفصل دون باقي ظواهر الرسم الأخرى، وقد التزمنا في ذلك بالعمل بمقتضى القاعدتين اللتين توصلنا إليهما في الفصل السابق وجعلناهما خارطة عملنا ومنهج دراستنا.

فتوصلنا في الزيادة و الحذف رسما إلى قاعدة : أن الزيادة في اللفظ القرآني رسما ترافقها زيادة في معناه الأصلي، و النقصان في رسمه يدل على نقصان في معناه الأصلي والإبقاء على مبناه كما هو يؤشر على بقائه على معناه الأصلي.

وتوصلنا في الوصل و الفصل رسما إلى قاعدة : أن الجمل الموصولة رسما تدل على أمور متعددة أما في حالة فصلها رسما فإنها تدل على أمر واحد.

وعندما تطبيق تلك القاعدتين ، وجدنا أن الأثر الفقهي المستنبط من دلالة رسم اللفظ القرآني لا يرقى لرتبة تأسيس الأحكام الفقهية وإنشائها استقلالا عن بقية الدلالات الأصولية ، بل يمكن

إدراجه كمرجح إضافي بين الأقوال الفقهية المختلفة في المسألة الواحدة و التي تعذر الترجيح بينها بأساليب الترجيح المعروفة عند علماء أصول الفقه.

ولسبب منهجي، قمنا بجمع الألفاظ القرآنية المنطبق عليها حكم القاعدتين، ورتبناها وفق دلالالتها الفقهية في ميادين معينة تحت مسمى مباحث وجعلنا الألفاظ هي المطالب، ولما كان عدد هذه الألفاظ محدودا صادفتنا مشكلة عدم توازن المباحث مع مطالبها : حيث احتوت بعض المباحث على مطالب عدة نظرا لكثرة الألفاظ موضوع الدراسة التابعة لها، بينما لم نجد لبعض الميادين إلا لفظا واحدا.

ومصدرنا في تتبع اختلاف رسم الألفاظ القرآنية هو مصحف المدينة المنّورة برواية حفص عن عاصم المطبوع بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الذي رُعي فيه ما نقله الشيخان أبو عمرو الداني وتلميذه أبو داود سليمان بن نجاح. وقمنا بتضبيب اللفظ القرآني المراد دراسته.

المبحث الأول :في مجال العبادات :

ٱلصِّيَام وصِيَامًا / وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ:

جاء اللفظ القرآني (الصيام)على صيغة المصدر تاما رسما بهذا الشكل : (ٱلصِّيَام) أو (صِيَامًا)، وجاء على صيغة اسم الفاعل منقوص الألف رسما على هذه الصورة :(ٱلصَّٰٓئِمِينَ) و (ٱلصَّٰٓئِمَٰتِ) وكان ذلك على النحو التالي :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾[1]

﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ وَعَفَا عَنكُمۡۖ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ﴾[2]

﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٣٥﴾[3]

[1] ـ البقرة .الآية :183

[2] ـ البقرة .الآية :187

[3] ـ الأحزاب.الآية : 35

وبحسب قاعدتنا التي ذكرناها آنفا، ونعمل على وفقها وهي أن الزيادة في مبنى اللفظ القرآني رسما يعنى الزيادة في معناه الأصلي،و النقصان في حروفه رسما يدل على نقصان في معناه الأصلي، والإبقاء على مبناه كما هو يؤشر على بقائه معناه الأصلي .

وبناء على ذلك ، فإن لفظ (ٱلصِّيَام) التام رسما يدل على معناه الأصلي وهو :(الإِمْسَاكُ عَنِ الْمُفْطِرِ عَلَى وَجْهٍ مَخْصُوصٍ)[1]، دلالة تامة.

أما اللفظان :(ٱلصَّـٰٓئِمِينَ) و (ٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ) الدالان على صيغة اسم الفاعل والذي هو اسم مصوغ لمن وقع منه الفعل أوقام به[2]فقد جاءا منقوصي الألف رسما، وذلك يؤشر على دلالتهما على معنى الصوم بصورة جزئية غير تامة.

فلفظ (الصيام) كجملة الألفاظ الأخرى له دلالتان مختلفتان الأولى على مستوى الماهية وهي المعنى الذهني الكلي، و الثانية على مستوى الوجود وهي المعنى الخارجي العيني الواقعي.

وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله : (تطلق الماهية على ما في الذهن ويطلق الوجود على ما في الخارج)[3](وَاللَّفْظُ إنَّمَا يَدُلُّ ابْتِدَاءً عَلَى الْمَعْنَى الذِّهْنِيِّ)[4] (فالوسط الذهني أعم من الخارجي)[5] و(الأمر الكلي الذهني لا يكون في الخارج)[6] (فينبغي للعاقل أن يفرق بين ثبوت

[1] ـ الموسوعة الفقهية الكويتية.. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت .07/28

[2] ـ اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل. محمد علي السَّراج. دار الفكر – دمشق.الطبعة الأولى. 1403 هـ - 1983 م.ص :53

[3] – الرد على المنطقيين. ابن تيمية . دار المعرفة، بيروت، لبنان. ص : 65

[4] – مجموع الفتاوى.ابن تيمية .تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية. 1416هـ/1995م.283/13

[5] – الرد على المنطقيين. ابن تيمية.ص : 193

[6] – درء تعارض العقل والنقل. ابن تيمية .تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.الطبعة: الثانية، 1411 هـ - 1991 م. 116/5

الشيء ووجوده في نفسه، وبين ثبوته ووجوده في العلم، فإن ذاك هو الوجود العيني الخارجي الحقيقي، وأما هذا فيقال له الوجود الذهني والعلمي. وما من شيء إلا له هذان الثبوتان)[1]

من خلال هذا التفصيل الدقيق استنتجنا بأن لفظ (الصيام) حينما يرد في القرآن الكريم دون إضافة فإنه يدل على المعنى الذهني الكلي وحينما يأتي مضافا للعباد فإنه يدل على المعنى الوجودي العيني الواقعي ، وكما قرر شيخ الإسلام ابن تيمية فإن المعنى الذهني أعم وأكمل من الوجود الخارجي العيني الواقعي.

فما أثر ذلك في الفقه ؟

الدلالة الفقهية لذلك هو أننا ــ والله أعلم ــ حينما أُمرنا بالصيام وتخفيفا علينا، ومراعاة لضعفنا﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴿٢٨﴾ ﴾[2] ، فإننا غير مُؤاخذينا بما يصدر منا من حالات إفطار غير متعمد بدافع السهو أو النسيان، وصيامنا صحيح وإن كان يخالف المعنى الأصلي التام للصيام، يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا، وَهُوَ صَائِمٌ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ»[3] بل أكثر من ذلك « لَا قَضَاءَ عَلَيْهِ وَلَا كَفَّارَةَ»[4].

ومن خلال ماسبق يمكننا ومن خلال رسم :(**ٱلصِّيَام / وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ**) ترجيح رأي جمهور الفقهاء القائل بعدم وجوب قضاء الصوم على من أفطر ناسيا سواء في الفرض أو النافلة على قول الإمام مالك القاضي بإيجاب ذلك في الفرض دون النافلة [5].وحجة المالكية في ذلك في

---

[1] - مجموع الفتاوى.ابن تيمية.158/2

[2] ـ النساء .الآية : 28

[3] ـ رواه البخاري. كِتَابُ الأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ. بَابُ إِذَا حَنِثَ نَاسِيًا فِي الأَيْمَانِ.الحديث رقم :6669

[4] ـ رواه ابن خزيمة.كتاب الصيام. بَابُ ذِكْرِ إِسْقَاطِ الْقَضَاءِ وَالْكَفَّارَةِ .الحديث رقم : 6070،وحسنه الألباني . صحيح الجامع الصغير وزياداته. المكتب الإسلامي .2/ 1048

[5] ـ موطأ الإمام مالك. 304/1.

ذلك هو معارضة الأثر السالف الذكر للقياس[1]، حيث شبه المالكية المفطر ناسيا بمن نسي أداء الصلاة، وقد ورد النص الموجب للقضاء بالنسبة لناسي الصلاة، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : «مَن نَسِيَ صلاةً فليُصَلها إذا ذَكَرَها»[2].

و الله أعلم بمراده

[1] ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد. أبو الوليد بن رشد . دار الحديث – القاهرة. 1425هـ - 2004 م.65/2 ؛ مَنَاهِجُ التَّحصِيلِ ونتائج لطائف التَّأْوِيل في شَرحِ المدَوَّنة وحَلِّ مُشكِلاتها. أبو الحسن الرجراجي . دار ابن حزم.الطبعةالأولى. 1428 هـ - 2007 م.144/2

[2] ـ رواه أبوداود.كتاب الصلاة.باب من نام عن صلاةٍ أو نسيها. . الحديث رقم : 435.قال شعيب الأرنؤوط في تخريجه : إسناده صحيح 325/.1

المبحث الثاني : في مجال شؤون الأسرة :

المطلب الأول:ٱمۡرَأَت / ٱمۡرَأَةٌ:

في البداية وجب التنبيه على أن اللفظين : :**ٱمۡرَأَت** بالتاء الممدودة **و ٱمۡرَأَةٌ** بالتاء المربوطة لا يذكران في باب قاعدة الزيادة والحذف من خلال كتب علوم القرأن، وأعتبرنا الزيادة والنقصان فيهما بناء على الشكل الظاهري لهما: فالتاء الممدودة فيها زيادة واضحة على التاء المربوطة.
ورد لفظة امرأة في القرآن الكريم من حيث الرسم مرة بالتاء المربوطة و مرة بالتاء المفتوحة (ٱمۡرَأَت / ٱمۡرَأَةٌ) .

فالتي كتبت بالتاء المفتوحة كانت في المواضع التالية :

﴿إِذ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓ﴾[1]

﴿وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾[2]

﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَ﴾[3]

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖ﴾[4]

وأما التي جاءت بالتاء المربوطة فكانت على النحو التالي :

﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ﴾[5]

﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا﴾[1]

---

[1] ـ أل عمران .الآية : 35
[2] ـ يوسف .الآية : 30
[3] ـ القصص .الآية : 09
[4] ـ التحريم .الآية : 10
[5] ـ النمل.الآية : 23

﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٌ﴾[2]

﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ ﴿٥٠﴾﴾[3]

عند امعان النظر نجد أن لفظ : (**ٱمۡرَأَت**) بالتاء المفتوحة جاءت مضافة :

ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ ، ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ، ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ ، ٱمۡرَأَتَ نُوحٍ ، وَٱمۡرَأَتَ لُوطٍ

و لم يكن المضاف إليه سوى الزوج: عمران ، العزيز ، نوح و لوط .

أما لفظ (ٱمۡرَأَة) بالتاء المربوطة فقد وردت مقطوعة عن الإضافة، فمرة جاءت في سياق الحديث عن ملكة سبأ وقد جاء في بعض الآثار أنها لم تكن ذات زوج عند ورود الآية،[4] أو جاءت في

---

[1] ـ النساء .الآية : 128

[2] ـ النساء .الآية : 12

[3] ـ الأحزاب.الآية : 50

[4] - يقول الفخر الرازي في تفسيره : «وَاخْتَلَفُوا فِي أَنَّهُ هَلْ تَزَوَّجَهَا أَمْ لَا (يقصد سليمان عليه السلام)، وَأَنَّهُ تَزَوَّجَهَا فِي هَذِهِ الْحَالِ أَوْ قَبْلَ أَنْ كَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا، وَالْأَظْهَرُ فِي كَلَامِ النَّاسِ أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا، وَلَيْسَ لِذَلِكَ ذِكْرٌ فِي الْكِتَابِ، وَلَا فِي خَبَرٍ مَقْطُوعٍ بِصِحَّتِهِ، وَيُرْوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا لَمَّا أَسْلَمَتْ قَالَ لَهَا اخْتَارِي مِنْ قَوْمِكِ مَنْ أُزَوِّجُكِ مِنْهُ فَقَالَتْ مِثْلِي لَا يَنْكِحُ الرِّجَالَ مَعَ سُلْطَانِي، فَقَالَ النِّكَاحُ مِنَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَتْ إِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَزَوِّجْنِي ذَا تُبَّعٍ مَلِكَ هَمْدَانَ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ ثُمَّ رَدَّهُمَا إِلَى الْيَمَنِ، وَلَمْ يَزَلْ بِها ملكا واللَّه أعلم» مفاتيح الغيب.فخر الدين الرازي . 559/24

(وَأخرج الْبَيْهَقِيّ فِي الزّهْد عَن الْأَوْزَاعِيّ قَالَ: كسر برج من أبراج تدمر فَأَصَابُوا فِيهِ امْرَأَة حسناء دعجاء مدمجى كَأَن أعطافها طي الطوامير عَلَيْهَا عِمَامَة طولهَا ثَمَانُون ذِرَاعا مَكْتُوب على طرف الْعِمَامَة بِالذَّهَب (بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم) إِنَّا بلقيس ملكة سبأ زَوْجَة سُلَيْمَان بن دَاوُد ملكت الدُّنْيَا كَافِرَة ومؤمنة مَا لم يملكهُ أحد قبلي وَلَا يملكهُ أحد بعدِي صَار مصيري إِلَى الْمَوْت فأقصروا يَا طلاب الدُّنْيَا وَأخرج ابْن عَسَاكِر عَن سَلمَة بن عبد الله بن ربعي قَالَ: لما أسلمت بلقيس تزَوجهَا سُلَيْمَان وَأَمْهَرهَا بعلبك)الدر المنثور. جلال الدين السيوطي . دار الفكر – بيروت . 368/6. وقد حسن هذا الأثر ابن أبي شيبة. الدر المنثور. 367/6

سياق الحديث عن علاقة زوجية مهددة بالزوال و ذلك في حال النشوز و الإعراض من الزوج[1].أو وردت في حق المرأة المتوفاة وتركت كلالة [2]، و لم تذكر الآية الكريمة من الورثة لها سوى الإخوة، مما يجعلنا على درجة من اليقين بأنها لم تكن ذات زوج حين وفاتها.وأخيرا جاءت (**ٱمۡرَأَة**) بالتاء المربوطة في الحديث عمن يحل للنبي صلى الله عليه وسلم الزواج منهن وكان من بينهن (وَٱمۡرَأَة مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾[3].

وبحسب القاعدة التي توصلنا إليها آنفا ونعمل على وفقها وهي أن الزيادة في مبنى اللفظ رسما يعنى الزيادة في معناه الأصلي و النقصان في حروفه رسما يدل على نقصان في معناه الأصلي.
وتطبيقا للقاعدة الأنفة الذكر ، فإن لفظ (ٱمۡرَأَة) بالتاء المربوطة جاء على الصورة الأصلية وبالتالي يدل على معنى (المرأة) بشكل تام دون زيادة أو نقصان، أما لفظ(**ٱمۡرَأَت)** فقد جاء رسما بالتاء المفتوحة الممدودة ،وهذا يؤشر على زيادة في معنى (المرأة) الأصلي المعبر عليه بالتاء المربوطة.

---

[1] – (والنشوز: أن يتجافى عنها بأن يمنعها نفسه ونفقته والمودة والرحمة التي بين الرجل والمرأة، وأن يؤذيها بسب أو ضرب والإعراض: أن يعرض عنها بأن يقل محادثتها ومؤانستها، وذلك لبعض الأسباب من طعن في سنّ، أو دمامة، أو شيء في خَلق أو خُلق، أو ملال، أو طموح عين إلى أخرى) .الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. الزمخشري . 571/1.

[2] – الكلالةُ في الأصل مصدرٌ بمعنى الكَلالِ وهو ذهابُ القوةِ من الإعياء استُعيرت للقرابة من غير جهة الوالدِ والولد لضعفها بالإضافة إلى قرابتهما وتُطلق على من لم يخلِّفْ ولداً ولا والداً وعلى مَن ليس بوالد ولا ولد من المخلفين بمعنى ذي كلالة كما تطلق القَرابةُ على ذوي القرابة. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. أبو السعود العمادي. 151/2.وَالْمُرَادُ هُنَا مَنْ يَرِثُهُ مِنْ حَوَاشِيهِ لَا أُصُولِهِ وَلَا فُرُوعِهِ.تفسير القرآن العظيم. ابن كثير الدمشقي . 230/2

[3] – قوله تعالى: وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً أي: وأَحلَلْنا لك امرأة مؤمنة إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لك، إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها أي: إِن آثر نكاحها خالِصَةً لَكَ أي: خاصة. قال الزجّاج: وإِنما قال: إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ، و لم يقل: «لك» ، لأنه لو قال: «لك» ، جاز أن يُتوهَّم أن ذلك يجوز لغير رسول الله صلى الله عليه وسلّم كما جاز في بنات العمِّ وبنات العمَّات.زاد المسير في علم التفسير. أبو الفرج بن الجوزي .474/2

فما أثر ذلك الفقهي ؟

صوّر لنا لفظ(ٱمۡرَأَت) حياة زوجية مازالت قائمة مستمرة فجاءت التاء مفتوحة.و صوّر لنا لفظ (ٱمۡرَأَة) إما عدم الارتباط بالزوج أصلا (ملكة سبأ)أو حياة زوجية مهددة بالزوال (حال نشوز الزوج و إعراضه عن زوجته) أو حياة زوجية زائلة فعلا (حالة الكلالة)أو امرأة راغبة في الارتباط بالزوج (الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم).

والدلالة الفقهية لذلك هي التنبيه إلى أهمية الزواج والارتباط بالزوج بالنسبة للمرأة على الخصوص،لاختلاف طبيعتها عن الرجل، فهي لا تستطيع مجابهة صعاب الحياة إلا بمعية زوجها في الغالب، لذلك يجب على الجميع حكاما و محكومين السعي لتسهيل تزويج النساء سواء كن أبكارا أو مطلقات أو أرامل، لما له من آثار إيجابية على المرأة أولا،ثم على تماسك واستقرار المجتمع وصلاحه.

فهذا النبي صلى الله عليه وسلم كانت جل زوجاته إما مطلقات أو أرامل، فأم المؤمنين سَوْدَة بنت زَمْعة رضي الله عنها كانت تحت السَّكْران بن عمرو، مات زوجُها، فتزَّوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكانت أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما. طليقة خُنَيس بن حُذَافة.

و أم المؤمنين أُم سَلَمة هند بنت أبي أُمية رضي الله عنها، كانت أرملة أبي سلمة.

أما أم المؤمنين أُم حَبيبة رَمْلة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما، كانت عند عُبيد الله بن جحش، هاجرا إلى الحبشة فتنصَّرَ عُبيدُ الله، فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أُمية الضَّمْري إلى النجاشي ليزوجها إياه. وأم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها كانت عند زيد بن حارثة فطلَّقها، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأخيرا أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها: كانت عند الطفيل بن الحارث فطلَّقها،

فتزوجها أخوه عَبدة بن الحارث، فقُتل عنها يوم بَدْر شهيداً، فتزوجها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم[1].

حتى الحياة الاجتماعية زمن الصحابة الكرام عليهم الرضوان، كانت تعج بعشرات الحالات التي يؤخذ بها بيد المطلقة أو الأرملة إلى دفء عش الزوجية،بل قد يحدث ذلك فور انتهاء العدة !! فهذه سُبَيْعَةُ الْأَسْلَمِيَّةُ رضي الله عنها ولدت، بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بنصْفِ شَهْرٍ، فَخَطَبَهَا رَجُلاَنِ. أَحَدُهُمَا شَابٌّ، وَالْآخَرُ كَهْلٌ. فَحَطَّتْ إِلَى الشَّابِّ.فَقَالَ الشَّيْخُ: لَمْ تَحِلِّي بَعْدُ. فَجَاءَتْ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «قَدْ حَلَلْتِ؛ فَانْكِحِي مَنْ شِئْتِ»[2].

وهذه قائمة لأسماء بعض الصحابيات عليهن الرضوان، اللائي أعدن الزواج لمرات عديدة :

أسماء بنت عميس[3]:

تزوجها جعفر بْن أبي طالب، فلما قتل جعفر بْن أبي طالب تزوجها أَبُو بَكْر الصديق، ثم مات عنها فتزوجها عَلِيّ بْن أَبِي طَالِبٍ ، رضي الله عنهم جميعا.

جميلة بنت أبي صعصعة [4]:

تزوجها عبادة بن الصامت، ثم تزوجت الربيع بن سراقة، ثم تزوجها كلدة بن أبي خالد بن قيس، رضي الله عنهم جميعا.

جميلة بنت عبد اللَّه بن أبيّ ابن سلول[5] :

تزوجها حنظلة بن الراهب فقتل عنها يوم أحد، ثم تزوجها ثابت بن قيس بن شماس، ثم خلف عليها مالك بن الدخشم، ثم خلف عليها خبيب بن إساف، رضي الله عنهم جميعا.

---

[1] ـ الوفا بتعريف فضائل المصطفى. أبو الفرج بن الجوزي. دار المعرفة.ص :415

[2] ـ روه مالك .كتاب الطلاق. بَابُ عِدَّةِ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا إِذَا كَانَتْ حَامِلًا. الحديث رقم : 83

[3] ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب.ابن عبد البر . 4/ 1784-1785

[4] ـ الإصابة في تمييز الصحابة.ابن حجر العسقلاني .تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة الأولى . 1415 هـ. 70/8.

[5] ـ الإصابة في تمييز الصحابة.ابن حجر. 70/8-71

سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشية العامرية[1]:

تزوجها أابو حذيفة بن عتبة وهاجر معها إلى الحبشة، ثم تزوجت شماخ بن سعيد بن قائف بن الأوقص السلمي، ثم تزوجت عبد اللّه بن الأسود بن عمرو، ثم تزوجت عبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنهم جمبيعا.

صخرة بنت أبي جهل[2]:

تزوّجها أبو سعيد بن الحارث بن هشام، وتزوجها خالد بن العاص بن هشام، رضي الله عنهم جمبيعا.

أم عمرو بنت المقوّم[3]:

بن عبد المطّلب الهاشميّة ، تزوّجها مسعود بن معتب الثقفيّ، ثم تزوّجها أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب، رضي الله عنهم جمبيعا.

بل كانت هذه الظاهرة سائدة في المجتمع العربي قبل الإسلام، حيث تذكر المصادر أن أم خارجة عوف بن بكر بن يشكر بن عدنان بن الحارث ابن عمرو بن قيس بن غيلان كان يضرب بها المثل في كثرة زيجاتها، فيقال: أسرع من نكاح أمّ خارجة، حيث(تزوجت نيّفا وأربعين رجلا، وولدت في عامّة قبائل العرب)[4].

تأكيدا لما قررناه سابقا من ضرورة السعي لتزويج النساء، لما له من أهميةكبيرة بالنسبة إليهن ،نجد جملة من الأدلة الشرعية المتضافرة في القرآن لكريم و السنة المطهرة تؤكد ذلك وتعضده ،مما يرقى به إلى مصاف المقاصد الشرعية التي جاءت الشريعة بغية إيجادها وتحقيقها :

فمن ناحية إيجاد الزواج وإنشائه،نجد تارة أمرا بتعديد الزوجات : ﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ ﴿٣﴾ ﴾[5].

---

[1] ـ المصدر نفسه. 193/8

[2] ـ الإصابة في تمييز الصحابة .ابن حجر.208//8

[3] ـ الإصابة في تمييز الصحابة . 444/8

[4] ـ نفس المصدر. 182/8

[5] ـ النساء .الآية : 03

ومرة حثا على زواج الإماء في حال عدم القدرة على نكاح الحرائر : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَتِ ٱلْمُؤْمِنَتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَتِ ۚ ﴿٢٥﴾ ﴾[1]

ومرة أخرى أمرا للأولياء بتزويج من فقدت زوجها[2] بسبب موت أو الطلاق ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [3]

ولإعادة العلاقة الزوجية السابقة المنفكة بسبب بعض المعوقات العارضة، والتي كان نتيجتها الطلاق،أمر الله تعالى أَوْلِيَاءِ [4]النِّسَاءِ بِأَلَّا يَمْنَعُونَهُنَّ مِنْ مُرَاجَعَةِ أَزْوَاجِهِنَّ إذا ظهرت بوادر الرغبة في العودة للارتباط الشرعي مجددا من جهة الزوجين المتخاصمين :

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾[5].

يصب ذلك كله ـــ وغيره من الأدلة الشرعية الأخرى التي لا يسعنا المقام لذكرها كلها ـــ في سبيل تحقيق هذا المقصد العظيم وهو السعي الحثيث لتزويج النساء، على اختلاف وضعياتهن،لما له من مصلحة عظيمة تعود لهن بالدرجة الأولى ، ثم على المجتمع.

وقد(ذهَبَ الْفُقَهَاءُ إِلَى أَنَّ النِّكَاحَ تَجْرِي عَلَيْهِ الأَْحْكَامُ التَّكْلِيفِيَّةُ، فَيَكُونُ وَاجِبًا - أَوْ فَرْضًا - أَوْ مُسْتَحَبًّا أَوْ مُبَاحًا أَوْ مَكْرُوهًا أَوْ حَرَامًا)[6]فيكون واجبا عندهم في حالة الخوف من الوقوع في

---

[1] - النساء .الآية : 25

[2] - (اتَّفَقَ أَهْلُ اللُّغَةِ عَلَى أن الأيم في الأصل هِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي لَا زَوْجَ لَهَا، بِكْرًا كَانَتْ أَوْ ثَيِّبًا، حَكَى ذَلِكَ أَبُو عَمْرٍو وَالْكِسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا. تَقُولُ الْعَرَبُ: تَأَيَّمَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا أَقَامَتْ لَا تَتَزَوَّجُ... قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: يُقَالُ رَجُلٌ أَيِّمٌ وَامْرَأَةٌ أَيِّمٌ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي النِّسَاءِ، وَهُوَ كَالْمُسْتَعَارِ فِي الرِّجَالِ). الجامع لأحكام القرآن . القرطبي.239/12-240

(وَالشَّائِعُ إِطْلَاقُ الْأَيِّمِ عَلَى الَّتِي كَانَتْ ذَاتِ زَوْجٍ ثُمَّ خَلَتْ عَنْهُ بِفِرَاقٍ أَوْ مَوْتِهِ، وَأَمَّا إِطْلَاقُهُ عَلَى الْبِكْرِ الَّتِي لَا زَوْجَ لَهَا فَغَيْرُ شَائِعٍ فَيُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ مَجَازٌ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ. وَالْأَيِّمُ فِي الْأَصْلِ مِنْ أَوْصَافِ النِّسَاءِ قَالَه أَبُو عَمْرٍو وَالْكِسَائِيُّ وَلِذَلِكَ لَمْ تَقْتَرِنْ بِهِ هَاءُ التَّأْنِيثِ فَلَا يُقَالُ: امْرَأَةٌ أَيِّمَةٌ.). التحرير والتنوير . محمد الطاهر بن بن عاشور .215/18

[3] - النور .الآية : 32

[4] - التحرير والتنوير.ابن عاشور.425/2

[5] - البقرة .الآية : 232

[6] - الموسوعة الفقهية الكويتية. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت .210/41

الزنا[1]،ومن يمكننا من خلال رسم : (**ٱمۡرَأَت / ٱمۡرَأَةٌ**) ترجيح القول بإيجابه مطلقا في حق المرأة والله أعلم بمراده

المطلب الثاني : ٱلطَّلَٰقَ وَٱلۡمُطَلَّقَٰت / ٱلنِّكَاح :

ذكرت لفظة (الطلاق) في القرآن الكريم في موضعين ، وفي المرتين جاءت بدون ألف (ٱلطَّلَٰق) :

﴿وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٢٧﴾﴾ [2]

﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ ﴿٢٢٩﴾﴾[3]

كما ذكر لفظ (المطلقات) مرتين في القرآن الكريم وبدون ألف (ٱلۡمُطَلَّقَٰت):

﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴿٢٢٨﴾﴾[4]

﴿وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾[5]

أما (النكاح) الذي هو ينتمي لنفس الحقل الدلالي الفقهي لـــ(الطلاق) فإنه ورد في القرآن الكريم كله بإثبات الألف (ٱلنِّكَاح) :

﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ ﴿٢٣٥﴾﴾[6]

﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ ﴿٦﴾﴾[7]

﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ ﴿٣٣﴾﴾[8]

---

[1] ـ الموسوعة الفقهية الكويتية. 210/41

[2] ـ البقرة.الآية : 227

[3] ـ البقرة .الآية : 229

[4] ـ البقرة .الآية : 228

[5] ـ البقرة .الآية : 241

[6] ـ البقرة.الآية : 235

[7] ـ النساء .الآية : 06

[8] ـ النور .الآية : 33

﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ ﴾[1]

فما أثر ذلك الفقهي ؟

بحسب القاعدة التي توصلنا إليها آنفا ونعمل على وفقها وهي أن الزيادة في مبنى اللفظ يعنى الزيادة في معناه الأصلي و النقصان في حروفه يدل على نقصان في معناه الأصلي، والإبقاء على مبناه كما هو يؤشر على بقائه معناه الأصلي .

وتطبيقا لما سبق فإن لفظ (النكاح) الذي لم يتعرض رسمه لأي زيادة أو نقصان، يدل على معناه الأصلي التام ،والذي(يُطْلَقُ عَلَى الْوَطْءِ، أَوَعَلَى الْعَقْدِ دُونَ الْوَطْءِ، و نُكِحَتِ الْمَرْأَةُ: تَزَوَّجَتْ، وَنَكَحَ فُلاَنٌ امْرَأَةً: تَزَوَّجَهَا) [2].

أما لفظ (ٱلطَّلَق) الذي جاء منقوص الألف رسما، فإن ذلك يدل على اجتزاء وإنقاص من معناه الأصلي الذي هو : (رَفْعُ قَيْدِ النِّكَاحِ فِي الْحَال أَوِ الْمَآل بِلَفْظٍ مَخْصُوصٍ أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ)[3].

مما سبق يمكننا الوصول إلى النتيجة التالية : إن دلالة لفظ (النكاح) على معناه الأصلي يفهم من الناحية الفقهية على أن الأمة مأمورة بإيجاده بل و التوسع فيه وديمومته للأدلة الشرعية الكثيرة الحاثة و الحاضة عليه :

كقوله تعالى : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[4]

وقد نَدَبت الآية إلى إمساكِ المرأة مع الكراهة لها، ونبَّهت على معنيين:

(أحدهما: أن الإنسان لا يعلم وُجوهَ الصلاح، فرب مكروهٍ عاد محموداً، ومحمودٍ عاد مذموماً.والثاني: أن الإنسان لا يكاد يجد محبوباً ليس فيه ما يكره، فليصبر على ما يكره لما

---

[1] ـ النساء .الآية : 60

[2] ـ الموسوعة الفقهية الكويتية. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت.205/41

[3] ـ الموسوعة الفقهية الكويتية. 05/29

[4] ـ النساء.الآية : 19

يُحِبُ)[1].وكقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» .[2]و(هذا الإرشاد من النبي صلّى الله عليه وسلم، للزوج في معاشرة زوجته من أكبر الأسباب والدواعي إلى حسن العشرة بالمعروف، فنهى المؤمن عن سوء عشرته لزوجته. والنهي عن الشيء أمر بضده. وأمره أن يلحظ ما فيها من الأخلاق الجميلة، والأمور التي تناسبه، وأن يجعلها في مقابلة ما كره من أخلاقها، فإن الزوج إذا تأمل ما في زوجته من الأخلاق الجميلة، والمحاسن التي يحبها، ونظر إلى السبب الذي دعاه إلى التضجر منها وسوء عشرتها، رآه شيئاً واحداً أو اثنين مثلاً، وما فيها مما يحب أكثر. فإذا كان منصفاً غض عن مساوئها لاضمحلالها في محاسنها.وبهذا: تدوم الصحبة، وتؤدّى الحقوق الواجبة والمستحبة)[3].

بل اعتبر القرآن الكريم عقد النكاح ﴿مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾[4]و(الْمِيثَاقُ الْغَلِيظُ هوعُقْدَةُ النِّكَاحِ عَلَى إِخْلَاصِ النِّيَّةِ وَدَوَامِ الْأُلْفَةِ)[5].

وبالمقابل فإن ورود لفظ (ٱلطَّلَق) الناقص رسما، يدل على اجتزاء معناه الأصلي ونقصانه، مما يفهم منه فقهيا أن الأمة مأمورة بالتقليل من إيقاعه و التضييق فيه، حيث ورد في بعض الآثار بأن منزلة الطلاق هي آخر منازل الحلال وأقرب ما تكون للحرام «أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ الطَّلَاقُ».[6]

---

[1] ــ زاد المسير في علم التفسير. أبو الفرج بن الجوزي . 386/1

[2] ــ رواه مسلم.كتاب الرضاع.باب الوصية بالنساء. رقم الحديث :1469

[3] ــ بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار. عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي .الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.الطبعة الرابعة. 1423هـ.111/1

[4] ـ النساء .الآية : 21

[5] ــ التحرير والتنوير. محمد الطاهر بن بن عاشور .290/4.

[6] ــ رواه ابن ماجه. كِتَابُ الطَّلَاقِ .بَابُ حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ. .حديث رقم : 2018. سند الحديث هو : حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحِمْصِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِي، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عنَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال الشيخ شعيب الآرنؤوط في تخريجه .3/180-181 : (عبيد الله بن الوليد الوصّافي وإن كان ضعيفًا تابعه محمَّد بن خالد الوهبي، وأحمد بن يونس، وباقي رجاله ثقات. لكن اختُلف عليهما في وصله وإرساله. أخرجه أبو أمية الطرسوسي في "مسند عبد الله بن عمر" (14)، وابن حبان في "المجروحين" 2/ 64، وابن عدي في "الكامل" 4/ 1630، وتمام بن محمَّد الرازي في "فوائده" – الروض البسام- (798)، وأبو إسحاق الثعلبي في "تفسيره" كما في "المداوي لعلل المناوي" 1/ 82، والبغوي في "تفسيره" 1/ 208، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" 2/ ورقة 203، وابن الجوزي في "العلل المتناهية" (1056) من طريق عبيد الله بن الوليد الوصّافي، بهذا الإسناد.وأخرجه الطرسوسي (15)، وأبو داود (2178)، وابن عدي في "الكامل" 4/ 1630، و 6/ 2453، والبيهقي 7/ 322 من طريق محمَّد بن خالد الوهبي، والحاكم 2/ 196، وعنه البيهقي 7/ 322 من طريق محمَّد بن عمان بن أبي شيبة، عن أحمد بن يونس، كلاهما (محمَّد بن

وبأنه أحب الأعمال السيئة إلى إبليس اللعين، حيث جاء في حديثه صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ، فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ، فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ - أَوْ قَالَ: فَيَلْتَزِمُهُ - وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ أَنْتَ »[1].(لأنَّه أعظم فتنة؛ لما فيه من انقطاع النسل، والوقوع في الزنا؛ الذي هو أفحش الكبائر بعد الإشراك بالله).[2]

وبالتالي لا يجوز إيقاع الطلاق وممارسته إلا في نطاقه الضيق بعد استيفاء كل محاولات الإصلاح بين الزوجين الواردة في قوله تعالى :﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ٣٥ ﴾[3].

وقد اختلف الفقهاء في أصل الطلاق هل هو الحظر أم الإباحة فـــ(ذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّ الأَْصْل فِي الطَّلاَقِ الإِْبَاحَةُ، وَقَدْ يَخْرُجُ عَنْهَا فِي أَحْوَالٍ.وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّ الأَْصْل فِيهِ الْحَظْرُ)[4]

ومن خلال رسم :(**ٱلطَّلَٰقَ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ / ٱلنِّكَاحَ**) يمكن ترجيح القول بالحظر على الإباحة.

والله اعلم بمراده

خالد، وأحمد بن يونس) عن مُعرِّف بن واصل، عن محارب بن دثار به.وأخرجه عبد الله بن المبارك في "البر والصلة" كما في "المقاصد الحسنة" للسخاوي، وأبو نعيم الفضل بن دكين كما في "المقاصد" أيضًا، وابن أبي شيبة 5/ 253 عن وكيع بن الجراح، وأبو داود (2177) عن أحمد بن يونس، والبيهقي 7/ 322 من طريق يحيى بن بكير، خمستهم عن معرِّف بن واصل، عن محارب بن دثار، مرسلًا. وهو المحفوظ، وقد رجَّحه غير واحد من الأئمة، وذهب ابن التركماني في "الجوهر النقي" 7/ 322 - 323 إلى ترجيح وصله.) 3/180-181والمرسل الصحيح إذا لم يكن في الباب موصول صحيح يخالفه يحتجُّ به عند الأئمة الثلاثة أبي حنيفة ومالك وأحمد.) اهـــ

[1] - رواه مسلم. كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ .بَابُ تَحْرِيشِ الشَّيْطَانِ وَبَعْثِهِ سَرَايَاهُ لِفِتْنَةِ النَّاسِ وَأَنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ قَرِينًا. رقم الحديث: 2813.وأحمد.رقم الحديث: 14377 .واللفظ له

[2] ـ شرح مصابيح السنة للإمام البغوي. محمَّدُ بن المَلَك .تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب. إدارة الثقافة الإسلامية.الطبعة الأولى. 1433 هـــ - 2012 م.88/1

[3] ـ النساء .الآيتان :34- 35

[4] ـ الموسوعة الفقهية الكويتية. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت.08/29

المطلب الثالث :ثَيِّبَات/ ٱلْأَيَامَى و أَبْكَارًا :

ورد لفظا (ثَيِّبَات) و(ٱلْأَيَامَى) بدون الف رسما، بالمقابل جاء لفظ (أَبْكَارًا) بألف رسما و الذي هو من نفس الحقل الدلالي اللغوي والفقهي للفظين السابقين على النحو التالي:

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾[1]

﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾﴾[2]

﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾[3]

بالرغم من ورود لفظ (ٱلْإِبْكَٰر) الذي ينتمي لحقل دلالي آخر بدون الف رسما :

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾[4]

﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾﴾[5]

فماهو الأثر الفقهي لذلك ؟

قبل ذلك لا بد من تحديد معاني الألفاظ المراد دراستها فالثَّيِّبُ من النِّساءِ الَّتِي فارَقَتْ زَوْجَها بأَيِّ وَجْهٍ كانَ.[6]

(تأيمت الْمَرْأَة إِذا لم تتَزَوَّج بعد موت زَوجهَا)[7] و(الْأَيَامَى: جَمْعُ أَيِّمٍ وَهِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي لَا زَوْجَ لَهَا لَهَا كَانَتْ ثَيِّبًا أَمْ بِكْرًا. وَالشَّائِعُ إِطْلَاقُ الْأَيِّمِ عَلَى الَّتِي كَانَتْ ذَاتِ زَوْجٍ ثُمَّ خَلَتْ عَنْهُ بِفِرَاقٍ أَوْ مَوْتِهِ. وَبَعْضُ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ كَأَبِي عُبَيْدٍ وَالنَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ يَجْعَلُ الْأَيِّمَ مُشْتَرَكًا لِلْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ)[1].

---

[1] ـ التحريم .الآية : 05

[2] ـ الواقعة .الآية : 36

[3] ـ النور .الآية : 32

[4] ـ آل عمران .الآية : 41

[5] ـ غافر .الآية : 55

[6] ـ المحكم والمحيط الأعظم.ابن سيده المرسي .203/10

[7] ـ جمهرة اللغة. ابن دريد. 248/1

و(اَلْبِكْرُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَمْ تُمْسَسْ قَطُّ)[2]أي لم يسبق لها زواج من قبل.

بحسب القاعدة التي توصلنا إليها آنفا ونعمل على وفقها، وهي أن الزيادة في مبنى اللفظ رسما يعنى الزيادة في معناه الأصلي و النقصان في حروفه رسما يدل على نقصان في معناه الأصلي، والإبقاء على مبناه كما هو يؤشر على بقاء معناه الأصلي .

وتطبيقا لما سبق فإن لفظ(أَبْكَارًا) جاء برسمه الكامل وهذا يؤشر على أنه يدل على معناه الأصلي كاملا وهو المرأة التي لم يسبق لها زواج، أما لفظي : (ثَيِّبَٰت) و(ٱلْأَيَـمَى) فقد جاءا مجتزأين منقوصي الألف رسما، مما يدل على أنهما يعبران على معناهما الأصلي على وجه من التقليل والتنقيص، وإذا ما وازنا بين لفظين ينتميان لنفس الحقل الدلالي، أحدهما يدل على معناه بشكل كامل (أَبْكَارًا)، والآخر يدل على معناه بشكل ناقص (ثَيِّبَٰت أو ٱلْأَيَـمَى)، فبكل تأكيد ستُرجح كفة ما دلّ على المعنى بصورة كاملة .

نفهم مما سبق أن القرآن الكريم يريد أن يشير إلى أفضلية الزواج بالنساء الأبكار اللائي لم يسبق لهن زواجا على النساء الأيامى و الثيبات اللائي سبق لهن الزواج، وذلك أن (الْبِكْرُ أَشَدُّ حَيَاءً وَأَكْثَرَ غِرَارَةً وَدَلًّا، وَفِي ذَلِكَ مَجْلَبَةٌ لِلنَّفْسِ، وَالْبِكْرُ لَا تَعْرِفُ رَجُلًا قَبْلَ زَوْجِهَا، فَفِي نُفُوسِ الرِّجَالِ خَلْقٌ مِنَ التَّنَافُسِ فِي الْمَرْأَةِ الَّتِي لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهَا غَيْرُهُمْ)[3].

بل نجد القرآن الكريم حينما تحدث عن نساء الجنة فقال عنهن: ﴿خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ۝٧٠ ﴾[4]

وكان أهم وصف لهن أنهن أبكارا لم يمسسهن إنس ولا جان : ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ۝٥٦ ﴾[5]و ﴿حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ۝٧٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٣ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ۝٧٤ ﴾[6]

و نساء الدنيا في ﴿ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ﴾[1] وصفن بوصف : ﴿ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ۝٣٦ ﴾[2].

---

[1] ـ التحرير و التنوير. محمد الطاهر بن عاشور .215/18

[2] ـ معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس 289/1

[3] ـ التحرير والتنوير. محمد الطاهر بن عاشور. 28/ 362

[4] ـ الرحمن .الآية : 70

[5] ـ الرحمن .الآية : 56

[6] ـ الرحمن .الآيات : 72-74

حتى أننا نجد في السنة النبوية ترغيبا منه صلى الله عليه وسلم لصحابته للزواج بالأبكار ،فهذا جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، قَالَ: «أَتَزَوَّجْتَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟» قَالَ :قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ: «فَهَلَّا بِكْرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ. » [3].

إذن نستخلص بأن لفظ : (أَبۡكَارًا) جاءت كاملةٌ حروفه رسما، ولفظا : (ثَيِّبَت) و(ٱلۡأَيۡمَى) جاءا ناقصي حرف الألف رسما للدلالة الفقهية على فضل الزواج بالأبكار على الثيبات، لمقصد شرعي عظيم وهو تقوية رابطة الزواج وإبعادها عن التفكك والانفصال لما تحمله البكر من صفات محبوبة عند الرجال لا توجد في الغالب عند الثيب، مما يجعل الزوج يتعلق و يتمسك بها أكثر.

ومن خلال ماسبق يمكن لرسم **(ثَيِّبَت/ ٱلۡأَيۡمَى و أَبۡكَارًا)**أن يقوي جملة المرجحات الأصولية القاضية بأفضلية الزواج بالبكر على الثيب .و الله أعلم

قبل مغادرة هذا الموضوع، حري بنا أن نعرج على لفظ (ٱلۡإِبۡكَـر) لماذا جاء ناقص الألف ؟ وما دلالة ذلك الفقهية ؟

الجذر (بكر) في أصل اللغة هو : (أَوَّلُ الشَّيْءِ وَبَدْؤُهُ)[4].

(والبُكرة هي الوقت الذي يكون ما بينَ صلاةِ الفجرِ وطُلوعِ الشمسِ)[5].

وقد اختلف علماء التفسير في تحديد وقت الإبكار إلى قولين :

الأول : ما بين مطلع الفجر إلى وقت الضُّحى[6].

والثاني : من طلوع الشمس إلى خروج وقت الضحى[7].

وإن كانت اللغة تؤيد الرأي الأول، إلا أن رسم لفظ (ٱلۡإِبۡكَـر) منقوصة ألفه رسما،يدل ـــ بناء على قاعدتنا التي نعمل من خلالها ـــ على اجتزاء و نقصان معناه الأصلي الذي هو أَوَّلُ الشَّيْءِ

---

[1] ـ الواقعة .الآية : 12

[2] ـ الواقعة .الآية : 36

[3] ـ رواه البخاري . كِتَابُ النِّكَاحِ. بَابُ تَزْوِيجِ الثَّيِّبَاتِ.رقم الحديث: 5079

[4] ـ مقاييس اللغة . أحمد بن فارس 287/1

[5] ـ القاموس المحيط.الفيروزآبادى.1317/1

[6] ـ جامع البيان في تأويل القرآن .الطبري .392//6

[7] ـ جامع البيان في تأويل القرآن . 403/21

وَبَدْؤُهُ، وبالتالي فهذا يؤيد القول الثاني والقاضي بأن وقت الإبكار المستحب التسبيح فيه هو : من طلوع الشمس إلى خروج وقت الضحى. والله أعلم بمراده.

المطلب الرابع :إِنَثًا / ٱلذُّكۡرَان :

جاء اللفظ القرآني (ٱلذُّكۡرَان) مرتين في القرآن الكريم، على صورته الكاملة دون نقصان حرف من حروف رسمه، أما اللفظ القرآني (إِنَثًا) فقد ورد ست مرات، منقوصةٌ ألفه رسما، على النحو التالي:

﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ١١٧﴾[1]

﴿أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ٤٠﴾[2]

﴿أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ١٥٠﴾[3]

﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ٥٠﴾[4]

﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ ١٩﴾[5]

﴿أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٥﴾[6]

---

[1] ـ النساء .الآية : 117

[2] ـ الإسراء .الآية : 40

[3] ـ الصافات .الآية : 150

[4] ـ الشورى .الآيتان : 49- 50

[5] ـ الزخرف .الآية : 19

[6] ـ الشعراء .الآية : 165

وبحسب القاعدة التي ذكرناها آنفا، ونعمل على وفقها وهي أن الزيادة في مبنى اللفظ القرآني رسما يعنى الزيادة في معناه الأصلي ،و النقصان في حروفه رسما يدل على نقصان في معناه الأصلي، والإبقاء على مبناه كما هو يؤشر على بقائه معناه الأصلي .

وبناء على ما سبق فإن اللفظ القرآني (ٱلذُّكۡرَان) جاء تاما رسما، وبالتالي فهو يدل على معناه كاملا غير منقوص، أما اللفظ القرآني (إِنَثًا) فقد ورد منقوص الألف رسما، مما يؤشر على نقصان معناه واجتزائه.

فما أثر ذلك في الفقه ؟

مادام اللفظ القرآني (ٱلذُّكۡرَان) جاء ليدل على معناه كاملا، فإنه أقوى دلاليا من اللفظ القرآني (إِنَثًا) الذي يدل على معناه بشكل مقتضب،مما يؤدي في النهاية إلى رجحان كفة الذكور على الإناث، وهذا نفسه الذي ذكره القرآن الكريم متحدثا عن السيدة مريم عليها السلام :

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾[1]

ومعنى ليس الذكر كالأنثى، أي لا تصلح الأنثى لما يصلح له الذكر[2]، وأن الذّكر أقوم وَأقوى[3].

فبنية المرآة النفسية و الجسمية تختلف عن بنية الرجل ونفسيته، وهذا الاختلاف سيؤثر يقينا على قدرة و طاقة كل منها على القيام بالأعمال، وقد ترجح هذا الجانب لصالح الذكور، فهم أقوى وأقدر، وأكثر بذلا للطاقة و تحملا للمشقة ...لذلك أخذت الشريعة السمحة بعين الاعتبار هذه الفروقات بين الذكور و الإناث، لذلك نجد تمايزا واختلافا في كثير من الأحكام الشرعية بين الذكور و النساء لا يسعنا ذكره كله في هذا المقام، من ذلك إسقاط فرض الجهاد و القتال على الإناث، لعدم قدرة تحمل المرأة ذلك ومشقته عليها ، فعن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الجِهَادِ، فَقَالَ: «جِهَادُكُنَّ الحَجُّ»[4]،(لأنهن لسن من أهل

---

[1] ــ آل عمران .الآية : 36

[2] ــ زاد المسير في علم التفسير. أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي.276/1

[3] ــ تفسير القرآن. أبو المظفر السمعاني . 313/1

[4] ـ رواه البخاري. كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ. بَابُ جِهَادِ النِّسَاءِ.رقم الحديث :2875

القتال للعدو ولا قدرة لهن عليه ولا قيام به، وليس للمرأة أفضل من الاستتار وترك المباشرة للرجال بغير قتال، فكيف فى حال القتال التى هى أصعب)[1]، وقد ورد حديث آخر للنبي صلى الله عليه وسلم أناط فيه اسقاط الجهاد بحالة الضعف والجبن وهذا عند الرجال فمابالك عند النساء، فعن الحسين بن على رضى الله عنه قال: « جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: إني جبان، وإنى ضعيف، قال: هلم إلى جهاد لا شوكة فيه: الحج »[2].

والدلالة الفقهية لذلك كله، هو عدم تكليف المرأة من الأعمال إلا بما يتوافق مع طبعها وقدرتها واستطاعتها، فهناك كثير من المهن لا يمكن بأي حال من الأحوال أن توظف فيها المرأة، لمشقتها وتعارضها مع خصوصيتها الأنثوية، فيجب أن تراعى الفروقات الفردية بين المرأة و الرجل في ذلك، فهذا نبي الرحمة يوصي حاديه أنشجة بالرفق في رجزه حتى لا تتمايل هوادج الإبل بالنساء فيقول : «وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ بِالقَوَارِيرِ»[3].وَالنِّسَاءُ يُشَبَّهْنَ بِالْقَوَارِيرِ فِي الرِّقَّةِ وَاللَّطَافَةِ وَضَعْفِ الْبِنْيَةِ[4].

وقد اختلف الفقهاء قديما في حكم تولي المرأة القضاء: فذهب الجمهور إلى منعها مطلقا، وقال ابن جرير الطبري بجواز تقلدها القضاء مطلقا، ومنعها ابن حنيفة من تولي القضاء في مسائل القصاص والحدود وأجاز توليتها له فيما سوى ذلك[5] ،ومما سبق يمكننا اعتبار رسم : (**إِنَثًا / ٱلذُّكۡرَان**) من مرجحات ماذهب إليه أبوحنيفة رحمه الله على قول الطبري و الجمهور.

والله أعلم بمراده

[1] – شرح صحيح البخارى .ابن بطال.تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.. مكتبة الرشد – السعودية، الرياض.الطبعة الثانية.1423هـ - 2003م.5/75-76

[2] – رواه الطبراني في المعجم الكبير رقم : 2910. 3/135.وصححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. المكتب الإسلامي – بيروت.الطبعة الثانية. 1405 هـ - 1985م.رقم: 981. 4/151

[3] – رواه البحاري. كِتَابُ الأَدَبِ. بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ وَيْلَكَ.رقم الحديث : 6161

[4] – فتح الباري شرح صحيح البخاري.ابن حجر العسقلاني. 10/544

[5] – – الموسوعة الفقهية الكويتية. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت.33/ 294-295

المطلب الخامس :فِصَالا /َفِصَـٰلُهُۥ :

ورد اللفظ القرآني (فصال) على صورتين :إحداهما تامة رسما(فِصَالا) و الثانية منقوصة الألف رسما (فِصَـٰلُه) ، على النحو التالي :

﴿فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَـٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٣﴾[1]

﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَـٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤﴾[2]

﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَـٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهۡرًاۚ ١٥﴾[3]

وبحسب قاعدتنا التي ذكرناها سابقا، ونعمل على وفقها وهي أن الزيادة في مبنى اللفظ القرآني رسما يعنى الزيادة في معناه الأصلي،و النقصان في حروفه رسما يدل على نقصان في معناه الأصلي، والإبقاء على مبناه رسما كما هو يؤشر على بقائه معناه الأصلي .

وبناء على ذلك فإن لفظ (فِصَالا) جاء تاما رسما وبالتالي فهو يدل على معناه الأصلي وهو : (تَمْيِيزِ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ وَإِبَانَتِهِ عَنْهُ)[4]، و(الفصيل من الْإِبِل، إِذا فُصل عَن أمّه).[5] والمقصود بالفصال في القرآن الكريم هو (الْفِطَامُ عَنِ الْإِرْضَاعِ، لِأَنَّهُ فُصِلَ عَنْ ثَدْيِ مُرْضِعِهِ)[6].

أما اللفظ (فِصَـٰلُه) فقد جاء منقوص الألف رسما، وبالتالي فهو يدل على المعنى الأصلي بصورة ناقصة غير تامة .

---

[1] ـ البقرة .الآية : 233

[2] ـ لقمان .الآية : 14

[3] ـ الأحقاف .الآية : 15

[4] ـ معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس .505/4

[5] ـ جمهرة اللغة. ابن دريد 891/2

[6] ـ التحرير و التنوير . محمد الطاهر بن عاشور .438/2

فما أثر ذلك الفقهي ؟

ورد لفظ (فِصَالا) في سياق الحديث عن علاقة زوجية نتج عنها ولد لكنها انتهت بطلاق،بدليل الآية التي قبلها مباشرة : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴿٢٣٢﴾ ﴾[1].

فالأصل أن الأم هي التي ترضع ولدها حولين كاملين، فإن امتنعت عن ذلك بسبب(أَنَّ الْمَرْأَةَ الْمُرْضِعَ لَا يرغب الْأَزْوَاج مِنْهَا لِأَنَّهَا تَشْتَغِلُ بِرَضِيعِهَا عَنْ زَوْجِهَا فِي أَحْوَالٍ كَثِيرَةٍ.)[2]، أو لغير ذلك ، ففي هذه الحالة يستأجر الأب مرضعة أخرى لولده .

أما لفظ (فِصَـٰلُه) فجاء في سياق التذكير بفضل الوالدين على ولدهما، وبصورة أخص فضل الأم ، والدعوة إلى شكر المولى سبحانه وتعالى على تسخيره لهما،ثم دعوة الأولاد إلى شكر الوالدين على ما بذلاه من جهد في سبيل تربيتهم.

فـــ (فِصَالا) الذي يدل على البون والانفصال التام جاء مع انفصال الولد عن أمه وتولي مرضع أخرى إتمام إرضاعه، و(فِصَـٰلُه) الذي يدل على ذلك المعنى بصورة مقتضبة مجتزئة ورد مع الأم .

من خلال ماسبق ومن خلال رسم : (**فِصَالا /ـَفِصَـٰلُهُ/)**ـ، يمكننا استنتاج إشارة قرآنية إلى ضرورة إبقاء الولد قريبا من أمه أثناء الإرضاع ، وأن أفضل الإرضاع هو ما تقوم به الأم لولدها، لذا وجب تمكين الولد من القرب من أمه وكسب عطفها وحنانها زيادة على لبنها، وبهذا يمكننا اعتبار الرسم من مرجحات رأي الإمام مالك القائل (في غير الشريفة) بأن الإرضاع يَجِبُ عَلَى الأُمِّ دِيَانَةً و قَضَاءً، على رأي الجمهور القائل بأنه لا يَجِبُ عَلَى الأُمِّ الإِرْضَاعُ إلا ديانة، وَلَيْسَ لِلزَّوْجِ إِجْبَارُهَا عَلَيْهِ[3].

---

[1] ـ البقرة .الآية : 232

[2] ـ التحرير و التنوير .429/2

[3] ـ الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ . وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ. دار الفكر دمشق.7274/10

وكذا يمكننا الميل إلى مرجوحية رأي المالكية بعدم وجوبه على الشريفة دون غيرها [1]، وقد كانت حجتهم في ذلك أن العرف في (ذوات القدر والشرف لا يكلَّفن إرضاع أولادهن وأن ذلك على الزوج، والعرف كالشرط)[2]، و خصصوا الآية بالعرف [3].

والله أعلم بمراده

[1] ــ التبصرة. أبو الحسن اللخمي .تحقيق: أحمد عبد الكريم نجيب. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.الطبعة الأولى.1432 هـــ - 2011 م.2176/5 ؛ المعونة على مذهب عالم المدينة . عبد الوهاب البغدادي .تحقيق: حميش عبد الحقّ. المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز - مكة المكرمة. ص : 935

[2] ـ الجامع لمسائل المدونة. أبو بكر محمد الصقلي . معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى .الطبعةالأولى. 1434 هـــ - 2013 م.434/9

[3] ـ أحكام القرآن. أبو بكر بن العربي دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .الطبعة الثالثة. 1424 هـــ - 2003 م.275/1

المطلب السادس :ٱلرَّضَاعَة / ٱلرَّضَـٰعَة :

ورد اللفظ القرآني (الرضاعة) مرتين،مرة تام الرسم (ٱلرَّضَاعَة)، والثانية منقوص الألف رسما (ٱلرَّضَـٰعَة) على النحو التالي :

﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ ﴿٢٣٣﴾﴾[1]

﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَـٰعَةِ ﴿٢٣﴾﴾[2]

وبحسب القاعدة المتوصل إليها في بحثنا، ونعمل على وفقها وهي أن الزيادة في مبنى اللفظ القرآني رسما يعنى الزيادة في معناه الأصلي، و النقصان في حروفه رسما يدل على نقصان في معناه الأصلي، والإبقاء على مبناه كما هو يؤشر على بقائه معناه الأصلي .

وبيانا لذلك نقول: جاء اللفظ القرآني (ٱلرَّضَاعَة) تاما رسما وبالتالي فهو يدل على معناه الأصلي بشكل كامل وهو رَضِعَ الصبي رِضَاعاً ورَضَاعة، أي: مصَّ الثدي وشرب. وأرضعته أمّه، أي: سقته[3].

وورد اللفظ القرآني (ٱلرَّضَـٰعَة) منقوصا رسما وبالتالي فهو يدل على بعض معناه الأصلي لا كله.

فما أثر ذلك في الفقه ؟

جاء لفظ (ٱلرَّضَاعَة) التام رسما و الدال على معناه بصورة كاملة، في سياق أمر الوالدات بإرضاع أولادهن حولين كاملين ،و(بَيَّنَ زَمَانَهُ الْكَامِلِ)[4]، فالرضاع هنا مستمر غير منقطع طوال الحولين،

---

[1] ـ البقرة .الآية : 233

[2] ـ النساء.الآية : 23

[3] ـ كتاب العين. الخليل بن أحمد .270/1

[4] ـ ؛ أحكام القرآن. أبو بكر بن العربي.482/1

كثير العدد والمقدار، أما اللفظ (ٱلرَّضَـٰعَة) فجاء في بيان المحرمات في الزواج، وكان من بينهن الأخوات من الرضاعة، فالرضاع المحرِّم هنا، ليس كالرضاع الأول، لا من حيث المدة ولا من حيث الكمية، وفعلا نجد الفقهاء قد اتفقوا على تحريم خمس رضعات فما فوقها، واختلفوا في أقل من ذلك على النحو التالي :

1 ــ المصة :

ذهَبَ إلى ذلك (الْجُمْهُورُ من الْحَنَفِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ وَأَحْمَدُ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ، وَكَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ كابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّب، وعُرْوَة بْنُ الزُّبَيْرِ، والزُّهْرِي وغيرهم)[1].

واحتجوا لمذهبهم باطلاق الرضاع في النص القرآني : (وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاتِي أَرْضَعْنَكُمْ)[2]، و(الرَّضَاعُ اسْمٌ جَامِعٌ يَقَعُ عَلَى الْمَصَّةِ وَأَكْثَرَ إلَى كَمَالِ الْحَوْلَيْنِ)[3].

ورجحوه على الأحاديث المقيّدة لمقدار الرضاع المحرم[4].لأن النص القرآني (أَثْبَتَ الْحُرْمَةَ بِفِعْلِ الْإِرْضَاعِ فَاشْتِرَاطُ الْعَدَدِ فِيهِ يَكُونُ زِيَادَةً عَلَى النَّصِّ، وَمِثْلُهُ لَا يَثْبُتُ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ)[5].

كما استدل أصحاب هذا المذهب بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بِنْتِ حَمْزَةَ رضي الله عنه: «لاَ تَحِلُّ لِي، يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ، هِيَ بِنْتُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ»[6]، فلم يُفصل صلى الله عليه وسلم بين قليل الرضاع وكثيره [1].

---

[1] ــ الموسوعة الفقهية الكويتية. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت .244/22؛وانظر : الجامع لأحكام القرآن .القرطبي.109/5

[2] ــ النساء .الآية : 23 ؛ أحكام القرآن. أبو بكر بن العربي.481/1

[3] - مختصر المزني . إسماعيل بن يحيى المزني . دار المعرفة – بيروت. 1410هـــ/1990م. 332/8

[4] ــ بداية المجتهد ونهاية المقتصد. أبو الوليد بن رشد الحفيد .60/3

[5] ــ المبسوط. شمس الأئمة السرخسي . دار المعرفة – بيروت. 1414هـــ - 1993م.134/5

[6] - رواه البخاري . كِتَابُ الشَّهَادَاتِ .بَابُ الشَّهَادَةِ عَلَى الأَنْسَابِ.رقم الحديث: 2645

2 ــ ثلاث رضعات :

وَمِمَّنْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ (الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ في رواية، وَإِسْحَاقُ بن رَاهْوَيْهِ، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَأَبُو ثَوْرٍ. وَيُحْكَى عَنْ عَلِيٍّ، وَعَائِشَةَ، وَأُمِّ الْفَضْلِ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ،رضي الله عنهم جميعا، وَسُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)[2].

واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم :«لَا تُحَرِّمُ الرَّضْعَةُ أَوِ الرَّضْعَتَانِ، أَوِ الْمَصَّةُ أَوِ الْمَصَّتَانِ»[3].

حيث (جعلوا الحديث مفسرا ومبينا للآية السالفة الذكر، واستدلوا بمفهوم الخطاب، وقالوا إن الثَّلَاثَةُ فَمَا فَوْقَهَا هِيَ الَّتِي تُحَرِّمُ)[4].

3 ــ خمس رضعات :

(وَذَهَبَ الشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ فِي الْقَوْلِ الصَّحِيحِ عِنْدَهُمْ وَرُوِيَ هَذَا عَنْ عَائِشَةَ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ،رضي الله عنهم جميعا، وَعَطَاءٍ، وَطَاوُسٍ إِلَى أَنَّ مَا دُونَ خَمْسِ رَضَعَاتٍ لاَ يُؤَثِّرُ فِي التَّحْرِيمِ)[5].

واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم : «أَرْضِعِيهِ خَمْسَ رَضَعَاتٍ، فَيَحْرُمُ بِلَبَنِهَا»[6]وبحديث عائشة رضي الله عنها :« كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ: عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ، بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ »[7] .

---

[1] ــ البناية شرح الهداية. بدر الدين العينى . دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.الطبعة الأولى. 1420 هـ - 2000 م.259/5

[2] ــ تفسير القرآن العظيم. ابن كثير .249/2

[3] - رواه مسلم. كِتَابُ الرِّضَاعِ .بَابٌ فِي الْمَصَّةِ وَالْمَصَّتَيْنِ.رقم الحديث: 1405

[4] ــ بداية المجتهد.ابن رشد. 60/3

[5] ــ مجموع الفتاوى. تقي الدين بن تيمية.42/34 ؛ انظر : المغني . موفق الدين بن قدامة المقدسي . مكتبة القاهرة.171/8

[6] ــ رواه مالك . كِتَابُ الرَّضَاعِ .بَابُ مَا جَاءَ فِي الرَّضَاعَةِ بَعْدَ الْكِبَرِ.رقم الحديث:12

[7] - رواه مسلم. كِتَابُ الرِّضَاعِ. بَابُ التَّحْرِيمِ بِخَمْسِ رَضَعَاتٍ.رقم الحديث: 1452

ورجحوا دليل خطاب «خَمْسَ رَضَعَاتٍ »على دليل خطاب« الرَّضْعَةُ أَوِ الرَّضْعَتَانِ»[1].

يمكن ـــ و الله أعلم ـــ لرسم لفظ(ٱلرَّضَـعَة) الدال على القلة أن يكون من مرجحات القول الأول القاضي بأن أقل الرضاع المحرم هو مصة واحدة، خاصة وأن الرضاع في اللغة هو مطلق مص الثدي [2].ولـــ(أَنَّهُ مِنْ بَابِ التَّحْرِيمِ فِي الْأَبْضَاعِ وَالْحَوْطَةِ عَلَى الْفُرُوجِ)[3].

والله أعلم بمراده

[1] ـ بداية المجتهد. 60/3

[2] ـ كتاب العين. الخليل بن أحمد.270/1

[3] ـ أحكام القرآن. أبو بكر بن العربي.481/1

المطلب السابع :فِيمَا فَعَلْنَ و فِي مَا فَعَلْنَ :

(فِي مَا فَعَلْنَ) و **(فِيمَا فَعَلْنَ)** هكذا وردت في القرآن الكريم،مرة موصولة ومرة مقطوعة على النحو التالي :

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾ [1]

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾ [2]

وبحسب القاعدة التي توصلنا إليها آنفا وهي أن الوصل رسما يدل على أمور متعددة و الفصل رسما يدل على أمر واحد .

بناء على ذلك فإن **(فِي مَا فَعَلْنَ)** المفصولة تدل على أمر واحد وهو التزين بغية الزواج، و **(فِيمَا فَعَلْنَ)** الموصولة تدل على أمور متعددة : التزين للزواج وتغيير السكن وغيرها من المباحات الأخرى .

وهذا الذي جاء بالضبط في كتب التفسير :

ففي آية البقرة الأولى : (يعني تعالى ذكره بذلك: فإذا بلغن الأجل الذي أبيح لهن فيه ما كان حظر عليهن في عددهن من وفاة أزواجهن وذلك بعد انقضاء عدتهن، ومضي الأشهر الأربعة والأيام العشرة ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، يقول: فلا حرج عليكم أيها

[1] - البقرة .الآية : 234

[2] - البقرة .الآية : 240

الأولياء –أولياء المرأة– فيما فعل المتوفى عنهن حينئذ في أنفسهن، من تطيب وتزين ونقل من المسكن الذي كن يعتددن فيه، ونكاح ..)[1]

وجاء في تفسير آية البقرة الثانية: (﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾يَعْنِي التَّزَيُّنَ لِلنِّكَاحِ)[2].

ويمكننا اعتبار رسم **(فِي مَا فَعَلْنَ)** المفصولة مرجحا للأقوال الفقهية التي فسرتها بأمر واحد وهو التزين بغية الزواج على ماسواها من الأقوال الأخرى ، و رسم **(فِيمَا فَعَلْنَ)** الموصولة مرجحا للأقوال الفقهية التي فسرتها بأمور متعددة : التزين للزواج وتغيير السكن وغيرها من المباحات الأخرى على ماسواها من الأقوال الأخرى..

والله أعلم بمراده

[1] ـ جامع البيان في تأويل القرآن .الطبري .93/5

[2] ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن . البغوي .261/5

المطلب الثامن :فَمِن مَّا مَلَكَتْ و مِمَّا مَلَكَتْ :

(فَمِن مَّا مَلَكَتْ) و**(مِمَّا مَلَكَتْ)** هكذا وردت في القرآن الكريم،مرة موصولة ومرة مقطوعة على النحو التالي :

﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ ﴿٢٥﴾﴾[1]

﴿﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴿٣٣﴾﴾[2]

وبحسب القاعدة التي توصلنا إليها آنفا وهي أن الوصل رسما يدل على أمور متعددة و الفصل رسما يدل على أمر واحد .

وبالتالي **(فَمِن مَّا مَلَكَتْ)** تدل أمر واحد وهن الإماء المؤمنات فقط، و **(مِمَّا مَلَكَتْ)** يدل على متعدد وهو مطلق ملك اليمين إيماء وعبيدا، مؤمنين وغير مؤمنين .

وهذا بالضبط الذي جاء في كتب التفسير :

فقد جاء في تفسير آية النساء الدالة على الشيء الواحد : (وَمن لم يقدر على مهر الْحرَّة المؤمنة؛ فليتزوج بالأمة المؤمنة، وَفِيه دَلِيل على أَن نِكَاح الْأمة الْكِتَابِيَّة بَاطِل).[3]

---

[1] - النساء .الآية : 25

[2] - النور .الآية : 33

[3] – تفسير القرآن. أبو المظفر منصور السمعاني.416/1

وجاء في تفسير آية النور الدالة على المتعدد :(وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتابَ أي: يطلبون المكاتبة من العبيد والإِماء على أنفسهم).[1]

وبالتالي يمكننا اعتبار رسم **(فَمِن مَّا مَلَكَتۡ)** المفصولة مرجحا للأقوال الفقهية التي فسرتها بأمر واحد وهو الإماء المؤمنات فقط على ماسواها من الأقوال الأخرى ، ورسم **(مِمَّا مَلَكَتۡ)** الموصولة مرجحا للأقوال الفقهية التي فسرتها بمتعدد هو مطلق ملك اليمين إيماء وعبيدا، مؤمنين وغير مؤمنين على ماسواها من الأقوال الفقهية الأخرى.

والله أعلم بمراده

[1] – زاد المسير.ابن الجوزي.293/3، تفسير القرآن. أبو المظفر منصور السمعاني.527/3

المبحث الثالث : في مجال العلاقات الاجتماعية :

المطلب الأول :ٱلسَّامِرِيُّ / يَسَٰمِرِيُّ :

ورد لفظ (السامري) ثلاث مرات في القرآن الكريم على صورتين رسما، اثنتين منها تامة **(ٱلسَّامِرِيُّ)** والأخرى منقوصة الألف رسما **(يَسَٰمِرِيُّ)** في الموضع التالي من سورة طه : ﴿ قَال فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ ﴾[1]

فما دلالة ذلك وما أثرها الفقهي ؟

بحسب قاعدتنا التي توصلنا إليها آنفا ونعمل على وفقها، وهي أن الزيادة في مبنى اللفظ رسما يعني الزيادة في معناه الأصلي و النقصان في حروفه رسما يدل على نقصان في معناه الأصلي، والإبقاء على مبناه كما هو يؤشر على بقاء معناه الأصلي، وإذا كان اللفظ يدل على ذات فإن الزيادة فيه رسما تدل على التعظيم، و النقصان رسما فيه يدل على التقليل من شأنه.

[1] ـ طه .الآيات : 85-96

فالسامري (ٱلسَّامِرِى) على صورتها الكاملة، تدل على ذلكم الشخص المسمى بهذا الاسم على صورته الحقيقية الكاملة، كما يراها هو في نفسه، و يراها مجتمعه فيه، و السامري بدون ألف رسما **(يَسَمِرِى)** تدل على نقصان قيمة ذلكم الشخص وتهلهلها في نفسه، وكذا في نظر المجتمع له، ولنطبق ما ذكرناه على الموضع القرآني الذي ورد فيه اسم السامري بصورتيه الرسميتين :

(ٱلسَّامِرِى) بالألف وردت في قوله تعالى : ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴾ ،(أَلْقَىٰ ٱلسَّامِرِى﴾ حينما كان السامري يُضل و يلقي ويصنع العجل ويأمر فيطاع، مما يؤشر على علو مكانته، ورفعة منزلته عند بني إسرائيل، فقد كان ذا شأن عندهم، بل كان عظيما من عظماء بني إسرائيل[1]، مما أكسبه لا محالة تكبرا وعجبا وغرورا في نفسه .

أما (يَسَمِرِى) دون ألف فقد و ردت في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسَمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى﴾.

المخاطِب له هنا هو سيدنا موسى عليه السلام، خاطبه بلهجة تهديد ممزوجة باحتقار و صغار فـــــ (لفظة الخطب تقتضي انتهارا لأن الخطب مستعمل في المكاره فكأنه قال ما نحسك وما شؤمك وما هذا الخطب الذي جاء من قبلك)[2]، مما أكسب السامري ذلا و هوانا في نفسه، ويظهر ذلك جليا في قوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى﴾ . ثم أن موسى عليه السلام لم يكتف بذلك بل قام بطرده ﴿قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ ﴿٩٧﴾﴾.

حيث (عوقب في الدنيا بعقوبة لا شيء أطم منها وأوحش، وذلك أنه منع من مخالطة الناس منعا كليا، وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضا، وإذا اتفق أن يماس أحدا رجلا أو امرأة، حم الماس والممسوس، فتحامى الناس وتحاموه، وكان

[1] ـ جامع البيان في تأويل القرآن .الطبري .363/18

[2] ــ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ابن عطية الأندلسي .61/4

يصيح: لا مساس)[1]. (وَهَذِهِ حَالَةٌ فَظِيعَةٌ أَصْبَحَ بِهَا سُخْرِيَةً)[2]. واللام في قوله :وَإِنَّ﴿ لَكَ مَوْعِدًا ﴾ اسْتِعَارَةٌ تَهَكُّمِيَّةٌ.[3]

ثم قال له: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ (فأضاف الْإِلَهَ إِلَى ضَمِيرِ السَّامِرِيِّ تَهَكُّمًا بِالسَّامِرِيِّ وَتَحْقِيرًا لَهُ)[4].

ثم قام موسى عليه السلام بإزالة انجاز السامري الذي أضل به الناس، والمتمثل في العجل فقال : ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾.

وقد جاء فعل التحريق مشددا(لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ)، قال الزجاج: (نحرقه مرة بعد مرة)[5]، (وَأَكَّدَ «نَنْسِفَنَّهُ» بِالْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ لَا يَتَرَدَّدُ فِي ذَلِكَ)[6].

وإذا أردنا التوضيح أكثر نقول : ورد لفظ (ٱلسَّامِرِى) تاما رسما في جو كان فيه السامري يتمتع بمكانته الأصلية عند بني إسرائيل فقد كان كبيرا معظما، الذي أدى بكل تأكيد إلى كبـــــــــــر و طغيان داخلي في نفس السامري، فكانت له إجمالا صورة تامة كاملة في مجتمعه وفي نفسه .

ثم جاء لفظ **(يَسَٰمِرِى)** بدون ألف رسما لتدل على نقصان قيمة هذا الشخص المسمى بهذا الاسم ، حيث جاء **(يَسَٰمِرِى)**في جو كان فيه السامري يعاني من احتقار وتهديد وتصغير خارجي من طرف موسى عليه السلام، مما انعكس سلبا على صورته الذاتية من خوف وذل وصغار،

---

[1] ـ الكشاف. عن حقائق غوامض التنزيل .الزمخشري .83/5.

[2] ـ التحرير و التنوير. محمد الطاهر بن عاشور .298/16.

[3] ـ التحرير و التنوير. 298/16

[4] ـ المصدرنفسه.299/2

[5] ـ زاد المسير في علم التفسير. أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي .174/3.

[6] ـ التحرير و التنوير.ابن عاشور. 300/16

وانتقاصا لصورته الخارجية عند بني إسرائيل، الذين استصغروه واحتقروه وقللوا من شأنه، فأصبحت له إجمالا صورة صغيرة في نفسه وفي مجتمعه .

فإثبات الآلف رسما في لفظ (السامري) يدل على العلو و السؤدد الاجتماعي و النفسي له، وحذف الألف رسما في لفظ (السمري) يدل على التصغير و التحجيم الاجتماعي و النفسي له.

و الدلالة الفقهية لذلك كله هي عدم فسح السلطة الحاكمة المجال لدعاة الضلال والفساد، لنشر أفكارهم، و نفث سمومهم، بل يجب التقليل من شأنهم و تحجيم دورهم وعدم تعظيمهم والرفع من قيمتهم ومكانتهم الاجتماعية، ومعاملتهم بالصَّغَار والذلّ والمَهانة كما حدث لأبليس مع رب العزة سبحانه ﴿ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[1]

ليحسوا داخل أنفسهم بالذل و الهوان و الخيبة و الحقار،وأن تعمل الجهات المؤثرة في المجتمع بكل قوة على منع نشر أعمالهم المدمرة للمجتمع، فيمنعهم كل ذلك من نشر الضلال الديني و الفساد الأخلاقي، فينجو بذلك المجتمع و يسلم من كل مصيبة و بلية.

وقد اختلف الفقهاء في الأخذ بشهادة المبتدع فـــ(رَدَّ الْمَالِكِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ شَهَادَةَ الْمُبْتَدِعِ، سَوَاءٌ أَكَفَرَ بِبِدْعَتِهِ أَمْ لاَ، وَسَوَاءٌ أَكَانَ دَاعِيًا لَهَا أَمْ لاَ. وَهُوَ رَأْيُ شَرِيكٍ وَإِسْحَاقَ وَأَبِي عُبَيْدَ وَأَبِي ثَوْرٍ، .. وَقَال الْحَنَفِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ فِي الرَّاجِحِ عِنْدَهُمْ: تُقْبَل شَهَادَةُ الْمُبْتَدِعِ مَا لَمْ يَكْفُرْ بِبِدْعَتِهِ.. وَقَال الشَّافِعِيَّةُ فِي الْمَرْجُوحِ عِنْدَهُمْ: لاَ تُقْبَل شَهَادَةُ الْمُبْتَدِعِ الدَّاعِي إِلَى الْبِدْعَةِ)[2]

مما سبق ذكره يمكن اعتبار رسم : (**ٱلسَّامِرِيُّ / يَسَٰمِرِيُّ**) من مرجحات قول المالكية والحنابلة على قول الشافعية و الحنفية .

و الله أعلم بمراده

[1] ـ الأعراف .الآية : 13

[2] ـ الموسوعة الفقهية الكويتية. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت.36/8

المطلب الثاني :إِطْعَام / إِطْعَـم :

ورد اللفظ القرآني (إطعام) مرة على صورته التامة رسما (إِطْعَام) ومرة منقوص الألف رسما (إِطْعَـم) على النحو التالي :

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ ﴿٨٩﴾﴾[1]

﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾﴾[2]

وبحسب القاعدة التي ذكرناها آنفا ، ونعمل على وفقها وهي أن الزيادة في مبنى اللفظ القرآني رسما يعنى الزيادة في معناه الأصلي، و النقصان في حروفه رسما يدل على نقصان في معناه الأصلي، والإبقاء على مبناه كما هو يؤشر على بقائه معناه الأصلي .

وبناء عليه فإن لفظ القرآني (إِطْعَام) جاء تاما رسما وبالتالي فهو يدل على معناه بصورة كاملة، أما لفظ (إِطْعَـم) المنقوص رسما فيدل على معناه بشكل جزئي مقتضب.

فما دلالة ذلك فقهيا ؟

جاء لفظ (إِطْعَام) على صورته الكاملة رسما و الدال على معناه بشكل تام، في سياق الحديث عن كفارة اليمين، والتي تقع بشكل دائم مستمر لوجود الحانثين في أيمانهم على مدى الأزمان، أما لفظ (إِطْعَـم) فقد جاء بصدد الحديث عن المسغبة وهي المجاعة[3]، والتي لا تكون إلا نادرا، فالإطعام الذي يحدث بشكل دائم مستمر وهو إطعام المساكين في كفارة اليمين،فجاء التعبير عنه بالرسم

---

[1] ـ المائدة .الآية : 79

[2] ـ البلد .الآية : 14

[3] ـ جامع البيان في تأويل القرآن .الطبري.442/24

الكامل (إِطْعَام).أما الإطعام الذي يكون وقت المجاعة، والتي لا تحدث إلا نادرا جاء التعبير عنه بالرسم الناقص (إِطْعَـم)، للدلالة على أن الإطعام الأول أكمل من حيث الاستمرارية و الدوام وبالتالي من حيث الكمية من الإطعام الثاني.

ومن حيث الدلالة الفقهية فإن ذلك يؤشر على أن الإطعام في أيام المجاعة يكفي فيه إعطاء أقل ما يطلق عليه طعاما،ليسد الرمق ويدفع الموت جوعا، لورود لفظ الإطعام فيه ناقصا (إِطْعَـم) الدال على معنى الإطعام غير التام، قَالَ إبراهيم النَّخَعِيُّ : (فِي يَوْمٍ عَزِيزٍ فِيهِ الطَّعَامُ)[1]. وقَالَ قَتَادَةُ: (فِي يَوْمٍ يُشتهى فِيهِ الطَّعَامُ)[2].

أما إطعام المساكين في كفارة اليمين فيجب أن يكون كاملا وتاما لقوله تعالى : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾. فعن الحسن البصري قال : (حتى يشبعوا)[3].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (ومن أفضل ما تُطْعمهم: الخبزَ واللحم)[4].

وعن الضحاك رصي الله عنه قال: (الخبز واللحم والمرَقَة). [5]

وعن علي رضي الله عنه قال: (يغدِّيهم ويعشيهم)[6].

وبالتالي يمكننا من خلال هذا الطرح اعتبار رسم :_(**إِطْعَام / إِطْعَـم**) من مرجحات الأقوال السالفة الذكر على ماورد من أقوال أخرى فيها تقليل من مقدار الإطعام كمثل ماورد :

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: (مُدَّيْنِ مِنْ حِنْطَةٍ لِكُلِّ مِسْكِينٍ)[7].

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: (مُدٌّ لِكُلِّ مِسْكِينٍ)[8].

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ :(صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ قَمْحٍ)[1].

---

[1] ـ الدر المنثور.جلال الدين السيوطي .525/8.

[2] ـ تفسير القرآن العظيم. ابن كثير.408/8.

[3] ـ جامع البيان في تأويل القرآن 534/10

[4] ـ المصدر نفسه. 532/10

[5] ـ نفسه.533/10

[6] ـ نفسه . 534/10

[7] ـ مصنف ابن ابي شيبة . 506/8

[8] ـ المصدر نفسه

(وَالسَّبَبُ فِي اخْتِلَافِهِمْ فِي ذَلِكَ اخْتِلَافُهُمْ فِي تَأْوِيلِ قَوْله تَعَالَى: (مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ)[2] هَلِ الْمُرَادُ بِذَلِكَ أَكْلَةٌ وَاحِدَةٌ، أَوْ قُوتُ الْيَوْمِ، وَهُوَ غَدَاءٌ وَعَشَاءٌ)[3].

(وهذا مما لم يقدره الشارع فيرجع فيه إلى العرف)[4]. فـــ(كُلُّ بَلَدٍ يُطْعِمُونَ مِنْ أَوْسَطِ مَا يَأْكُلُونَ)[5].ومما يدل على ما ذهبنا إليه أن (الْوَاجِبَ فِيهَا أَحَدُ الْأَشْيَاءِ الثَّلَاثَةِ(الإطعام، الكسوة،العتق) بِاخْتِيَارِهِ فِعْلًا غَيْرَ عَيْنٍ، وَخِيَارُ التَّعْيِينِ إلَى الْحَالِفِ يُعَيِّنُ أَحَدَ الْأَشْيَاءِ الثَّلَاثَةِ بِاخْتِيَارِهِ فِعْلًا، وَهَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي الْأَمْرِ بِأَحَدِ الْأَشْيَاءِ أَنَّهُ يَكُونُ أَمْرًا بِوَاحِدٍ مِنْهَا غَيْرِ عَيْنٍ)[6]،مما يفهم منه أن الإطعام يجب أن يكون في مستوى الكسوة و العتق، طبعا مع مراعاة الإستطاعة في ذلك من دونها.

والله أعلم بمراده

---

[1] - مصنف ابن ابي شيبة . 506/8

[2] ـ المائدة.الآية : 89

[3] - بداية المجتهد.ابن رشد.180/2

[4] ـ مجموع الفتاوى. تقي الدين بن تيمية.350/35

[5] ـ مجموع الفتاوى .252/19

[6] - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع.أحمد الكاساني . دار الكتب العلمية.الطبعة الثانية. 1406هـ - 1986م.96/5

المطلب الثالث :مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم و مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ :

(مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم) و **(مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ)** هكذا وردت في القرآن الكريم، مرة موصولة ومرة مقطوعة على النحو التالي :

﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾[1]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [2]

﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾ [3]

﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَـٰلٌ ﴿٣١﴾﴾ [4]

وبحسب القاعدة التي توصلنا إليها آنفا وهي أن الوصل يدل على أمور متعددة و الفصل يدل على أمر واحد .

بناء على ذلك فإن (مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم) المفصولة تدل على أمر واحد وهو إخراج الزكاة المفروضة،و (مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ) الموصولة تدل على أكثر من أمر، حيث تشمل الزكاة المفروضة و صدقة التطوع.

---

[1] ـ المنافقون .الآية : 10

[2] ـ فاطر .الآية : 29

[3] ـ الرعد .الآية : 22

[4] ـ إبراهيم .الآية : 31

ففي تفسير آية المنافقون (وأنفقوا مِمَّا رزقناكم الْأَصَح أَنه الزَّكَاة)[1].

(فأزكي مالي وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ يقول: وأعمل بطاعتك، وأؤدّي فرائضك)[2].

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال:(ما يمنع أحدكم إذا كان له مال يجب عليه فيه الزكاة أن يزكي، وإذا أطاق الحجّ أن يحجّ من قبل أن يأتيه الموت، فيسأل ربه الكرّة فلا يُعطاها، فقال رجل: أما تتقي الله، يسأل المؤمن الكرّة قال: نعم، أقرأ عليكم قرآنًا، فقرأ (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ)[3].

وفي تفسير آية فاطر (قوله :وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً، يقول: وتصدقوا بما أعطيناهم من الأموال سرًّا في خفاء وعلانية جهارًا، وإنما معنى ذلك أنهم يؤدون الزكاة المفروضة، ويتطوعون أيضًا بالصدقة منه بعد أداء الفرض الواجب عليهم فيه).[4]

وفي تفسير آية الرعد (وأنفقوا مما رزقناهم سرًّا وعلانية، يقول: وأدَّوا من أموالهم زكاتها المفروضة وأنفقوا منها في السبل التي أمرهم الله بالنفقة فيها "سرًّا" في خفاء"وعلانية" في الظاهر)[5]

وفي تفسير آية إبراهيم (وينفقوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سرا وَعَلَانِيَة، يَعْنِي: جَهرا وَغير جهر. نفلا سرا، وفرضا جَهرا)[6].

ويمكننا اعتبار رسم : (**مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ**) الموصولة مرجحا للأقوال الفقهية التي فسرتها بأمور متعددة : الزكاة وصدقة التطوع على ماسواها من الأقوال الأخرى ورسم : (**مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم**)

---

[1] ـ تفسير القرآن. أبو المظفر منصور السمعاني.446/5

[2] ـ جامع البيان في تأويل القرآن .الطبري.410/23

[3] ـ جامع البيان في تأويل القرآن.411/23

[4] ـ المصدر نفسه.463/20

[5] ـ نفسه.412/16

[6] ـ تفسير القرآن. أبو المظفر منصور السمعاني.118/3

المفصولة مرجحا للأقوال الفقهية التي فسرتها بأمر واحد وهو صدقة التطوع على ماسواها من الأقوال الأخرى.

والله اعلم بمراده

المبحث الرابع : في مجال القضاء :

لَأَأْذَبَحَنَّهُۥٓ

ورد اللفظ القرآني (لَأَذْبَحَنَّهُ)مرة واحدة في القرآن الكريم بزيادة ألف رسما (لَأَأْذَبَحَنَّهُۥٓ) في الآية الكريمة التالية :

﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَأْذَبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾[1]

وبحسب القاعدة المذكورة آنفا، ونعمل على وفقها وهي أن الزيادة في مبنى اللفظ القرآني رسما يعنى الزيادة في معناه الأصلي،و النقصان في حروفه رسما يدل على نقصان في معناه الأصلي، والإبقاء على مبناه كما هو يؤشر على بقائه معناه الأصلي .

وبناء على ذلك فإن اللفظ القرآني (لَأَأْذَبَحَنَّهُۥٓ) جاء بزيادة ألف غير أصلية فيه رسما، مما يؤشر على زيادة معنى الذبح وتضخيمه وتعظيمه .

فمادلالة ذلك فقهيا ؟

الآية الكريمة تتحدث عن حكم قضائي، أصدره سيدنا سليمان عليه السلام في حق الهدهد بسبب تغيبه عن الحضور، وهذا الخطأ من الهدهد لا يعد جريمة خطيرة تصل إلى درجة جرائم الحدود أو القصاص المقررة شرعا، بل أقل من ذلك فتدخل مجال التعزيرات، وكما هو مقرر عند الفقهاء،فإن التعزير (عُقُوبَةٌ غَيْرُ مُقَدَّرَةٍ شَرْعًا، تَجِبُ حَقًّا لِلَّهِ، أَوْ لآِدَمِيٍّ، فِي كُل مَعْصِيَةٍ لَيْسَ فِيهَا حَدٌّ وَلاَ كَفَّارَةَ غَالِبًا)[2].

[1] – النمل .الآية : 21

[2] – الموسوعة الفقهية الكويتية. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت.175/28

كان حكم سليمان عليه السلام على الهدهد في الآية السالفة الذكر، دائرا بين التعذيب أو القتل، فعُبر عن التعذيب باللفظ القرآني (لَأُعَذِّبَنَّهُۥ) بدون زيادة في رسمه توحي بتضخيم معناه، لكن في الإعدام جاء اللفظ القرآني (لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ) بزيادة الألف رسما للدلالة على تعظيم هذا الأمر.

و الدلالة الفقهية هي تنبيه القضاة بأن عقوبة الإعدام تعزيرا تعد أمرا عظيما، لايتناسب مع طبيعة جرائم التعزيرات، فينبغي أن لا تكون عقوبة التعزير مهلكة، ومن ثم فلا يجوز في التعزير قتل ولا قطع [1] .وبالتالي يمكننا اعتبار رسم :(**لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ**) من مرجحات رأي أبي حنيفة والشافعي القائل بمنع عقوبة القتل تعزيرا، على رأي مالك القائل بجواز ذلك[2].

والله أعلم بمراده

[1] ـ التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي. عبد القادر عودة. دار الكاتب العربي، بيروت. 687/1

[2] ـ الموسوعة الفقهية الكويتية.263/12

المبحث الخامس : في مجال الحرب والسلم :

جِهَادًا و جَٰهَدَ/ تُجَٰهِدَ/ ٱلْمُجَٰهِدُون / ٱلْمُجَٰهِدِين :

ٱلْقِتَال و تُقَٰتِلُون / يُقَٰتِلُون /قَٰتِلُوا :

في هذا المطلب سندرس مجموعة من الألفاظ القرآنية دفعة واحدة، لوجود موضوع مشترك بينها.
ورد لفظا المصدرين : (جهاد) و(قتال) في القرآن الكريم تامين رسما: (جِهَادًا) و (ٱلْقِتَال) ، أما أفعالهما المشتقة منها فقد وردت ناقصة المبنى رسما : (جَٰهَدَ)، (تُجَٰهِدَ)، (ٱلْمُجَٰهِدُون) ، (ٱلْمُجَٰهِدِين) ،(تُقَٰتِلُون)، (يُقَٰتِلُون) ،(قَٰتِلُوا).

على النحو التالي :

﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [1]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [2]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾﴾ [3]

﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ [4]

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ [5]

﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [1]

---

[1] ـ العنكبوت .الآية : 06

[2] ـ التوبة .الآية : 73

[3] ـ التحريم.الآية : 09

[4] ـ النساء .الآية : 95

[5] ـ محمد.الآية : 31

﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ ﴿٢٤﴾﴾ [2]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [3]

﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [4]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٩﴾﴾ [5]

﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ ﴿٢١٧﴾﴾ [6]

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾﴾ [7]

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ ﴿٧٧﴾﴾ [8]

---

[1] ـ الفرقان .الآية : 52

[2] ـ التوبة .الآية : 24

[3] ـ التوبة .الآية : 73

[4] ـ العنكبوت .الآية : 06

[5] ـ التحريم .الآية : 09

[6] ـ البقرة .الآية : 216- 217

[7] ـ البقرة .الآية : 246

[8] ـ النساء .الآية : 77

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ ﴿٦٥﴾﴾ [1]

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [2]

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ ﴿٢٠﴾ [3]

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ﴾ [4]

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ ﴿١٣﴾﴾ [5]

﴿فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ [6]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ ﴿١١١﴾﴾ [7]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ [8]

---

[1] ـ الأنفال .الآية : 65

[2] ـ الأحزاب .الآية : 25

[3] ـ محمد .الآية : 20

[4] ـ آل عمران .الآية : 146

[5] ـ آل عمران .الآية : 13

[6] ـ النساء .الآيات : 74- 76

[7] ـ التوبة .الآية : 111

[8] ـ الصف .الآية : 04

﴿ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴿٢٠﴾ ﴾[1]

﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾[2]

﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡ ﴾[3]

﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ ﴿٢٩﴾ ﴾[4]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ ﴿١٢٣﴾﴾[5] ﴿يَحۡسَبُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ لَمۡ يَذۡهَبُواْۖ وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ يَوَدُّواْ لَوۡ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلۡأَعۡرَابِ يَسۡـَٔلُونَ عَنۡ أَنۢبَآئِكُمۡۖ وَلَوۡ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢٠﴾ ﴾[6]

وبحسب القاعدة التي توصلنا إليها آنفا، ونعمل على وفقها وهي أن الزيادة في مبنى اللفظ القرآني رسما يعني الزيادة في معناه الأصلي،و النقصان في حروفه رسما يدل على نقصان في معناه الأصلي، والإبقاء على مبناه كما هو يؤشر على بقائه معناه الأصلي .

بناء على ما سبق فإن اللفظين القرآنيين : (جهاد) و(قتال) جاءا تاميّن رسما، وبالتالي فإنهما يدلان على معناهما الأصلي دلالة كاملة دون نقصان، فالقتال هو تفاعل للجذر(قتل) وهو الإِمَاتَة الإِذْلَال[7]، أما الجهاد فهومن الجذر (جهد) والذي يدل على بذل المشقة[8]،ثم (خصص شرعا ببذل

---

[1] ـ المزمل .الآية : 20

[2] ـ التوبة .الآيتان : 13 - 14

[3] ـ آل عمران .الآية : 167

[4] ـ التوبة .الآية : 29

[5] ـ التوبة .الآية : 123

[6] ـ الأحزاب .الآية : 20

[7] ـ معجم مقاييس اللغة . أحمد بن فارس .57/5

[8] ـ معجم مقاييس اللغة .486/1

ببذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار المعاندين المحاربين، والمرتدين، والبغاة ونحوهم؛ لإعلاء كلمة الله تعالى)[1].

أما الأفعال :(جَـهَد) ، (تجَـهِد)، (ٱلْمُجَـٰهِدُون) ، (ٱلْمُجَـٰهِدِين) ،(تُقَـٰتِلُون)، (يُقَـٰتِلُون) ،(قَـٰتِلُوا).

فقد جاءت منقوصة الألف رسما، وهذا يؤشر على أنها تدل على معناها الأصلي بشكل ناقص مقتضب.

ومن باب الأمانة العلمية ورد المصدر (جهاد) مرة واحدة منقوص الألف في قوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ ﴾[2] لأنه يدل على معنى خاص (فالْمُرَادُ بِالْخُرُوجِ فِي قَوْلِهِ: (إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ)هو الْخُرُوجُ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجَرَةً إِلَى الْمَدِينَةِ. فَالْخِطَابُ خَاصٌّ بِالْمُهَاجِرِينَ لا المقاتلين عَلَى طَرِيقَةِ تَخْصِيصِ الْعُمُومِ)[3].

فما هي الدلالة الفقهية لذلك كله ؟

دلالة ذلك ـــ و الله أعلم ـــ أن الله حينما أمر المؤمنين بالجهاد والذي من معانيه الخاصة القتال، فإنه سبحانه لم يطلب منهم المعنى التام والكامل لهما، ويتجلى ذلك في أفعالهما المنسوبة للمؤمنين : (جَـهَد)، (تجَـهِد)، (ٱلْمُجَـٰهِدُون) ، (ٱلْمُجَـٰهِدِين) ،(تُقَـٰتِلُون)، (يُقَـٰتِلُون) ،(قَـٰتِلُوا).التي تدل لنقصان مبناها رسما، على عدم بلوغ معناها الأصلي كماله ومنتهاه، فالإسلام لم يأت للإفناء التام للمعادين له، إنما أمر بالجهاد و القتال بالقدر الذي يدفع به الظلم وتفتح به أبواب الدعوة إلى الله، وقد قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وَسَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ»[4].

(فالإسلام لَا يريد الغلب لذات الغلب، فليست فروسية، إنما يريد دفع الأسرى وتسهيل الدعوة، وإزالة كل العقبات المانعة للدعوة، فإن كان ذلك بسلم فهو أولى بالأخذ والاتباع.وقد لوحظ في

---

[1] ـــ الجهاد في سبيل الله تعالى . سعيد بن علي بن وهف القحطاني. مطبعة سفير، الرياض.ص : 05

[2] ـ الممتحنة .الآية : 01

3 ـ التحرير و التنوير. محمد الطاهر بن عاشور . 137/28

[4] ـ رواه البخاري.. كِتَابُ التَّمَنِّي. بَابُ كَرَاهِيَةِ تَمَنِّي لِقَاءِ العَدُوِّ.رقم الحديث : 7237

الدعوة المحمدية أنها تقوى في السلم، ولا تضعف، فقد حصل في فترة الحديبية أنه دخل الناس في الإسلام بعدد يعد أضعاف ما دخل فيه المسلمون من وقت البعثة المحمدية إلى وقت عهد الحديبية.)[1].

وفي أول مواجهة عسكرية بين المسلمين و المشركين بغزوة بدر، لم يتجاوز عدد قتلى المشركين السبعين قتيلا[2]، بالرغم من مشاركة آلاف الملائكة في القتال مع المؤمنين، وهذا مؤشر قوي على أن الإسلام لم يأمر بإفناء الكفار المحاربين، إنما بكسر شوكتهم وإضعاف قوتهم.

وقد جاء مباشرة بعد قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴿٦٠﴾ ﴾[3] قوله تعالى : ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾[4]أي إن تَوقفوا عن الحرب مسالمة فتوقف عنها مسالمة[5] وإذا مَالُوا إِلَى الصُّلْحِ، فَالْحُكْمُ قَبُولُ الصُّلْحِ[6]، و(قَدْ صَالَحَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهَلَّ خَيْبَرَ. وصَالَحَ الضَّمْرِيَّ وَأُكَيْدِرَ دَوْمَةَ وَأَهْلَ نَجْرَانَ، وَ هَادَنَ قُرَيْشًا لِعَشْرَةِ أَعْوَامٍ حَتَّى نَقَضُوا عَهْدَهُ. وَمَا زَالَتِ الْخُلَفَاءُ وَالصَّحَابَةُ عَلَى هَذِهِ السَّبِيلِ سَالِكَةً)[7].

أما من حيث الفئة المستهدفة أثناء القتال فـــ (أَمَّا مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْمُمَانَعَةِ وَالْمُقَاتِلَةِ كَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَالرَّاهِبِ وَالشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَالْأَعْمَى وَالزَّمِنِ وَنَحْوِهِمْ فَلَا يُقْتَلُ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ)[8].

(وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ هَلْ مسالمة الأعداء ومصالحتهم مَنْسُوخَةٌ أَمْ مُحْكَمَةٌ؟ فَقِيلَ: هِيَ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ:(فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ)وَقِيلَ: لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ)[9].

---

[1] ـ زهرة التفاسير. أبو زهرة .3178/6

[2] ـ جوامع السيرة النبوية. ابن حزم الأندلسي . دار الكتب العلمية – بيروت.ص : 115

[3] ـ الأنفال .الآية : 60

[4] ـ الأنفال .الآية : 61

[5] ـ تفسير القرآن . عز الدين بن عبد السلام .تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي. دار ابن حزم – بيروت.الطبعة: الأولى، 1416هـ/ 1996م.543/1

[6] ـ مفاتيح الغيب .فخر الدين الرازي .500/15

[7] ـ الجامع لأحكام القرآن . القرطبي.40/8

[8] ـ مجموع الفتاوى. تقي الدين بن تيمية.354/28

[9] ـ فتح القدير.: محمد بن علي الشوكاني . دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت.الطبعة الأولى . 1414 هـ.368/2

ومن خلال ما عرضناه يمكننا اعتبار رسم :(**جِهَادًا و جَٰهَد/ تُجَٰهِد/ ٱلۡمُجَٰهِدُون / ٱلۡمُجَٰهِدِين و : ٱلۡقِتَال و تُقَٰتِلُون / يُقَٰتِلُون /قَٰتِلُوا**) من مرجحات القول بعدم نسخ آية المسالمة وأنها محكمة مأمورون بتطبيقها .

والله أعلم بمراده

المبحث السادس : في مجال الفن :

ٱلْأَصْنَام و أَصْنَـٰمَكُم :

ٱلتَّمَاثِيل و تَمَـٰثِيل :

ورد لفظ (الأصنام) في القرآن الكريم على صورتين : واحدة تامة رسما(ٱلْأَصْنَام) و الثانية غير تامة منقوصة الألف رسما (أَصْنَـٰمَكُم)، على النحو التالي :

﴿وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [1]

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [2]

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾ [3] ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَـٰكِفِينَ ﴿٧١﴾﴾ [4]

﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [5]

وورد لفظ (التماثيل) في القرآن الكريم على صورتين كذلك : واحدة تامة رسما(ٱلتَّمَاثِيل) والثانية غير تامة منقوصة الألف رسما (تَمَـٰثِيل)، على النحو التالي :

---

[1] ـ الأعراف .الآية : 138

[2] ـ إبراهيم .الآية : 35

[3] ـ الأنعام .الآية : 74

[4] ـ الشعراء .الآية : 71

[5] ـ الأنبياء .الآية : 57

﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[1]

﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ٥٢﴾[2]

فما هي دلالة ذلك فقهيا ؟

وبحسب قاعدتنا التي توصلنا إليها آنفا، ونعمل على وفقها وهي أن الزيادة في مبنى اللفظ القرآني رسما يعنى الزيادة في معناه الأصلي ،و النقصان في حروفه رسما يدل على نقصان في معناه الأصلي ، والإبقاء على مبناه كما هو يؤشر على بقائه معناه الأصلي ،وإذا كان اللفظ يدل على ذات فإن الزيادة فيه رسما تدل على التعظيم، و النقصان رسما فيه يدل على التقليل من شأنه.

بناء على ذلك جاء لفظ (ٱلتَّمَاثِيل) على صورته الكاملة رسما، وبالتالي فهو يدل على كامل معناه وهو (كل ما صوّر على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان)[3]، وجاء لفظ (تَمَٰثِيل) منقوص الألف رسما ، وبالتالي فهو يدل على جزء معناه لا تمامه .

ونفس الأمر بالنسبة للفظ (ٱلۡأَصۡنَام) فقد جاء على صورته التامة رسما، وبالتالي فهو يدل على معناه الأصلي وهو (التمثال المصوّر المعبود من دون الله) [4]، وجاء لفظ (أَصۡنَٰمَكُم) ناقصا غير تام رسما، لنقصان ألفه، وبالتالي فهو يدل على معناه بصفة ناقصة جزئية غير تام.

ودلالة ذلك الفقهية هي :

[1] ـ سبأ .الآية : 13

[2] ـ الأنبياء .الآية : 52

[3] ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل .الزمخشري .572/3

[4] ـ جامع البيان في تأويل القرآن .الطبري .17/17

ورد لفظ الأصنام تام الرسم (ٱلْأَصْنَام) في الآيات التي تدل على نوع من التعظيم و التقديس لها : ﴿يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾ ،﴿ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾،﴿ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ﴾،﴿ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَـٰكِفِينَ ﴾

وورد لفظ الأصنام غير تام الرسم (أَصْنَـٰمَكُم) في موضع الامتهان والانتقاص لها : ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾[1] أَيْ: لَيَحْرِصَنَّ عَلَى أَذَاهُمْ وَتَكْسِيرِهِمْ بَعْدَ أَنْ يُوَلُّوا مُدْبِرِينَ إِلَى عِيدِهِمْ[2].

ونفس الأمر بالنسبة للفظ (ٱلتَّمَاثِيل) التام رسما، ورد في معرض التقديس و التعظيم : ﴿مَا هَـٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَـٰكِفُونَ ﴾[3] .

وورد لفظ (تَمَـٰثِيل) غير التام رسما في قوله تعالى : ﴿ مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ ﴾[4].و(الْمَحَارِيبُ: جَمْعُ مِحْرَابٍ، وَهُوَ الْحِصْنُ الَّذِي يُحَارَبُ مِنْهُ الْعَدُوُّ وَالْمُهَاجِمُ لِلْمَدِينَةِ، أَوْ لِأَنَّهُ يُرْمَى مِنْ شُرُفَاتِهِ بِالْحِرَابِ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى الْقَصْرِ الْحَصِينِ. وَقَدْ سَمَّوْا قُصُورَ غُمْدَانَ فِي الْيَمَنِ مَحَارِيبَ غُمْدَانَ. وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الْمُرَادُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ)[5].

(ثُمَّ أُطْلِقَ الْمِحْرَابُ عَلَى الَّذِي يُخْتَلَى فِيهِ لِلْعِبَادَةِ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمَسْجِدِ الْخَاصِّ، قَالَ تَعَالَى: فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ وَأَمَّا إِطْلَاقُ الْمِحْرَابِ عَلَى الْمَوْضِعِ مِنَ الْمَسْجِدِ الَّذِي يَقِفُ فِيهِ الإِمَام الَّذِي يؤمّ النَّاسَ، يُجْعَلُ مِثْلَ كُوَّةٍ غَيْرِ نَافِذَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَى أَرْضِ الْمَسْجِدِ فِي حَائِطِ

[1] ـ الأنبياء .الآية : 57

[2] ـ تفسير القرآن العظيم. ابن كثير .348/5

[3] ـ الأنبياء .الآية : 52

[4] ـ سبأ .الآية : 13

[5] ـ التحرير و التنوير .محمد الطاهر بن عاشور . 160/22

الْقِبْلَةِ يَقِفُ الْإِمَامُ تَحْتَهُ، فَتَسْمِيَةُ ذَلِكَ مِحْرَابًا تَسْمِيَةٌ حَدِيثَةٌ)[1].وَ(جِفانٍ كَالْجَوابِ الجِفَان: جمع جفنة، وهي القصعة الكبيرة، والجَوَابي جمع جابِيَة، وهي الحوض الكبير يُجبَى فيه الماء، أي: يُجمع)[2].

والقدور جمع قدر وهو:(إِنَاءٌ يُطْبَخُ فِيهِ مِنْ فَخَّارٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَهُوَ عَلَى شَكْلٍ مَخْصُوصٍ)[3].

و(الرَّاسِيَاتُ: أَيِ الثَّابِتَاتُ، لَا تَتَحَوَّلُ وَلَا تَتَحَرَّكُ عَنْ أَمَاكِنِهَا لِعِظَمِهَا)[4].

وَتَماثِيلَ (أَيْ كَانُوا يَعْمَلُونَ لَهُ تَمَاثِيلَ أَيْ صُوَرًا مِنْ نُحَاسٍ وَ وَزُجَاجٍ وَرُخَامٍ)[5]، وبالتالي فهي للزينة ، و لم تكن للتعظيم و العبادة.

(وَلَمْ تَكُنْ التَّمَاثِيلُ الْمُجَسَّمَةُ مُحَرَّمَةَ الِاسْتِعْمَالِ فِي الشَّرَائِعِ السَّابِقَةِ، وَقَدْ حَرَّمَهَا الْإِسْلَامُ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ أَمْعَنَ فِي قَطْعِ دابر الْإِشْرَاك لشدَّة تمكن الْإِشْرَاكِ مِنْ نُفُوسِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ. وَكَانَ مُعْظَمُ الْأَصْنَامِ تَمَاثِيلَ فَحَرَّمَ الْإِسْلَامُ اتِّخَاذَهَا لِذَلِكَ، وَلم يكن تَحْرِيمهَا لِأَجْلِ اشْتِمَالِهَا عَلَى مَفْسَدَةٍ فِي ذَاتِهَا وَلَكِنْ لِكَوْنِهَا كَانَتْ ذَرِيعَةً لِلْإِشْرَاكِ).[6]

فـــ(كَانَتِ الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ بُعِثَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالصُّوَرُ تعبد، فكان الأصلح إزالتها)[7].

و(مَا حُرِّمَ لِسَدِّ الذَّرَائِعِ، فَإِنَّهُ يُبَاحُ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَالْمَصْلَحَةِ الرَّاجِحَةِ كَمَا حَرُمَ النَّظَرُ سَدًّا لِذَرِيعَةِ الْفِعْلِ، وَأُبِيحَ مِنْهُ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ الْحَاجَةُ وَالْمَصْلَحَةُ الرَّاجِحَةُ، وَكَمَا حَرُمَ التَّنَفُّلُ بِالصَّلَاةِ فِي أَوْقَاتِ

---

[1] ـ التحرير و التنوير. 160/22

[2] ـ زاد المسير في علم التفسير. أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي .492/3

[3] ـ البحر المحيط في التفسير. أبو حيان الأندلسي .تحقيق : صدقي محمد جميل. دار الفكر – بيروت. 1420 هـ.516/8

[4] ـ تفسير القرآن العظيم. ابن كثير .500/6

[5] ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن . البغوي .674/3

[6] ـ التحرير و التنوير .محمد الطاهر بن عاشور .162/22

[7] ـ الجامع لأحكام القرآن .القرطبي .272/14

النَّهْيِ سَدًّا لِذَرِيعَةِ الْمُشَابَهَةِ الصُّورِيِّةِ بِعُبَّادِ الشَّمْسِ، وَأُبِيحَتْ لِلْمَصْلَحَةِ الرَّاجِحَةِ، وَكَمَا حَرُمَ رِبَا الْفَضْلِ سَدًّا لِذَرِيعَةِ رِبَا النَّسِيئَةِ، وَأُبِيحَ مِنْهُ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ الْحَاجَةُ مِنَ الْعَرَايَا)[1].

(فَإِنَّ مَا حُرِّمَ سَدًّا لِلذَّرِيعَةِ أَخَفُّ مِمَّا حَرَّمَ تَحْرِيمَ الْمَقَاصِدِ)[2].

فالتماثيل إذن وهي (مَا يُمَاثِل الشَّيْءَ وَيَحْكِي هَيْئَتَهُ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا، سَوَاءٌ أَكَانَتِ الصُّورَةُ مُجَسَّمَةً أَوْ غَيْرَ مُجَسَّمَةٍ، أَوْ كَمَا يُعَبِّرُ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ: ذَاتُ ظِلٍّ أَوْ غَيْرُ ذَاتِ ظِلٍّ)[3]، جاء تحريمها في شريعتنا تحريم الوسائل لا تحريم المقاصد، وذلك سدا لذريعة الشرك بالله حيث كانت منتشرة عبادة الأصنام وهي التماثيل المقدسة و المعظمة .

أما إذا كانت هذه التماثيل ـــ بمفهومها الواسع الذي يشمل الصور المسطحة و المجسمات ـــ لا يشملها التعظيم و التقديس الذي قد يفضي إلى عبادتها، فقد جاءت جملة من الآثار تبين بيانا لا لبس فيه جواز استعمالها واتخاذها في البيوت وغيرها :

ـــ فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قالت: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ، فَلَمَّا رَآهُ هَتَكَهُ وَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ وَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَقَطَعْنَاهُ فَجَعَلْنَا مِنْهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ»[4]

---

[1] ـ زاد المعاد في هدي خير العباد. ابن قيم الجوزية . مؤسسة الرسالة، بيروت .الطبعة: السابعة والعشرون . 1415هـ - 1994م. 71/4

[2] ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين. شمس الدين ابن قيم الجوزية .تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة الأولى. 1411هـ - 1991م.107/2

[3] - الموسوعة الفقهية الكويتية. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت.93/12-94

[4] ـ رواه مسلم .كتاب اللِّبَاسِ وَالزِّينَةِ. بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.رقم الحديث :2107

ـــ وعن ابْنَةُ سَعْدٍ رضي الله عنه قالت: «أَنَّ أَبَاهَا جَاءَ مِنْ فَارِسَ بِوَسَائِدَ فِيهَا تَمَاثِيلُ فَكُنَّا نَبْسُطُهَا»[1]

ـــ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ الزبير رضي الله عنه ، أَنَّهُ: « كَانَ يَتَّكِئُ عَلَى الْمَرَافِقِ فِيهَا التَّمَاثِيلُ: الطَّيْرُ وَالرِّجَالُ »[2]

ـــ عَنْ اللَّيْثِ بن سعد ، قَالَ: « رَأَيْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ حَمْرَاءَ فِيهَا تَمَاثِيلُ »[3]

ـــ قَالَ مُحَمَّدٌ بن سيرين: «كَانُوا لَا يَرَوْنَ مَا وُطِئَ وَبُسِطَ مِنَ التَّصَاوِيرِ مِثْلُ الَّذِي نُصِبَ»[4]

ـــ وعَنْ إِبْرَاهِيمَ النخعي، قَالَ: « لَا بَأْسَ بِالتِّمْثَالِ فِي حِلْيَةِ السَّيْفِ، وَلَا بَأْسَ بِهَا فِي سَمَاءِ الْبَيْتِ»[5].

وبذلك يمكن لرسم :(**ٱلْأَصْنَام و أَصْنَمَكُم و : ٱلتَّمَاثِيل وَتَمْثِيل)** أن نعتبر من خلاله عدم أرجحية الرأي الفقهي القائل بالتحريم المطلق للصور و التماثيل، ،(وَهُوَ مَذْهَبُ الْحَنَفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ. وَتَشَدَّدَ النَّوَوِيُّ حَتَّى ادَّعَى الإِجْمَاعَ عَلَيْهِ. وَفِي دَعْوَى الإِجْمَاعِ نَظَرٌ).[6]

وكذا مرجوحية الرأي الفقهي الذي يفرق بين الصور المجسمة والمسطحة، (وَهُوَ مَذْهَبُ الْمَالِكِيَّةِ ومن وافقهم، فَإِنْ كَانَتْ مُسَطَّحَةً لَمْ تحرم، وَذَلِكَ كَالْمَنْقُوشِ فِي جِدَارٍ، أَوْ وَرَقٍ، أَوْ قُمَاشٍ. بَل يَكُونُ مَكْرُوهًا. و مَا لَهُ ظِلٌّ حَرَامٌ).[7] والله أعلم بمراده

---

[1] ـ مصنف ابن أبي شيبة .رقم:25286.

[2] ـ المصدر نفسه .رقم:25288

[3] ـ نفسه .رقم: 25287

[4] ـ مصنف ابن أبي شيبة. رقم: 25289

[5] ـ المصدر نفسه .رقم : 25207

[6] ـ الموسوعة الفقهية الكويتية. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت .102/12

[7] ـ الموسوعة الفقهية الكويتية .101/12

الخاتمة:

بعد هذه الفصول العلمية التي تنقلنا من خلالها بين مباحث متعددة من علوم القرآن، ثم بين مختلف موضوعات الدلالة على المعنى، وأخيرا توقفنا عند الاستنباطات الفقهية لظواهر الرسم القرآني، يمكننا بعد ذلك كله تلخيص ما توصلنا إليه من نتائج على النحو التالي :

1 ــ اطلقت عدة اصطلاحات على الطريقة الخاصة التي كتب بها القرآن الكريم زمن الصحابة عليهم الرضوان وهي : المرسوم ، الهجاء ، الكتاب ، الخط ، الحروف ، رسم ، الوضع. وكان شمس الدين بن الجزري (ت 833 هــ) أول من استعمل المصطلح المستعمل في عصرنا الحالي وهو : الرسم العثماني.

2 ــ فيما يخص موضوع الكتابة عند العرب قديما من حيث ندرتها وانتشارها، فقد ترجح لدينا الرأي القائل بانتشارها وقد استدللنا على ذلك من القرآن والسنة والشعر.

3 ــ فيما يخص أصل الخط العربية، ترجح لدينا أن العرب كانوا يدوّنون قبل الإسلام بخط ظهر في اليمن بصورة خاصة، والذي أطلق عليه : (المسند) وهو خط يباين الخط الذي نكتب به الآن. وقد كتب به كل أهل جزيرة العرب، غير أن التبشير بالنصرانية الذي دخل جزيرة العرب،وانتشر في مختلف الأماكن، أدخل معه القلم الإرمي المتأخر، قلم الكنائس الشرقية، وأخذ ينشره بين الناس، لأنه كان يكتب به رجال الدين. ولما كان هذا القلم أسهل في الكتابة من المسند، وجد له أشياعًا وأتباعًا بين من دخل في النصرانية وبين الوثنيين أيضًا، لسهولته في الكتابة،ومن هذا القلم تولد القلم النبطي المتأخر الذي تفرع منه القلم العربي الذي كتب به أهل الحجاز عند ظهور الإسلام، فصار القلم الرسمي للمسلمين وكتب به كتبة الوحي.

4 ــ توصلنا إلى أن لفظي : (الأمي و الأميين) واللذين اشتهرا بمعنى جهل الكتابة والقراءة، لم يكونا معروفين عند العرب قبل الإسلام، و لم يُستعملا إطلاقا في شعرهم الجاهلي، و لم يذكرهما علماء اللغة الأوائل، إنما هما اصطلاحان وردا في القرآن و السنة، وعند التدقيق وجدنا أن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي أوردت هذين المصطلحين كانت بعد الهجرة النبوية في المدينة

المنورة، حينما اختلط المسلمون بأهل الكتاب، وتوصلنا إلى أن المعنى الصحيح لـــ(أمي و أميين) هو مايقابل (كتابي وكتابيين) أي من لم يكن لهم كتاب سماوي سابق، وقد ذكرنا أقوالا لعلماء مشهورين تؤكد ذلك وتؤيده.

5 ــ بالنسبة للمصاحف التي نسخت زمن الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، توصلنا إلى أن الخلاف بينها في الرسم الذي اشتهر في كثير من كتب علوم القرآن، ماهو إلا خلاف بسيط جدا ورد في بعض الحروف وبعض التنوين، وأن ذلك كان بالخصوص بين مصحف المدينة (الإمام) ومصحف الكوفة وكان سبب ذلك لكون مصحف الكوفة أكمل على عجل عكس بقية مصاحف الأمصار الأخرى، والفيصل في تلكم الخلافات القليلة جدا هو الرجوع للمصحف الأصلي المدني.

6 ــ فيما يخص طبيعة الرسم القرآني هل هي توقيفية أم اصطلاحية، فقد ترجح لدينا توقيفية الرسم وقد سبقنا لذلك علماء كثيرون قديما وحديثا.

7 ــ تفرع عن القول بتوقيفية الرسم القرآني، الحديث عن أميّة النبي صلى الله عليه وسلم : هل استمرت معه حتى وفاته أم هل عندما خسر المشركون التحدي بالإتيان بمثل القرآن الكريم، صار النبي صلى الله عليه وسلم قارئا وكاتبا، وجدنا أن الأمر فيه أدلة صحيحة تشير إلى ذلك، وبناء عليها ذهب عدد من العلماء قديما وحديثا إلى القول بعدم استمرارية أميّة النبي صلى الله عليه وسلم.والقضية فعلا تحتاج إلى بحث دقيق مستفيض.

8 ــ بالنسبة لمعاني الفعل:(دَلّ) في القرآن الكريم و السنة المطهرة، فمن خلال تتبعنا لآيات الذكر الحكيم،والأحاديث النبوية التي ورد فيه هذا الجذر بصوره الصرفية المختلفة، وجدنا أنَّ ثمة قدرا مشتركا بينها : فكلها من حيث التصور العقلي تشير إلى وجود جهة تمثل (الدال) تقوم بتقديم (المدلول) الذي يُعبر بدوره عن معنى معين (المدلول عليه).

9 ــ وجدنا أن المنهج القرآني يتعامل مع الدلالة تعاملا واسعا، فكل ما يؤدي إلى تبليغ المعنى وتوصيله إلى المُبَلَّغ (بضم الميم وفتح اللام)، يُعد في الاصطلاح القرآني دلالة، فحريٌّ بنا نحن الباحثين،أن نسير وفق هذا المنهج القرآني الرباني، في تعاملنا مع مباحث الدلالات، بشكل أكثر شمولية وعمقا.

10 ــ وردت في عدة مواضع من القرآن الكريم ألفاظ جاءت مرة بزيادة حرف ومرة أخرى بنقصانه لفظا و رسما، وقد بحث بعض العلماء هذه الظاهرة القرآنية فوجدوا من خلال دراسة السياق العام الذي ورد فيه كل لفظ على حدى، أن هناك اختلافا في المعنى جرى التنبيه عليه من خلال الحذف أو الزيادة ،حاصله: أن الزيادة في مبنى اللفظ القرآني ترافقه الزيادة في معناه الأصلي،و النقصان في حروفه يدل على نقصان في معناه الأصلي، والإبقاء على مبناه كما هو يؤشر على بقائه على معناه الأصلي .

وقد ورد نفس الأمر بالنسبة للزيادة و النقصان رسما لا لفظا، فما المانع من توسيع قاعدة الزيادة والحذف لفظا ورسما على الزيادة و النقصان رسما لا لفظا.

11 ــ ورد في عدة مواضع من القرآن الكريم جملا تارة موصولة بغيرها بالواو وتارة أخرى مفصولة غير موصولة، وعند تتبع أقوال علماء التفسير في ذلك، توصلنا إلى أنَّ الجمل الموصولة تدل على أمور متعددة أما في حالة فصلها فتدل على أمر واحد.وقد وردت كذلك ظاهرة الوصل والفصل رسما في القرآن الكريم، حيث نجد نفس اللفظ تارة موصولا رسما وتارة أخرى مفصولا رسما، فما المانع أيضا من توسيع قاعدة الوصل و الفصل لفظا ورسما على الوصل و الفصل رسما لا لفظا.

13 ــ من خلال التطبيق العملي للقاعدتين اللتين حددناهما لاستنتاج الأثر الفقهي لاختلاف رسم اللفظ القرآني، وجدنا أن ذلك الأثر لا يرتقي لدرجة استنباط الأحكام الفقهية بشكل مستقل عن باقي الدلالات الأصولية المعروفة ، إنما يمكن تصنيفه كمرجح إضافي بين الأقوال الفقهية المختلفة في

المسألة الواحدة التي تساوت في الدليل والاستدلال وبالتالي تعذر أو صعب الترجيح بينها بأساليب علماء الأصول المعروفة في باب التعارض و الترجيح.

14 ــ من خلال توظيفنا للقاعدتين السابقتين على ظواهر الرسم القرآني ودلالتها على الترجيح الفقهي توصلنا إلى النتائج التالية :

ــ بالنسبة لــ : ٱلصِّيَام وصِيَامًا / وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ، توصلنا إلى :

يمكننا من خلال الرسم ترجيح رأي جمهور الفقهاء القائل بعدم وجوب قضاء الصوم على من أفطر ناسيا سواء في الفرض أو النافلة، على قول الإمام مالك القاضي بإيجاب ذلك في الفرض دون النافلة.

ــ بالنسبة لــ : ٱمْرَأَت / ٱمْرَأَةٌ ، توصلنا إلى :

يمكننا من خلال الرسم ترجيح القول بوجوب النكاح على المرأة مطلقا.

ــ بالنسبة لــ :ٱلطَّلَـٰقَ وَٱلْمُطَلَّقَـٰت / ٱلنِّكَاح ، توصلنا إلى :

يمكننا من خلال الرسم ترجيح القول بأن الأصل في الطلاق الحظر لا الإباحة.

ــ بالنسبة لــ : ثَيِّبَـٰت/ ٱلْأَيَـٰمَىٰ و أَبْكَارًا، توصلنا إلى :

يمكننا من خلال الرسم ترجيح أفضلية الزواج بالبكر على الثيب.

ــ بالنسبة لــ : إِنَـٰثًا / ٱلذُّكْرَان، توصلنا إلى :

يمكننا من خلال الرسم ترجيح رأي أبي حنيفة رحمه الله في جواز تولي المرأة القضاء فيما سوى القصاص و الحدود على رأي الطبري القائل بمطلق الجواز وعلى رأي الجمهور القاضي بمطلق المنع.

ـــ بالنسبة لـــ : فِصَالا /َفِصَـٰلُهُۥ ، توصلنا إلى :

يمكننا من خلال الرسم ترجيح رأي الإمام مالك القائل (في غير الشريفة) بأن الإرضاع يَجِبُ عَلَى الأُمِّ دِيَانَةً و قَضَاءً، على رأي الجمهور القائل بأنه لا يَجِبُ عَلَى الأُمِّ الإِرْضَاعُ إلا ديانة، وكذا الميل إلى مرجوحية رأي المالكية بعدم وجوبه على الشريفة دون غيرها .

ـــ بالنسبة لـــ : ٱلرَّضَاعَة / ٱلرَّضَـٰعَة ، توصلنا إلى :

يمكن لرسم لفظ (ٱلرَّضَـٰعَة) الدال على القلة أن يقوى القول القاضي بأن أقل الرضاع المحرم هو مصة واحدة، خاصة وأن الرضاع في اللغة هو مطلق المص.

ـــ بالنسبة لـــ : فِيمَا فَعَلْنَ و فِي مَا فَعَلْنَ ، توصلنا إلى :

يمكننا اعتبار رسم **(فِي مَا فَعَلْنَ)** المفصولة مرجحا للأقوال الفقهية التي فسرها بأمر واحد وهو التزين بغية الزواج على ماسواها من الأقوال الأخرى ، و رسم **(فِيمَا فَعَلْنَ)** الموصولة مرجحا للأقوال الفقهية التي فسرها بأمور متعددة : التزين للزواج وتغيير السكن وغيرها من المباحات الأخرى على ماسواها من الأقوال الأخرى..

ـــ بالنسبة لـــ :فَمِن مَّا مَلَكَتْ و مِمَّا مَلَكَتْ،توصلنا إلى :

يمكننا اعتبار رسم **(فَمِن مَّا مَلَكَتْ)** المفصولة مرجحا للأقوال الفقهية التي فسرها بأمر واحد وهوالإماء المؤمنات فقط على ماسواها من الأقوال الأخرى ، ورسم **(مِمَّا مَلَكَتْ)** الموصولة مرجحا للأقوال الفقهية التي فسرها بمتعدد هو مطلق ملك اليمين إيماء وعبيدا، مؤمنين وغير مؤمنين على ماسواها من الأقوال الفقهية الأخرى.

ـــ بالنسبة لـــ : ٱلسَّامِرِيُّ / يَسَمِرِيُّ ، توصلنا إلى :

يمكن اعتبار رسم : (**ٱلسَّامِرِيُّ / يَسَمِرِيُّ**) من مرجحات قول المالكية و الحنابلة القاضي برد شهادة المبتدع مطلقا على قول الشافعية و الحنفية.

ـــ بالنسبة لـــ : إِطْعَام / إِطْعَم ، توصلنا إلى :

يمكننا أن نرجح من خلال الرسم الأقوال الفقهية التي تدل على الإطعام الأكثر قدرا في كفارة اليمين على الأقوال التي تدل على الأقل.

ـــ بالنسبة لـــ: مِن مَّا رَزَقْنَكُم و مِمَّا رَزَقْنَهُمْ ، توصلنا إلى :

يمكن اعتبار رسم : (**مِمَّا رَزَقْنَهُمْ**) الموصولة مرجحا للأقوال الفقهية التي فسرها بأمور متعددة : الزكاة وصدقة التطوع على ماسواها من الأقوال الأخرى ورسم : (**مِن مَّا رَزَقْنَكُم**) المفصولة مرجحا للأقوال الفقهية التي فسرها بأمر واحد وهو صدقة التطوع على ماسواها من الأقوال الأخرى.

ـــ بالنسبة لـــ:لَأَٱذْبَحَنَّهُ ، توصلنا إلى :

يمكننا ومن خلال الرسم ترجيح رأي أبي حنيفة والشافعي القائل بمنع عقوبة القتل تعزيرا ، على رأي مالك القائل بجواز ذلك.

ـــ بالنسبة لـــ:جِهَادًا و جَهَد/ تُجَهِد/ٱلْمُجَهِدُون / ٱلْمُجَهِدِين ،

ٱلْقِتَال و تُقَتِلُون / يُقَتِلُون /قَتِلُوا ،توصلنا إلى :

يمكننا ومن خلال الرسم ترجيح القول بعدم نسخ آية المسالمة وأنها محكمة مأمورون بتطبيقها.

ـــ بالنسبة لـــ:ٱلۡأَصۡنَام و أَصۡنَمَكُم /ٱلتَّمَاثِيل وَتَمَثِيل ، توصلنا إلى :

إذا كانت هذه التماثيل ـــ بمفهومها الواسع الذي يشمل الصور المسطحة و المجسمات ـــ لا يشملها التعظيم والتقديس الذي قد يفضي إلى عبادتها، فيمكننا من خلال الرسم ترجح الآراء الفقهية القائلة بإباحتها.

وفي الأخير تبقى هذه النتائج مجرد اجتهاد متواضع لا ندّعي فيه ـــ وبخاصة ماتعلق منها بجانب الترجيح الفقهي عن طريق الرسم القرآني ـــ اليقين والقطعية، بل يندرج تحت الظنيات التي قد تختلف فيها الآراء وتتعدد في تصورها وجهات النظر.

الاقتراحات :

مادامت الدراسة فيما أعلم لا تزال جديدة خاصة في جانبها الفقهي اقترح على الباحثين تسليط مزيدا من المناقشة و الإثراء و الضبط و التقعيد لعناصر هذا الموضوع ،كما أقترح توسيعها لبقية مظاهر الرسم القرآني الأخرى عدا الزيادة و الحذف و الوصل و الفصل المتطرق لهما في دراستنا هذه.

قائمة المصادر و المراجع :

1ــ **مصحف المدينة النبوية** برواية حفص عن عاصم .مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.المدينة المنورة.المملكة العربية السعودية

أولا ــ التفسير :

2 ــ **أحكام القرآن**. أبو بكر بن العربي دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .الطبعة الثالثة. 1424 هـ - 2003 م

3 ــ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. أبو السعود العمادي .: دار إحياء التراث العربي – بيروت

4 ــ **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. ناصر الدين البيضاوي .تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي – بيروت.الطبعة الأولى . 1418 هـ

5 ــ **البحر المحيط في التفسير**. أبو حيان الأندلسي .تحقيق : صدقي محمد جميل. دار الفكر – بيروت. 1420 هـ

6 ــ **تأويل مشكل القرآن**. ابن قتيبة الدينوري .تحقيق: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان

7 ــ **التحرير و التنوير**. محمد الطاهر بن عاشور. الدار التونسية للنشر – تونس. 1984 هـ

8 ــ **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**. أبو الحسن الواحدي. عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.الطبعة الأولى.1430 هـ

9 ــ **تفسير الشعراوي**. محمد متولي الشعراوي . مطابع أخبار اليوم. 1997م

10 ــ تفسير القرآن. أبو المظفر منصور السمعاني .تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغيره. دار الوطن. الرياض – السعودية.الطبعة الأولى. 1418هـ- 1997م

11 ــ **تفسير القرآن العظيم**. أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي .تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع.الطبعةالثانية. 1420هـ - 1999 م

12 ــ **تفسير القرآن** . عز الدين بن عبد السلام .تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي. دار ابن حزم – بيروت.الطبعة: الأولى، 1416هـ/ 1996م

13 ــ **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. وهبة الزحيلي دار الفكر المعاصر – دمشق .الطبعة الثانية .1418 هـ

14 ــ **تفسير المراغي**.المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.الطبعة الأولى.1365 هـ - 1946 م

15 ــ **تفسير المنار**. محمد رشيد رضا . الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1990 م

16 ــ **التفسير الوسيط** . وهبة بن مصطفى الزحيلي. دار الفكر – دمشق.الطبعة الأولى . 1422 هـ

17 ــ **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. محمد سيد طنطاوي. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.الطبعة الأولى.1998م

18 ــ **الجامع لأحكام القرآن**. محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي .تحقيق: أحمد البردوني وغيره. دار الكتب المصرية – القاهرة.الطبعة الثانية. 1384هـ - 1964 م

19 ــ **جامع البيان في تأويل القرآن**.محمد بن جرير الطبري.تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة.الطبعة الأولى. 1420

20 ــ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. شهاب الدين محمود الألوسي .تحقيق : علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة الأولى. 1415 هـ

21 ــ **زاد المسير في علم التفسير**. أبو الفرج بن الجوزي .تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار الكتاب العربي – بيروت.الطبعة الأولى . 1422 هـ

22 ــ **فتح القدير**. محمد بن علي الشوكاني . دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق.بيروت.الطبعة الأولى . 1414 هـ

23 ــ **في ظلال القرآن**. سيد قطب . دار الشروق - بيروت- القاهرة.الطبعة السابعة عشر - 1412 هـ

24 ــ **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**. جار الله الزمخشري . دار الكتاب العربي – بيروت.الطبعة الثالثة - 1407 هـ

25 ــ **كشف المعانى فى المتشابه من المثانى**. بدر الدين بن جماعة .تحقيق: عبد الجواد خلف. دار الوفاء ــ المنصورة.الطبعة الأولى. 1410 هـ / 1990 م

26 ــ **كعب الأحبار مروياته وأقواله في التفسير بالمأثور**.رسالة ماجستير في الكتاب والسنة.يوسف محمد العامري.جامعة أم القرى.كلية الدعوة و أصول الدين.141 هـ / 1992م

27 ــ **لطائف الإشارات** . عبد الكريم القشيري .تحقيق: إبراهيم البسيوني.: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.الطبعة الثالثة

28 ــ **محاسن التأويل**. جمال الدين القاسمي .تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلميه – بيروت.الطبعة الأولى .1418 هـ

29 ــ **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**.ابن عطية الأندلسي .تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة الأولى - 1422 هـ

30 ــ **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**.فخر الدين الرازي .دار إحياء التراث العربي – بيروت.الطبعة الثالثة. 1420 هـ

31 ــ **معالم التنزيل في تفسير القرآن**. الحسين بن مسعود البغوي . تحقيق: محمد عبد الله النمر وغيره. دار طيبة للنشر والتوزيع.الطبعة الرابعة، 1417 هـ - 1997 م

32 ــ **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل**. أحمد بن إبراهيم الغرناطي. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

33 ــ **معاني القرآن وإعرابه**. أبو إسحاق الزجاج .تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب – بيروت.الطبعة الأولى. 1408 هـ - 1988 م

ثانيا ــ علوم القرآن :

34 ــ **الإتقان في علوم القرآن**. جلال الدين السيوطي .تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1394هـ- 1974 م.

35 ــ **الانتصار للقرآن**. أبو بكر الباقلاني. تحقيق: د. محمد عصام القضاة. دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت.الطبعة الأولى 1422 هـ - 2001 م

36 ــ **إعراب القرآن**. أبو جعفر النَّحَّاس . منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.الطبعة الأولى. 1421 هـ

37 ــ **بحوث منهجية في علوم القرآن**.موسى إبراهيم الإبراهيم.دار عمار.الطبعة الثانية.1416-1996م

38 ــ **البرهان في علوم القرآن.** بدر الدين الزركشي .تحقيق : محمد ابو الفضل إبراهيم.دار المعرفة ــ بيروت .الطبعة الثانية

39 ــ **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني** . فاضل صالح السامرائي.مكتبة النهضة. الطبعة الأولى.1427هـ -2006 م

40 ــ **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.** مجد الدين الفيروزآبادى .تحقيق:: محمد علي النجار. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة. 1416 هـ - 1996 م

41 ــ **تاريخ القرآن الكريم وغرائب رسمه وحكمه.** محمد طاهر الكردي. مطبعة الفتح بجدة . 1365 هـ / 1946 م

42 ــ **تاريخ توثيق نص القرآن الكريم**.حسين خطاب.دار الفكر.الطبعة الثانية .1406 هـ ــ 1986 م

43 ــ **تاريخ القرآن**.عبد الصبور شاهين.نهضة مصر.الطبعة الثالثة.2007

44 ــ **التعبير القرآني.** فاضل صالح السامرائي.دار عمار.1998م

45 ــ **تنبيه الخلان بتكميل مورد الظمآن.** ابن عاشر الأندلسي. دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع. 1426هـ - 2005م

46 ــ **التيسير في القراءات السبع.** أبو عمرو الداني . تحقيق: اوتو تريزل. دار الكتاب العربي – بيروت.الطبعة الثانية. 1404هـ/ 1984م

47 ــ **جامع البيان في القراءات السبع.** أبو عمرو الداني . جامعة الشارقة – الإمارات.(أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى.الطبعة الأولى.1428 هـ - 2007 م

48 ــ **جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث.** محمد شرعي أبو زيد.رسالة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن .جامعة الكويت - 1419 هـ

49 ــ **الحجة في القراءات السبع.** الحسين بن أحمد بن خالويه.تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم. دار الشروق – بيروت.الطبعة الرابعة. 1401 هـ

50 ــ **حجة القراءات** .أبو زرعة ابن زنجلة. تحقيق: سعيد الأفغاني.دار الرسالة

51 ــ **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية.**(رسالة دكتوراه). عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني. مكتبة وهبة.الطبعة الأولى.1413 هـ - 1992 م

52 ــ **دراسات في علوم القرآن الكريم.** فهد بن عبد الرحمن الرومي.الطبعة: الثانية عشرة 1424هـ - 2003م

53 ــ **دراسات في علوم القرآن.** محمد بكر إسماعيل . دار المنار.الطبعة الثانية. 1419هـ- 1999م

54 ــ **دليل الحيران على مورد الظمآن.** إبراهيم بن أحمد المارغني . دار الحديث- القاهرة

55 ــ **رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية.** غانم قدورى الحمد.دار عمار للنشر و التوزيع ــ الأردن.الطبعة الأولى.1425هـ 2004

56 ــ **رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة.** شعبان محمد إسماعيل. دار السلام للطباعة والنشر.الطبعة الثانية

57 ــ **رسم المصحف ونقطه** .عبدالحي حسين الفرماوي.المكتبة المكية.الطبعة الأولى.1425هـ /2004 م

58 ــ **علوم القرآن.** نور الدين عتر. مطبعة الصباح – دمشق.الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م

59 ــ **عنوان البيان في علوم التبيان** . محمد حسنين مخلوف .مطبعة المقاصد.الطبعة الأولى.1344 هـ

60 ــ **فضائل القرآن**. إسماعيل بن كثير . مكتبة ابن تيمية. الطبعة الأولى . 1416 هـ

61 ــ **فضائل القرآن**. أبو عُبيد القاسم بن سلاّم. تحقيق: مروان العطية و آخرون. دار ابن كثير (دمشق - بيروت).الطبعة الأولى. 1415 هـ -1995 م

62 ــ **الفصل والوصل في متشابه النظم القرآني دراسة تفسيرية بلاغية**. منصور محمود أبو زينة.مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية. العدد : 6 .2013

63 ــ **في علوم القرآن دراسات ومحاضرات**. محمد عبد السلام كفافى وعبد الله الشريف. دار النهضة العربيه – بيروت

64 ــ **القرآن الكريم حفظا وكتابة**. علي بن سليمان العبيد مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة

65 ــ **كتاب المصاحف** .ابن أبي داود . تحقيق: محمد بن عبده. الفاروق الحديثة – القاهرة.الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2002م

66 ــ **الكلمة في التعبير القرآني** . فاضل صالح السامرائي.مكتبة النهضة. الطبعة الأولى.1427هـ -2006 م.

67 ــ **مباحث في علوم القرآن**. صبحي الصالح. دار العلم للملايين.الطبعة الطبعة الرابعة والعشرون . 2000م

68 ــ **لطائف الإشارات لفنون القراءات**.مركز الدراسات القرآنية.1434 هـ

69 ــ **مباحث في علوم القرآن**. مناع بن خليل القطان . مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الطبعة الثالثة. 1421هـ- 2000م

70ــ **المتحف في رسم المصحف**.عبد الكريم عوض صالح.دار الصحابة للتراث .الطبعة الأولى.1427 هـ 2006 م

71ــ **محاضرات في علوم القرآن**. غانم قدوري. دار عمار - عمان .الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م

72ــ **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**. عثمان بن جني . وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. 1420هـ- 1999م.

73ــ **المحكم في نقط المصاحف**. أبو عمرو الداني .تحقيق: عزة حسن. دار الفكر – دمشق.الطبعة الثانية.1407 هـ

74ــ **مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن**. عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد. دار البيان العربى – القاهرة

75ــ **المدخل لدراسة القرآن الكريم**. محمد أبو شُهبة . مكتبه السنة – القاهرة.الطبعة الثانية. 1423 هـ - 2003 م

76ــ **معاني القرآن**. أبو زكريا الفراء .تحيق: أحمد يوسف وآخرون. دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.الطبعة الأولى

77ــ **المعجزة القرآنية**. أحمد عمر أبو شوفة..دار الكتب الوطنية. بنغازي .2003م

78ــ **المعجزة الكبرى القرآن**. محمد أبو زهرة . دار الفكر العربي

79ــ **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**. أبو عمرو الداني .تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. مكتبة الكليات الأزهرية.القاهرة

80 ــ **منجد المقرئين ومرشد الطالبين.** شمس الدين أبو الخير ابن الجزري. دار الكتب العلمية.الطبعة الأولى .1420هـ -1999م

81ــ **مناهل العرفان في علوم القرآن.** محمد عبد العظيم الزُّرْقاني . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.الطبعة: الطبعة الثالثة

82ــ **الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن.** أبو عُبيد القاسم بن سلاّم. دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر . مكتبه الرشد .الرياض.الطبعة الثانية. 1418 هـ - 1997 م

83ــ **نفحات من علوم القرآن. محمد أحمد محمد معبد** . دار السلام – القاهرة.الطبعة الثانية. 1426 هـ - 2005 م

84 ــ **الواضح في علوم القرآن.** مصطفى ديب البغا و محيى الدين ديب مستو. دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق.الطبعة الثانية. 1418 هـ - 1998 م

ثالثا ــ السنة النبوية :

أ ــ المتون:

85 ــ **الأموال.**ابن زنجويه.تحقيق شاكر ذيب فياض . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية.الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م

86 ــ **جامع بيان العلم وفضله.** أبو عمر بن عبد البر .تحقيق: أبي الأشبال الزهيري. دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.الطبعة الأولى. 1414 هـ - 1994 م

87 ــ **الجامع الصحيح.** محمد بن إسماعيل البخاري.تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة .الطبعة: الأولى. 1422هـ

88 ــ **الجامع الصحيح**. مسلم بن الحجاج النيسابوري.تحقيق : فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

89 ــ **الرقة والبكاء**. موفق الدين بن قدامة المقدسي.تحقيق: محمد خير رمضان يوسف. دار القلم، دمشق.الطبعة الأولى. 1415 هـ - 1994 م

90 ــ **السنن**. محمد بن عيسى الترمذي .تحقيق:أحمد محمد شاكر . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م

91 ــ **السنن** . أبو داود سليمان بن الأشعث .تحقيق : شعَيب الأرنؤوط وغيره. دار الرسالة العالمية.الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م

92 ــ **السنن**. ابن ماجة القزويني .تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره. دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م

93 ــ **السنن الكبرى**. أبو بكر البيهقي . محمد عبد القادر عطا.دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.الطبعة الثالثة. 1424 هـ - 2003 م.

94 ــ **شعب الإيمان**. أبو بكر البيهقي .تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض .الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م

95 ــ **صحيح ابن خزيمة** .أبو بكر بن خزيمة .تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.

96 ــ **المسند**. أحمد بن حنبل الشيباني .تحقيق : شعيب الأرنؤوط وغيره. مؤسسة الرسالة.الطبعة: الأولى. 1421 هـ - 2001 م

97 ــ **مسند الروياني**. أبو بكر محمد الرُّوياني..تحقيق: أيمن علي أبو يماني. مؤسسة قرطبة – القاهرة.الطبعة: الأولى. 1416هـ.

98 ــ **المصنف**. عبد الرزاق الصنعاني .تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. المكتب الإسلامي – بيروت.الطبعة الثانية. 1403هـ

99 ــ **المصنف في الأحاديث والآثار** .ابن أبي شيبة . تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.: المجلس العلمي- الهند . المكتب الإسلامي – بيروت.الطبعة الثانية. 1403هـ.

100 ــ **مسند أبي داود الطيالسي**.تحقيق : محمد عبد المحسن التركي.دار هجر – مصر.الطبعة الأولى. 1419 هـ - 1999 م

101 ــ **المعجم الكبير**. أبو القاسم سليمان الطبراني .تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي.دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة.الطبعة الثانية

102 ــ **الموطأ** .الإمام مالك بن أنس.بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.1406 هـ - 1985 م.

ب ــ الشروح :

103 ــ **الاستذكار**. أبو عمر يوسف بن عبد البر .تحقيق: سالم محمد عطاوغيره. دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة الأولى.1421هـ – 2000م

104 ــ **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**. عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي .الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.الطبعة الرابعة. 1423هـ

105 ــ **تأويل مختلف الحديث**. عبد الله بن قتيبة الدينوري . المكتب الاسلامي . الطبعة الثانية 1419.هـ - 1999م

106 ــ **التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير**. محمد بن إسماعيل الصنعاني.تحقيق : مَحَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق . مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض - المملكة الْعَرَبيَّة السعودية.الطبعة الأولى.1433 هـــ - 2012 م

107 ــ **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**. محمد المباركفورى . دار الكتب العلمية – بيروت

108 ــ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**. أبو عمر بن عبد البر .تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي وغيره.وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب. 1387 هـــ

109 ــ **شرح سنن أبي داود**. بدر الدين العينى .تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري. مكتبة الرشد – الرياض.الطبعة الأولى، 1420 هـــ -1999 م

110 ــ **شرح سنن ابن ماجه**.فخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي . قديمي كتب خانة – كراتشي

111 ــ **شرح صحيح البخارى** .ابن بطال.تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.. مكتبة الرشد - السعودية، الرياض.الطبعة الثانية.1423هـــ - 2003م

112 ــ **شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم**.القَاضِى عِيَاض .تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.الطبعة الأولى. 1419 هـــ - 1998 م

113 ــ **شرح مصابيح السنة للإمام البغوي**. محمَّدُ بن المَلَك .تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب. إدارة الثقافة الإسلامية.الطبعة الأولى. 1433 هـــ - 2012

114 ــ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**. بدر الدين العينى . دار إحياء التراث العربي – بيروت

115 ــ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**.أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني .دار المعرفة - بيروت، 1379

116 ــ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**.عبد الرؤوف المناوي . المكتبة التجارية الكبرى – مصر.الطبعة الأولى.1356هـ

117 ــ **اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح**. شمس الدين البِرْماوي.تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب. دار النوادر، سوريا.الطبعة الأولى. 1433 هـ - 2012 م

118 ــ **المنتخب من مسند عبد بن حميد**. أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي .تحقيق: مصطفى العدوي. دار بلنسية للنشر والتوزيع.الطبعة الثانية

119 ــ **معالم السنن**. أبو سليمان الخطابي . المطبعة العلمية – حلب.الطبعة الأولى. 1351 هـ - 1932م

ج ــ التخريج :

120 ــ **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**.محمد ناصر الدين لألباني المكتب الإسلامي – بيروت.الطبعة الثانية. 1405 هـ - 1985م.

121 ــ **صحيح الجامع الصغير وزياداته**. ناصر الدين الألباني .الناشر: المكتب الإسلامي

122 ــ **نصب الراية لأحاديث الهداية** . جمال الدين محمد الزيلعي .تحقيق:محمد عوامة. مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .الطبعة الأولى. 1418هـ/1997م

رابعا ــ أصول الفقه و المنطق :

123 ــ **الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي)**. تقي الدين أبو الحسن السبكي وولده تاج الدين عبد الوهاب. دار الكتب العلمية –بيروت. 1416هـ - 1995 م

124 ــ **إجابة السائل شرح بغية الآمل**.محمد بن صلاح الصنعاني.تحقيق: القاضي حسين بن أحمد السياغي وغيره. مؤسسة الرسالة – بيروت.الطبعة الأولى. 1986م

125 ــ **إحصاء العلوم**.أبو نصر الفارابي.دار الهلال.الطبعة الأولى.1996 م

126 ــ **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**. محمد بن علي الشوكاني .تحقيق: أحمد عزو عناية. دار الكتاب العربي.الطبعة: الطبعة الأولى .1419هـ - 1999م

127 ــ **أصول السرخسي**. شمس الأئمة السرخسي .دار المعرفة – بيروت

128 ــ **الإحكام في أصول الأحكام**. أبو الحسن الآمدي .تحقيق: عبد الرزاق عفيفي. المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان

129 ــ **أصول الشاشي**. أحمد بن إسحاق الشاشي . دار الكتاب العربي – بيروت

130 ــ **إعلام الموقعين عن رب العالمين**. شمس الدين ابن قيم الجوزية .تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة الأولى. 1411هـ - 1991م

131 ــ **البحر المحيط في أصول الفقه**. بدر الدين الزركشي . دار الكتبي.الطبعة الأولى. 1414هـ - 1994م

132 ــ **البرهان في أصول الفقه**. أبو المعالي الجويني.تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة. دار الكتب العلمية بيروت – لبنان. الطبعة الأولى. 1418 هـ - 1997 م

133 ــ **بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب.** محمود شمس الدين الأصفهاني .تحقيق: محمد مظهر بقا. دار المدني- السعودية.الطبعة: الأولى. 1406هـ / 1986م

134 ــ **التحبير شرح التحرير في أصول الفقه.** علاء الدين أبو الحسن المرداوي.تحقيق : عبد الرحمن الجبرين وغيره. مكتبة الرشد - السعودية / الرياض.الطبعة الأولى. 1421هـ - 2000م

135 ــ **تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي.** بدر الدين الزركشي .تحقيق: سيد عبد العزيز وغيره. مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث .الطبعة الأولى. 1418 هـ - 1998 م

136 ــ **تفسير النصوص في الفقه الإسلامي.**محمد أديب صالح.المكتب الإسلامي.الطبعة الرابعة .1413هـ ــ 1993م

137 ــ **تلخيص السفسطة.**أبو الوليد بن رشد القرطبي تحقيق: محمد سليم سالم.الناشر: مطبعة دار الكتب، القاهرة. 1972 م

138 ــ **تلخيص الأصول.**حافظ ثناء الله الزاهدي. مركز المخطوطات والتراث والوثائق – الكويت.الطبعة الأولى .1414 هـ - 1994 م

139 ــ **الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح.** عبد الكريم بن علي النملة. مكتبة الرشد - الرياض - المملكة العربية السعودية.الطبعة الأولى. 1420 هـ - 2000 م

140 ــ **خلاصة الأفكار شرح مختصر المنار.** أبو الفداء زين الدين الجمالي الحنفي .تحقيق: حافظ ثناء الله الزاهدي. دار ابن حزم.الطبعة الأولى.1424 هـ - 2003 م

141 ــ **دراسات أصولية في القرآن الكريم.**محمد إبراهيم الحفناوي. مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية – القاهرة. 1422 هـ - 2002 م

142 ــ **رَفْعُ النِّقَابِ عَن تنقِيح الشّهابِ**. أبو عبد الله الحسين الرجراجي.تحقيق: أَحْمَد بن محمَّد السراح وغيره. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض .الطبعة الأولى. 1425 هـــ - 2004 م

143 ــ **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**. موفق الدين بن قدامة المقدسي . مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الثانية. 1423هـــ-2002م

144 ــ **شرح التلويح على التوضيح**. **سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني** . مكتبة صبيح بمصر

145 ــ **علم أصول الفقه**. عبد الوهاب خلاف . مكتبة الدعوة - شباب الأزهر

146 ــ **شرح الكوكب المنير**.تقي الدين الفتوحي.تحقيق: محمد الزحيلي وغيره مكتبة العبيكان.الطبعة: الطبعة الثانية 1418هـــ - 1997 م

147 ــ **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال و المناظرة**.عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.دار القلم دمشق.الطبعة الرابعة 1414. هـــ ــ 1993م.

148 ــ **قواطع الأدلة في الأصول**.أبو المظفر السمعاني .تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.الطبعة الأولى. 1418هـــ/1999م

149 ــ **كتاب التلخيص في أصول الفقه**. عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني.تحقق: عبد الله جولم وغيره. دار البشائر الإسلامية – بيروت

150 ــ **كشف الأسرار شرح أصول البزدوي**. عبد العزيز علاء الدين البخاري . دار الكتاب الإسلامي

151 ــ **المحصول.** فخر الدين الرازي .دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني. مؤسسة الرسالة.الطبعة الثالثة. 1418 هـ - 1997 م

152 ــ **المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. ابن اللحام.**تحقيق : محمد مظهر بقا. جامعة الملك عبد العزيز – مكة المكرمة

153 ــ **المستصفى.**أبو حامد الغزالي .تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي. دار الكتب العلمية.الطبعة الأولى. 1413هـ - 1993م

154 ــ **معيار العلم في فن المنطق.** أبو حامد الغزالي .تحقيق: سليمان دنيا. دار المعارف، مصر.عام النشر: 1961 م

155 ــ **الْمُهَذَّبُ فِي عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ.**عبد الكريم بن علي بن محمد النملة.مكتبة الرشد – الرياض.الطبعة الأولى. 1420 هـ - 1999 م

156 ــ **نهاية السول شرح منهاج الوصول.** عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ.دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان.الطبعة الأولى .1420هـ- 1999م

خامسا ــ الفقه الإسلامي :

157 ــ **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع.**أحمد الكاساني . دار الكتب العلمية.الطبعة الثانية. 1406هـ - 1986م

158 ــ **بداية المجتهد ونهاية المقتصد.** أبو الوليد بن رشد . دار الحديث – القاهرة. 1425هـ - 2004 م

159 ــ **البناية شرح الهداية.** بدر الدين العينى . دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.الطبعة الأولى. 1420 هـ - 2000 م

160 ــ **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة.** أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي. تحقيق: د محمد حجي وآخرون. دار الغرب الإسلامي. بيروت – لبنان.الطبعة: الثانية، 1408 هـ

161 ــ **التبصرة.** أبو الحسن اللخمي .تحقيق: أحمد عبد الكريم نجيب. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.الطبعة الأولى.1432 هـ - 2011 م

162 ــ **التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي.** عبد القادر عودة. دار الكاتب العربي، بيروت

163 ــ **الجهاد في سبيل الله تعالى** . سعيد بن علي بن وهف القحطاني. مطبعة سفير، الرياض

164 ــ **الجامع لمسائل المدونة.** أبو بكر محمد الصقلي . معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى .الطبعةالأولى. 1434 هـ - 2013 م

165 ــ **الفتاوى الكبرى.** تقي الدين بن تيمية الحراني. دار الكتب العلمية.الطبعة الأولى. 1408هـ - 1987م

166 ــ **المبسوط.** شمس الأئمة السرخسي . دار المعرفة – بيروت. 1414هـ - 1993م

167 ــ **مجموع الفتاوى.** تقي الدين بن تيمية الحراني .تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية. 1416هـ/1995م

168 ــ **مختصر المزني** . إسماعيل بن يحيى المزني . دار المعرفة – بيروت. 1410هـ/1990م

169 ــ **المعتصر من المختصر من مشكل الآثار**. أبو المحاسن جمال الدين المَلَطي . عالم الكتب – بيروت

170 ــ **المعونة على مذهب عالم المدينة** . عبد الوهاب البغدادي .تحقيق: حميش عبد الحقّ. المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز – مكة المكرمة

171 ــ **المغني** . موفق الدين بن قدامة المقدسي . مكتبة القاهرة

172 ــ **الموسوعة الفقهية الكويتية**. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت.الطبعة الثانية 1427. هـ

173 ــ **مَنَاهِجُ التَّحصِيلِ ونتائج لطائف التَّأْوِيل في شَرحِ المدَوَّنة وحَلِّ مُشكِلاتها**. أبو الحسن الرجراجي . دار ابن حزم.الطبعة الأولى. 1428 هـ - 2007 م

سادسا ــ المعاجم :

174 ــ **تاج العروس من جواهر القاموس**.مرتضى الزَّبيدي .دار الهداية

175 ــ **التعريفات**. علي الشريف الجرجاني . دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.الطبعة الأولى. 1403هـ -1983م

176 ــ **تهذيب اللغة**.محمد بن أحمد الأزهري.تحقيق : محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي 177 – بيروت.الطبعة: الأولى. 2001م

178ــ **جمهرة اللغة**. ابن دريد الأزدي .تحقيق: رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين – بيروت.الطبعة: الأولى، 1987م

179 ــ **الجيم**. أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني .تحقيق: إبراهيم الأبياري. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة. 1394 هـ - 1974 م

180 ــ **الزاهر في معاني كلمات الناس**. أبو بكر الأنباري .تحقيق حاتم صالح الضامن. مؤسسة الرسالة – بيروت.الطبعة الأولى. 1412 هـ -1992

181 ــ **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**.أحمد بن فارس .الناشر: محمد علي بيضون. الطبعة الأولى 1418هـ-1997م

182 ــ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. أبو نصر إسماعيل الجوهري .تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.دار العلم للملايين – بيروت.الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م

183 ــ **العين**. الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق: د مهدي المخزومي وغيره. دار ومكتبة الهلال

184 ــ **الغريب المصنف** . أبو عبيد القاسم بن سلام..تحقيق:د. محمد المختار العبيدي . المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون،.الطبعة الثانية. 1416هـ - 1996م

185 ــ **الفروق اللغوية**. أبو هلال الحسن العسكري .تحقيق: محمد إبراهيم سليم.دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة .

186 ــ **القاموس المحيط**. الفيروزآبادى . مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.الطبعة الثامنة. 1426 هـ - 2005 م

187 ــ **الكتر اللغوي في اللَسَن العربي**.ابن السكيت.تحقيق: أوغست هفنر. مكتبة المتنبي - القاهرة

188 ــ **لسان العرب** . جمال الدين ابن منظور . دار صادر – بيروت.الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.

189 ــ **مجمل اللغة**. أحمد بن فارس .دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان.دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986 م

190 ــ **المحكم والمحيط الأعظم**. علي بن سيده المرسي .تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعةالأولى.1421 هـ - 2000 م

191 ــ **مختار الصحاح**. زين الدين أبو بكر الرازي .تحقيق: يوسف الشيخ محمد. المكتبة العصرية بيروت .الطبعة الخامسة. 1420هـ / 1999م

192 ــ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. أحمد الفيومي . المكتبة العلمية – بيروت

193 ــ **معجم مقاييس اللغة** .أحمد بن فارس . تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. 1399هـ - 1979م

194 ــ **معجم اللغة العربية المعاصرة**.أحمد مختار عبد الحميد عمر . عالم الكتب.الطبعة الأولى. 1429 هـ - 2008 م

195 ــ **النهاية في غريب الحديث والأثر**.مجد الدين بن الأثير . تحقيق: طاهر أحمد الزاوى وغيره. المكتبة العلمية – بيروت.1399هـ - 1979م.

سابعا ــ اللغة و البلاغة :

196 ــ **الإملاء والترقيم في الكتابة العربية**. عبد العليم إبراهيم . مكتبة غريب، مصر

197 ــ **أساليب بلاغية**. أحمد مطلوب الرفاعي. وكالة المطبوعات – الكويت.الطبعة الأولى. 1980 م

198 ــ **الخصائص**. عثمان بن جني الموصلي . الهيئة المصرية العامة للكتاب.الطبعة الرابعة

199 ــ **دلائل الإعجاز في علم المعاني**. أبو بكر عبد القاهر الجرجاني .تحقيق: ياسين الأيوبي. المكتبة العصرية.الطبعة الأولى

200 ــ **شرح الشافية لشافية في علمي التصريف والخط**.تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر. مكتبة الآداب – القاهرةالطبعة: الأولى، 2010 م

201 ــ **علم المعاني**. عبد العزيز عتيق . دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.الطبعة الأولى. 1430 هـ - 2009 م

202 ــ **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل**. محمد علي السَّراج. دار الفكر – دمشق.الطبعة الأولى. 1403 هـ - 1983 م

203 ــ **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**. جلال الدين السيوطي .تحقيق: عبد الحميد هنداوي. المكتبة التوفيقية – مصر.

204 ــ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**. جمال الدين ابن هشام .تحقيق: د. مازن المبارك وغيره. دار الفكر – دمشق.الطبعة السادسة. 1985 .

205 ــ **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. جلال الدين السيوطي .تحقيق : فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة الأولى. 1418هـ 1998م

ثامنا ــ علم الدلالة :

206 ــ **تطور البحث الدلالي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم** . الدكتور محمد حسين علي الصغير. دار المؤرخ العربي.بيروت

207 ــ **جدل اللفظ و المعنى**.مهدي أسعد عرار.دار وائل للنشر.الطبعة الأولى.2002

208 ــ **علم الدلالة** .الدكتور أحمد مختار عمر.عالم الكتب.الطبعة الخامسة.1998م

209 ــ **علم الدلالة** .ف.بلمر .ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة.منشورات الجامعة المستنصرية .بغداد .1985

210 ــ **علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي**.منقور عبد الجليل.منشورات اتحاد الكتاب العرب.دمشق.2001م

211 ــ **لغويات جديدة**.أحمد محمد الحوفي. دار المعارف

تاسعا ــ الشعر والأدب :

212 ــ **أدب الكتاب**. أبو بكر محمد بن يحى الصولي . المطبعة السلفية - بمصر. 1341هـ

213 ــ **الأصمعيات** . عبد الملك الأصمعي.تحقيق: احمد محمد شاكر. دار المعارف – مصر.الطبعة السابعة. 1993م

214 ــ **أمثال العرب**. المفضل بن محمد الضبي .تحقيق: إحسان عباس. دار الرائد العربي. بيروت – لبنان.الطبعة الأولى. 1401هـ = 1981م

215 ــ **تاريخ آداب العرب**. مصطفى صادق الرافعي . دار الكتاب العربي

216 ــ **تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي**. أحمد شوقي ضيف . دار المعارف. الطبعة الحادية عشرة

217 ــ **تعليق من أمالي ابن دريد**. أبو بكر ابن دريد الأزدي .تحقيق: السيد مصطفى السنوسي. المجلس الوطني للثقافه والفنون والآداب بالكويت - قسم التراث العربي.الطبعة الأولى. 1401 هـ - 1984 م

218 ــ **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**. أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي . مؤسسة المعارف، بيروت

219 ــ **جمهرة أشعار العرب**. محمد بن أبي الخطاب القرشي .تحقيق: علي محمد البجادي. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

220 ــ **الحماسة البصرية**. علي بن أبي الفرج البصري .تحقيق: مختار الدين أحمد. عالم الكتب – بيروت

221 ــ **الحيوان**. الجاحظ . دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعةالثانية. 1424 هـ

223 ــ **خزانة الأدب وغاية الأرب**.ابن حجة الحموي.تحقيق: عصام شقيو. دار ومكتبة الهلال-بيروت. 2004م

224 ــ **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**. عبد القادر بن عمر البغدادي .تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة.الطبعة الرابعة. 1418 هـ - 1997 م

225 ــ **ديوان امرِئ القيس**. امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي. دار المعرفة – بيروت.الطبعة الثانية. 1425 هـ - 2004 م.

226 ــ **ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب**. أحمد بن حاتم الباهلي .تحقيق: عبد القدوس أبو صالح .مؤسسة الإيمان جدة.الطبعة: الأولى، 1982 م - 1402 هـ

227 ــ **ديوان طرفة بن العبد**. طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان.تحقيق : مهدي محمد ناصر الدين. دار الكتب العلمية.الطبعة الثالثة. 1423 هـ - 2002 م

228 ــ **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**. لَبِيد بن ربيعة بن مالك.دار المعرفة.الطبعةالأولى. 1425 هـ - 2004 م

229 ــ **شرح المعلقات السبع**. حسين بن أحمد الزَّوْزَني. دار احياء التراث العربي.الطبعة: الأولى 1423هـ - 2002 م

230 ــ **شرح هاشميات الكميت**.ابن زيد الأسدي.تحقيق : داود سلوم وغيره.عالم الكتب.الطبعة الثانية :1406ــ 1986

231 ــ **شرح ديوان الحماسة**. أحمد المرزوقي الأصفهاني .تحقيق: غريد الشيخ. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.الطبعةالأولى. 1424 هـــ - 2003 م

232 ــ **الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي**. يوسف خليف. دار المعارف.الطبعة الرابعة

233 ــ **العقد الفريد**. شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه . دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة الأولى. 1404 هـــ.

234 ــ **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**. أبو على الحسن بن رشيق القيرواني .تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الجيل.الطبعة الخامسة. 1401 هـــ - 1981 م

235 ــ **مصادر الشعر الجاهلي**. ناصر الدين الأسد.دار المعارف بمصر.الطبعة: الطبعة السابعة. 1988م

236 ــ **المفضليات**. المفضل الضبي .تحقيق: أحمد محمد شاكر. دار المعارف – القاهرة. الطبعة السادسة

237 ــ **المعاني الكبير في أبيات المعاني**. ابن قتيبة الدينوري .تحقيق :المستشرق د سالم الكرنكوي .دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .الطبعة الأولى. 1405 هـــ - 1984 م

238 ــ **الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري**. أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي . تحقيق السيد أحمد صقر. دار المعارف - الطبعة الرابعة .سلسلة ذخائر العرب (25)

239 ــ **نقد الشعر**. قدامة بن جعفر البغدادي. مطبعة الجوائب – قسطنطينية.الطبعة: الأولى، 1302 هـــ

240 ــ **الوساطة بين المتنبي وخصومه**. أبو الحسن القاضي الجرجاني .تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

عاشرا ــ السيرة والتاريخ والتراجم :

241 ــ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. أبو عمر يوسف بن عبد البر .تحقيق: علي محمد البجاوي. دار الجيل، بيروت.الطبعةالأولى. 1412 هـــ - 1992 م

242 ــ **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم**. أبو عمر ابن عبد البر . دار الكتب العلمية – بيروت

243 ــ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**. عز الدين ابن الأثير .تحقيق: علي محمد معوض وغيره. دار الكتب العلمية.الطبعة الأولى.1415هـــ - 1994 م

244 ــ **الإصابة في تمييز الصحابة**.ابن حجر العسقلاني .تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة الأولى . 1415 هـــ

245 ــ **الأعلام**. خير الدين الزركلي . دار العلم للملايين.الطبعةالخامسة عشر . 2002 م

246 ــ **البداية والنهاية**. إسماعيل بن كثير الدمشقي.تحقيق: مصطفى عبد الواحد. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان. 1395 هـــ - 1976 م

247 ــ **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**. شمس الدين الذهبي .تحقيق: بشار عوّاد معروف. دار الغرب الإسلامي.الطبعةالأولى. 2003 م

248 ــ **تاريخ بغداد**. الخطيب البغدادي .تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف.دار الغرب الإسلامي – بيروت.الطبعة الأولى. 1422هـــ - 2002 م

249 ــ **تاريخ دولة الأنباط**.إحسان عباس.دار الشروق.الطبعة الأولى.1978

250 ــ **تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة**. عبد العزيز صالح. مكتبة الأنجلو المصرية

251 ــ **تاريخ العرب القديم**. توفيق برو. دار الفكر. الطبعة الثانية 1422هـــ- 2001م

252 ــ **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم**. المفضل بن مسعر التنوخي .تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو. هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة.الطبعة الثانية 1412هـــ - 1992م

253 ــ **تذكرة الحفاظ**. شمس الدين الذهبي . دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.الطبعة الأولى. 1419هـــ- 1998م

254 ــ **جوامع السيرة النبوية**. ابن حزم الأندلسي . دار الكتب العلمية – بيروت

255 ــ **الخصائص الكبرى**. جلال الدين السيوطي . دار الكتب العلمية – بيروت

256 ــ **دراسات في تاريخ العرب القديم**. محمد بيومى مهران. دار المعرفة الجامعية.الطبعة الثانية

257 ــ **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**. أبو بكر البيهقي . دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة الأولى . 1405

258 ــ **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**. عبد الرحمن بن خلدون أبو زيد.تحقيق : خليل شحادة. دار الفكر، بيروت.الطبعة: الثانية، 1408 هـــ - 1988 م.

259 ــ **زاد المعاد في هدي خير العباد**. ابن قيم الجوزية . مؤسسة الرسالة، بيروت .الطبعة: السابعة والعشرون . 1415هـــ - 1994م

260 ــ **سير أعلام النبلاء**. شمس الدين الذهبي . دار الحديث- القاهرة. 1427هـــ- 2006م

261 ــ **السيرة النبوية**.عبد الملك بن هشام .تحقيق: مصطفى السقا وغيره. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر..الطبعة الثانية. 1375هـــ - 1955 م

262 ــ **غاية النهاية في طبقات القراء.** شمس الدين بن الجزري. مكتبة ابن تيمية

263 ــ **عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل.** ابن البناء المراكشي .تحقيق : هند شلبي. دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان.الطبعة الأولى. 1990 م

264 ــ **فتوح الشام.**محمد بن عمر الواقدي . دار الكتب العلمية.الطبعة الأولى.المنار، الزرقاء – الأردن.الطبعة الثالثة. 1405 هـ - 1985 م

265 ــ **كُتاب النبي صلى الله عليه وسلم** .محمد مصطفى الأعظمي.المكتب الإسلامي.الطبعة الثانية. 1978

266 ــ **كتاب الوزراء و الكتاب** .محمد بن عبدوس.تحقيق : مصطفى السقا.مطعبة مصطفى البابي الحلبي.الطبعة الأولى.1357 هـ / 1938

267 ــ **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة.**محمد حميد الله الحيدر آبادي .دار النفائس – بيروت.الطبعة السادسة . 1407

268 ــ **معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني** .عبد الهادي عبد الله حميتو.مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية.السلسلة السادسة (76) .2011

269 ــ **المغازي** .محمد بن عمر الواقدي .تحقيق: مارسدن جونس . دار الأعلمي – بيروت.الطبعة الثالثة . 1409- 1989.

270 ــ **المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام.** جواد علي . دار الساقي.الطبعة الرابعة .1422هـ- 2001م

271 ــ **مقدمة ابن خلدون.** عبد الرحمن بن خلدون .تحقيق: خليل شحادة. دار الفكر، بيروت.الطبعةالثانية. 1408 هـ - 1988 م

272 ــ **الموسوعة في صحيح السيرة النبوية.** محمد إلياس الفالوذة. مطابع الصفا – مكة.الطبعة الأولى. 1423 هـ

273 ــ **نزهة الألباء في طبقات الأدباء.** عبد الرحمن كمال الدين الأنباري .تحقيق: إبراهيم السامرائي. مكتبة

274 ــ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.** شمس الدين أحمد بن خلكان .تحقيق: إحسان عباس. دار صادر – بيروت

فهارس الكتب :

275 ــ **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون.** إسماعيل بن محمد البابانى . دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان

276 ــ **تاريخ الأدب العربي** .كارل بروكلمان.دار المعارف.الطبعة الرابعة

277 ــ **دفتر كتبخانة أيا صوفيا**.محمد دبك مطبعة باب عالي.1304 هـ

الدوريات العلمية :

278 ــ **إعجاز الرسم بين المثبتين و النافين** .نمشة الطوالة.مجلة تبيان للدراسات القرآنية. الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه .العدد: 10. 1434 هـ

279 ــ **الترجيح و التعليل لرسم وضبط بعض كلمات التنزيل.** أحمد حالد شكري.مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية.جدة.المملكة العربية السعودية.العدد الثالث.1428 هـ

280 ــ **التوجيه السديد في رسم و ضبط القرآن المجيد**.أحمد شرشال . حولية كلية الشريعة والقانون و الدراسات الإسلامية .جامعة قطر.العدد العشرون.1423هـ .2002 م

281 ــ **الرسم العثماني والرسم القياسي وأوجه الاختلاف بينهما**.حيدر خليل إسماعيل.مجلة كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد.العدد السابع .المجلد الرابع.1431هـ

الفهارس:

فهرس الآيات القرآنية

سـورة الـبـقـرة		
الآية	**رقمها**	**الصفحة**
﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ ﴾	10	134
﴿وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾	49	150
﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾	58	134
﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾	78	60
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾	183	161
﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ ﴾	187	161
﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ ﴾	216	206
﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَـٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	227	172

﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾	228	172
﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ ﴾	229	172
﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ ﴾	230	124
﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾	232	171
﴿ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾	233	124
﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾	234	189
﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾	235	172
﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم﴾	240	189
﴿وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾	241	172
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ﴾	246	206
﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾	247	135
﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ ﴾	266	158
﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾	275	123
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾	282	37

سـورة آل عـمـران

الآية	رقمها	الصفحة
﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ ﴾	13	207
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾	19	146
﴿فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ ﴾	20	51 ، 59
﴿إِذ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا﴾	35	165
﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ ﴾	36	180
﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾	41	176
﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾	57	51
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ ﴾	90	135
﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	99	151
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ﴾	103	144
﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ ﴾	134	152
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾	136	152

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾	146	207
﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَـٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	167	208
﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾	173	135
﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ﴾	178	136

سـورة الـنسـاء

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ ﴿٣﴾﴾	03	170
﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا﴾	06	172
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَـٰمَىٰ ظُلۡمًا﴾	10	125
﴿وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ﴾	12	166
﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى﴾	19	173
﴿مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾	21	174
﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَـٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّـٰتُكُمۡ﴾	23	185

﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلاً أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾	25	171
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨﴾	28	163
:﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ﴾	34	175
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾	43	152
﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ﴾	60	173
﴿فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾	74	207
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	77	206
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ﴾	97	143
﴿وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ﴾	101	152
﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا﴾	117	179
﴿وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ ١٢٧﴾	127	153
﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾	128	166
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾	137	136
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ﴾	173	137
﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ ١٧٦﴾	176	153

سـورة المـائـدة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ ﴾	64	137
﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ﴾	68	137
﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم ﴾	79	197
﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ ﴾	110	188

سـورة الأنـعـام

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ ﴾	07	39
﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةًۖ ﴾	74	212
﴿قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ ﴾	91	39
﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ ﴾	92	152
﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾	103	162

سـورة الأعـراف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ ﴾	13	196
﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖ ﴾	22	109
﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ ﴾	69	138
﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۗ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ﴾	85	151
﴿وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	86	151
﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ ﴾	138	212
﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا ﴾	157	51
﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ﴾	158	51
﴿وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ ﴾	161	134

سـورة الأنـفـال

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ ﴾	02	138

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗ ﴾	35	153
﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ﴾	60	210
﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾	61	210
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ ﴾	65	207
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ ﴾	72	213

سـورة الـتـوبـة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ ﴾	13	208
﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ ﴾	24	206
﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ﴾	29	208
﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾	37	138
﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ ﴾	47	139
﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا ﴾	107	213
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ ﴾	111	207
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ﴾	123	208

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِ﴾	124	139

سـورة يـونـس

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ﴾	26	140

سـورة هـود

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم﴾	52	140

سـورة يوسـف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾	30	165
﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ﴾	65	145
﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَا﴾	82	126
﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾	108	146

سـورة الـرعـد		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ ﴾	22	200

سـورة إبـراهـيـم		
الآية	**رقمها**	**الصفحة**
﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم ﴾	06	150
﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ ﴾	31	200
﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ ﴾	35	212

سـورة الحـجـر		
الآية	**رقمها**	**الصفحة**
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	09	90

سـورة الـنـحـل		
الآية	**رقمها**	**الصفحة**
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا ﴾	14	153
﴿إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٧ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ﴾	28-27	143

سـورة الإسـراء		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤﴾	14	37
﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ﴾	23	129
﴿أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ ﴾	40	179
﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾	91	36
سـورة طـه		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥ ﴾	40	109
﴿ قَال فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾	85	193
﴿ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ﴾	120	109
سـورة الأنـبيـاء		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ٢٠ ﴾	20	164
﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ ﴾	52	213

﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴾	55	162
﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴾	57	212
﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا ﴾	105	38

سـورة الـنـور

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ ﴾	32	171
﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾	33	172

سـورة الـفـرقـان

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾	45	110
﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ﴿٥٢﴾ ﴾	52	206
﴿ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾ ﴾	64	164

سـورة الـشـعـراء

الآية	رقمها	الصفحة
﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴾	71	212

﴿ ما أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾	154	149
﴿أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴾	165	179
﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَـٰذِبِينَ ﴾	186	149
﴿أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾	197	218

سـورة الـنـمـل

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةً تَمۡلِكُهُمۡ﴾	23	165

سـورة الـقـصـص

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَقَالَت ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٍ لِّي وَلَكَ﴾	09	165
﴿ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ﴾	12	109

سـورة الـعـنـكـبـوت

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَن جَـٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴾	06	205
﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ ﴾	48	37 ، 98

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾	58	152

سـورة لـقـمان

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ ﴾	14	182
﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾	27	38
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن ﴾	33	188

سـورة الأحـزاب

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَحۡسَبُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ لَمۡ يَذۡهَبُواْۖ وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ يَوَدُّواْ ﴾	20	208
﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ ﴾	25	207
﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾	35	161
﴿وَبَنَاتِ خَالَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ ﴿٥٠﴾﴾	50	166

سـورة سـبـأ

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ ﴾	13	213

﴿ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ﴾	14	110

سـورة فـاطـر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ﴾	11	154
﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ ﴾	12	153
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إ﴾	28	218
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ ﴾	29	200

سـورة الـصـافـات

الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾	150	179

سـورة غـافـر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ ﴾	47	159
﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾	55	176

سـورة فـصـلـت

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ﴾	30	142
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾	42	90

سـورة الـشـورى

الآية	رقمها	الصفحة
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾	13	144
﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ﴾	50	179

سـورة الـزخـرف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ ﴾	19	179

سـورة الأحـقـاف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا ﴾	15	182

سـورة محـمـد

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ﴾	20	207
﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾	31	205

سـورة الـطـور

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣﴾	3-1	38

سـورة الـنـجـم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴾	19	163
﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾	32	163

سـورة الـرحـمـن

الآية	رقمها	الصفحة
﴿خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ﴾	70	177
﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴾	56	177

﴿حُورٌ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ﴾	72	177

سـورة الـواقـعـة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾	12	178
﴿ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾ ﴾	36	176

سـورة الحـشـر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ ﴾	09	213

سـورة المـمـتـحـنـة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾	01	209

سـورة الـصـف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ﴾	4	207
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾	12-10	111

سـورة الجـمـعـة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ مُبِينٍ﴾	02	33

سـورة المنـافـقـون

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَـٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِىَ أَحَدَكُمُ﴾	10	200

سـورة الـطـلاق

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَـٰتِ حَمۡلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّ ﴾	09	130

سـورة الـتـحـريم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ ﴾	05	176
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَـٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡ ﴾	09	205
﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٍ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٍ﴾	10	165

سـورة القـلـم		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾	01	37
سـورة الحـاقـة		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾	19	37
سـورة المـزمـل		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾	20	208
سـورة القـيـامـة		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾	02	163
سـورة النـبـأ		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا ۝٢٨ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ﴾	35-28	92

سـورة عـبـس

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾	13	38

سـورة الانـفـطـار

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١﴾	11-10	37

سـورة الأعـلـى

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾	19-18	38

سـورة البـلـد

الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾	14	197

سـورة العـلـق

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤﴾	4-3	38

سـورة الـقـدر		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٍ ﴾	04	142
سـورة الـبـيـنـة		
الآية	رقمها	الصفحة
﴿رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ۝٢ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ﴾	2 -1	37

فهرس الأحاديث النبوية :

الحديث	الصفحة
«ائْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا»	43
« أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ، وَلَيْسَ يُحْسِنُ أَنْ يَكْتُبَ »	100
«أَرْضِعِيهِ خَمْسَ رَضَعَاتٍ، فَيَحْرُمُ بِلَبَنِهَا»	187
«اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ»	43
«اكْتُبُوا لِي مَنْ تَلَفَّظَ بِالإِسْلاَمِ مِنَ النَّاسِ»	42
«أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ»	189
« أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ، »	112
« أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ الجَنَّةِ »	112
« أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَرْفَعُ اللهُ بِهِ الدَّرَجَاتِ، وَيُكَفِّرُ بِهِ الْخَطَايَا »	112
«إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ »	175
«إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ »	155
« إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحْسُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا »	34
«إِنِّي أَنْشُدُكُمْ باللَّه، وَأَنْشُدُكُمْ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ»	43

«جِهَادُكُنَّ الحَجُّ»	180
«الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ»	102
«فَاتَّخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، نَقْشُهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه»	46
« فَمَحَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ وَكَتَبَ »	100
«فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ كَبَّرَ جَالِسًا، ثُمَّ سَجَدَ»	101
«فَهَلَّا بِكْرًا تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ »	178
«فِي سَائِمَةِ الْغَنَمِ »	123
«فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ، وَالْأَنْهَارُ الْعُشْرُ، وَفِيمَا سُقِيَ بِالْمَسْنَا نِصْفُ الْعُشْرِ»	45
«قَدْ كَتَبَ بِالَّذِي أُمِرَ لَكَ»	102
«كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ أَخَذَتْهُ بُرَحَاءُ شَدِيدَةٌ، وَعَرِقَ عَرَقًا شَدِيدًا مِثْلَ الْجُمَانِ عَنْهُ»	73
« كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ: عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ »	187
« كُنْتُ إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَشِيَتْهُ السَّكِينَةُ، فَوَقَعَتْ فَخِذُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَخِذِي»	72
««كُنْتُ جَارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ الْوَحْيُ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَكَتَبْتُ الْوَحْيَ»	72
كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُؤَلِّفُ القُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ»	72
«لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وَسَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ»	209

«لَا تُحَرِّمُ الرَّضْعَةُ أَوِ الرَّضْعَتَانِ، أَوِ الْمَصَّةُ أَوِ الْمَصَّتَانِ»	186
«لاَ تَحِلُّ لِي، يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ »	186
«لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا »	105
«لَا تَكْتُبُوا عَنِّي شَيْئًا إِلَّا الْقُرْآنَ، مَنْ كَتَبَ عَنِّي شَيْئًا سِوَى الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ »	72
«لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، وَلاَ تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ»	46
« مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجُهْدَ»	53
«مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا، وَهُوَ صَائِمٌ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ»	163
«من صَلَّى صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَاكُمُ الْمُسْلِمُ»	45
«مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ»	100
«مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لِلْأُسْقُفِّ أَبِي الْحَارِثِ وَكُلِّ أَسَاقِفَةِ نَجْرَانَ»	44
«هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ لِرَفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ إِنِّي بَعَثْتُهُ إِلَى قَوْمِهِ عَامَّةً»	45
«هَذَا مَا أَعْطَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ بِلَالَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُزَنِيَّ»	45
«هَذَا مَا أَعْطَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ لِأَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ مِائَةَ وَسْقٍ»	45
« هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ »	106
«هلم إلى جهاد لا شوكة فيه: الحج »	181
«وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ بِالقَوَارِيرِ»	181
«يَا عَائِشَةُ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »	216

فهرس الأبيات الشعرية:

البيت	البحر	الصفحة
وَاذْكُرُوا حِلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا... قُدْمَ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكُفَلَاءُ حَذَرَ الْجَوْرِ وَالتَّعَدِّي وَلاَ يَنْ ... قُضُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ	الرمل	47
لم تُلْهِنِي دارٌ ولا رسمُ مَنْزِلٍ ...و لم يَتَطَرَّبْنِي بَنانٌ مُخَضَّبُ	الطويل	23
لابنة حِطَّانَ بِنْ عَوْفٍ مَنَازِلٌ ... كما رَقَّشَ العُنْوَانَ في الرَّقِّ كاتِبُ	الرمل	49
فإنَّ لها منازِلَ خاوياتٍ ... عَلَى نَملَى وَقَفْتُ بها الرِّكابَا مِنَ الأَجْزاعِ أَسْفَلَ من نُمَيْلٍ ... كما رَجَّعْتَ بالقلَمِ الكِتابَا كتـــــــابَ مُحَبِّرٍ هاجٍ بَصِيرٍ ... يُنَمِّقُهُ وحــاذَرَ أَنْ يُعابَا	الوافر	49
والمُرْسِمُونَ إلى عبد العزيزِ بِهَا ... معاً وشَتَّى ومِنْ شَفْعٍ وفُرَّادِ	البسيط	24
وخَدٌّ كقِرْطاسِ الشامي ومِشْفَرٌ ... كسِبْتِ أليماني قَدُّهُ لم يُجَرَّدِ	الرمل	48
تبطَّنتُهُ بالقومِ لَمْ يَهــــــــدِنِي لَهُ ... دليلٌ و لَمْ يُثبِتْ لِي النعتَ خابِرُ	الكامل	107
لِمَنِ الدِّيارُ عَفَوْنَ بالحَبْسِ ... آياتُها كَمَهَـــــارقِ الفُرْسِ	الكامل	47
رَسْمِ دارٍ مُرْبِعٌ ومُصِيفُ ... لِعَيْنَيْكَ مِنْ ماءِ الشُّؤُونِ وَكِيفُ	الطويل	23
فَلَا أنَا مَولاُهْم وَلَا فِي صحيفةٍ ... كَفَلْتُ عليهِمْ وَالْكَفَالَة تعتقي	الطويل	48
وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهَرَاقَـــــــةٌ ... فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ	الطويل	22

دَلَّ عَلَى مَعْرُوفِهِ وَجْهُهُ... بُورِكَ هَذَا هَادِيًا مِنْ دَلِيلِ	الخفيف	107
وَإِنّ افْتِقَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ... دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لا يَدُومَ خَلِيلُ	الكامل	108
أَمْ مَنْ لِحَيٍّ أَضَاعُوا بَعْضَ أَمْرِهِمُ ... بَيْنَ الْقُسُوطِ وَبَيْنَ الدِّينِ دَلْدَالِ	البسيط	108
وأرَى تَدَلُّلَكِ الكَثيرَ مُحَبّباً ...وأرَى قَليلَ تَدَلُّلٍ مَمْلُولا	الكامل	108
أأنْ ترسّمتَ من خرقاءَ منزلة ... ماءُ الصّبابةِ منْ عينيكَ مسجومُ	البسيط	23
ودِمْنة هَيَّجَتْ شَوْقي مَعالِمُها ... كأَنّها بالهِدَمْلاتِ الرَّوَاسِيمُ	البسيط	23
أخذْتُ لدَينٍ مطمئن صحيفَة ... وخالفت فيهَا كُلَّ مَنْ جارَ أوْ ظَلَمْ	الطويل	48
وَوَرّكْنَ في السُّوبانِ يَعلونَ مَتْنَهُ ... عَلَيْهِنّ دَلُّ النّاعِمِ الْمُتَنَعّمِ	الطويل	108
أظُنُّ الحِلْمَ دَلَّ عليَّ قومِي ... وَقد يُستَجهَلُ الرجلُ الحَليمُ	الطويل	108
هلْ بالدِّيارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمْ ... لو كانَ رَسْمٌ نَاطِقاً كلَّمْ الدَّارُ قَفْرٌ والرُّسُومُ كَمَا ... رَقَّشَ في ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمْ	الخفيف	50
أَبَى رسمُ دارِ الحيِّ أنْ يتكلمَـــا ... وهلْ ينطقُ المعروفَ من كانَ أبكَمَا	الطويل	22
لِمَنْ طَلَلٌ أبْصَرتُهُ فَشَجَانِي ... كَخَطّ زَبُورٍ في عَسِيبِ يَمَانِ	الوافر	49
أتَتْ حِجَجٌ بَعدي عَليها فأصْبَحَتْ ... كَخَطّ زَبُورٍ في مصَاحِفِ رُهبَانِ	الطويل	49
وَأَنْتُمُ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ ... فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ كَيْدًا فَكِيدُونِي	البسيط	125
أشَجَاكَ الرَّبْعُ أمْ قِدَمُهْ ... أمْ رَمَادٌ، دارِسٌ حُمَمُهْ كسُطُورِ الرّقّ، رَقّشَهُ، ... بالضّحَى، مُرَقِّشٌ يَشِمُهْ	الكامل	49

49	الكامل	وجَلا السُّيولُ عن الطُّلُولِ كأنّها ... زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَهَا أقْلامُها
47 48	الوافر	عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقْمِ الدَّوَا ... ةِ يَزْبِرُها الكَاتِبُ الحِميريُّ بِرَقْمٍ وَوَشْمٍ كَمَا زَخْرَفَتْ ... بميشمِها المُزدَهاةُ الهدِيُّ أدَانَ وأنبـــَـأهُ الأولونَ ... بأن المُــدَانَ مَليٌّ وَفِيُّ فنَمْنمَ في صُحفٍ كالريا ... طِ فيهن إرثُ كتابٍ محيُّ

فهرس الأعلام :

العلم	الصفحة	العلم	الصفحة
إِبْرَاهِيمَ النخعي	203	أَحْمَدُ بن حنبل	86
أحمد خالد شكري	94	أحمد شرشال	88
الأخنس بن شهاب التغلبي	48	الأزهري	32
إسحاق بن مرّار	54	أبو الأسود الدؤلي	85
ذو الإصبع العدواني	125	امرؤ القيس	22
أَوْسٌ بن حجر	108	ابن الأنباري	56
الباقلاني	29	البيهقي	88
تأبَّط شرًّا	107	ابن تيمية	57
الجاحظ	32	ابن جرير الطبري	28

ابن الجزري	31	الجعبري	31
أبو حامد الغزالي	114	ابن حجر العسقلاني	74
الحطيئة	23	ابن خالويه	29
ابن خلدون	93	الخليل بن أحمد	53
الخنساء	107	ابن أبي داود	28
ابن دريد	55	أبو ذؤيب الهذيلي	24
ذو الرمّة	23	ابن رشد	114
ابن رشيق	111	الزركشي	52
ابن زنجلة	29	زهير بن أبي سلمى	108
ابن سعد	31	ابن السكيت	55

السيوطي	51		
شقران العذري	108	أبو شوفة	87
شوقي ضيف	33	صبحي الصالح	93
طاهر الكردي	26	طرفة ابن العبد	49
أبو الطيب المتنبي	109	ابن عاشر	31
عبد العزيز الدباغ	87	عبد القاهر الجرجاني	110
أبو عُبيد القاسم بن سلاّم	27	عثمان بن جني	110
أبو عمرو الداني	29	علْبَاء بن أَرقم	47

الغازي بن قيس	27		
الفارابي	113	ابن فارس	35
فاضل السامرائي	134	الفراء	27
ابن قتيبة	28	قيس بن زهير	109
ابن كثير	30	الكسائي	26
الكميت	23	لبيد بن ربيعة	49
اللَيْثٍ بن سعد	225	المارغني	25
مالك بن أنس	52	محمد بكر إسماعيل	88

49	المرقّش الأكبر	93	محمد عبد السلام كفافي
48	الممزق العبدى	48	معاوية بن جعفر
29	النحاس	32	ابن منظور
217	هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ	26	نور الدين عتر
46	اليشكري	110	أبو هلال العسكري

الفهرس العام :

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	
الفصل الأول: التعريف بالرسم القرآني	
توطئة	21
المبحث الأول : مفهوم الرسم	22
المطلب الأول: الرسم في اللغة	22
المطلب الثاني الرسم في الاصطلاح	24
الفرع الأول : الرسم القياسي أو الإملائي	24
الفرع الثاني:الرسم العثماني	25
1 ــ تتبع تاريخي للمصطلحات التي اطلقت على خط المصحف	26
2 ــ متى ظهر مصطلح الرسم العثماني ؟	31
المبحث الثاني : الكتابة عند العرب	32
المطلب الأول :الاتجاه القائل بندرة الكتابة عند العرب	32
أدلة هذا الاتجاه:	33
أ ــ من القرآن:	33
ب ــ من السنة:	34

ج ــ من الواقع:	35
المطلب الثاني : الاتجاه القائل بشيوع الكتابة عند العرب	35
أدلة هذا الاتجاه:	36
أ ــ من القرآن:	36
ب ــ من السنة:	39
ج ــ من الشعر العربي :	47
المطلب الثالث : مناقشة	50
النتيجة	59
المبحث الثالث : أصل الخط العربي	61
المطلب الأول : التوقيف	61
المطلب الثاني : النظرية الجنوبية	64
المطلب الثالث: النظرية الشمالية	68
النتيجة	70
المبحث الرابع : كتابة القرآن لكريم	72
المطلب الأول: كتابة القرآن الكريم في عهد النبوة	72
المطلب الثاني:كتابة القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه	76
المطلب الثالث : كتابة القرآن الكريم في عهد عثمان رضي الله عنه	77
الخلاصة	81
المطلب الخامس: خصائص الخط العثماني	82
المطلب السادس : اختلاف المصاحف العثمانية	85
المطلب السابع : التحسينات الطارئة على الرسم العثماني	86

المبحث الخامس: هل الرسم العثماني توقيفي أم اصطلاحي	**88**
المطلب الأول : توقيفية الرسم العثماني	**88**
أدلة هذا المذهب	**90**
المطلب الثاني : اصطلاحية الرسم العثماني	**94**
أدلة هذا المذهب والرد عليها	**96**
المطلب الثالث : هل الرسم القرآني معقول المعنى ؟	**103**
الفصل الثاني: الدلالة على المعنى	
توطئة	**108**
المبحث الأول :مفهوم الدلالة	**109**
المطلب الأول : الدلالة في القرآن الكريم	**109**
المطلب الثاني: الدلالة في الأحاديث النبوية	**111**
المطلب الثالث : الدلالة في معاجم اللغة العربية	**113**
المطلب الرابع : الدلالة في الاصطلاح	**116**
الفرع الأول : عند علماء اللغة	**116**
الفرع الثاني : عند علماء المنطق	**119**
الفرع الثالث : عند علماء أصول الفقه	**122**
1 ــ دلالة الألفاظ على المعنى عند الحنفية	**122**
أساس تقسيم الدلالات عند الحنفية	**122**
أ ــ عبارة النص:	**123**
ب ــ إشارة النص:	**124**
ج ــ دلالة النص:	**124**

د ــ اقتضاء النص:	125
2 ــ دلالة الألفاظ على المعنى عند الجمهور	127
أساس تقسيم الدلالات عند الجمهور:	127
أ ــ المنطوق:	127
ب ــ المفهوم:	128
1 ــ مفهوم موافقة:	128
2 ــ مفهوم المخالفة:	129
المبحث الثاني : دلالة الحذف و الزيادة لفظا على المعنى	132
المطلب الأول : الحذف والزيادة في اللغة و البلاغة	132
المطلب الثاني : معنى الزيادة في القرآن الكريم	134
استنتاج	140
المطلب الثالث : دلالة الحذف و الزيادة لفظا على المعنى في القرآن الكريم	141
استنتاج	147
المبحث الثالث : دلالة الوصل و الفصل لفظا على المعنى	148
المطلب الأول : الوصل و الفصل في اللغة	148
المطلب الثاني : الوصل و الفصل في البلاغة	148
المطلب الثالث : دلالة الوصل و الفصل لفظا على المعنى في القرآن الكريم	149
النتيجة	146

الفصل الثالث:الأثر الفقهي لدلالة رسم اللفظ القرآني	
توطئة	**159**
المبحث الأول :في مجال العبادات	**152**
ٱلصِّيَامِ و صِيَامًا / وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ	**161**
المبحث الثاني : في مجال شؤون الأسرة	**165**
المطلب الأول:ٱمْرَأَت / ٱمْرَأَةٌ:	**165**
المطلب الثاني : ٱلطَّلَٰقَ/ٱلْمُطَلَّقَٰت و ٱلنِّكَاح :	**172**
المطلب الثالث :ثَيِّبَٰت/ ٱلْأَيَٰمَى و أَبْكَارًا :	**176**
المطلب الرابع :إِنَٰثًا / ٱلذُّكْرَان :	**179**
المطلب الخامس :فِصَالا /فِصَٰلُهُۥ :	**182**
المطلب السادس :ٱلرَّضَاعَة / ٱلرَّضَٰعَة :	**185**
المطلب السابع :فِيمَا فَعَلْنَ و فِي مَا فَعَلْنَ :	**189**
المطلب الثامن :فَمِن مَّا مَلَكَتْ و مِمَّا مَلَكَتْ :	**191**
المبحث الثالث : في مجال العلاقات الاجتماعية	**193**
المطلب الأول :ٱلسَّامِرِيُّ / يَسَٰمِرِيُّ :	**193**
المطلب الثاني :إِطْعَام / إِطْعَٰم :	**197**
المطلب الثالث :مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم و مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ :	**200**

المبحث الرابع : في مجال القضاء لَأَٱذۡبَحَنَّهُۥ	**203**
المبحث الخامس : في مجال الحرب والسلم جِهَادًا و جَـٰهَدَ/ تُجَـٰهِدَ/ ٱلۡمُجَـٰهِدُون / ٱلۡمُجَـٰهِدِين : ٱلۡقِتَال و تُقَـٰتِلُون / يُقَـٰتِلُون /قَـٰتِلُوا :	**205**
المبحث السادس : في مجال العلم والفن	**212**
ٱلۡأَصۡنَام و أَصۡنَـٰمَكُمۡ : ٱلتَّمَـٰثِيل وَتَمَـٰثِيل :	**212**
خاتمة	**218**
قائمة المصادر والمراجع	**225**
فهرس الآيات القرآنية	**256**
فهرس الأحاديث النبوية	**278**
فهرس الأبيات الشعرية	**281**
فهرس الأعلام	**284**
الفهرس العام	**289**